مجلة
وطني
Watany
ثقافية ـ تصدر شهرياً ـ صادرة عن التجمع الشعبي العربي
العدد 18 ديسمبر 2023 م

قضية العدد
خريطة الوطن العربي
.. من يد سايكس و بيكو .. إلى أجندة المقبور
الصهيوماسوني برنارد لويس
ـ القصة الكاملة ـ !!!

ملف العدد
نظرات في الأدب الروسي

- هل أضحى المشهد المعاصر لترف القرى .. عرض إهلاك ..،أو مرض فتاك ؟!
- دماء على شاطئ النيل
- ليس للحرب وجه أنثوي
- قراءة فكرية وأدبية في رواية طائر الشؤم
- مرحبا غزة .. هل تسمعينني ؟
- فار من الحريق
- على مشارف الأقصى
- إلى بسام الأشرم

/omarbdoor
@omarbdoor
/omarbdoor

مجلة
وطني
Watany

مجلة ثقافية ـ تصدر كل شهر
صادرة عن التجمع الشعبي العربي
العدد 18 ديسمبر 2023 م

شروط النشر في المجلة :

- ترسل المواد لبريد المجلة ، و المراسلات باسم السيد رئيس التحرير .

watanymagazine2020@gmail.com

- المواد المرسلة للمجلة يجب أن تكتب في ملف word
- المواد المترجمة عن لغات أخرى غير العربية ، يتم إرفاق نسخة عن النص بلغته الأصلية .
- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو التجمع الشعبي العربي ، بل هي تعبر عن رأي كاتبها .
- يجب مراعاة ضوابط النشر الأخلاقية .
- ترفق مع المادة سيرة ذاتية موجزة للكاتب .
- تنظر المجلة و بعناية إلى المواد التي ترسل و برفقتها صور أو رسوم أو وثائق لدعم المادة المطلوب نشرها .
- ترتيب المواد و الأسماء يخضع لاعتبارات فنية .
- لا تقبل المواد المنشورة أو المقدمة لدوريات أخرى .

الإشراف العام
أ.د سعد العتابي
نائب المشرف العام
أ.إبراهيم عرفات
رئيس التحرير
د. طلال خير الله
نائب رئيس التحرير
د. محمود عبد القوي الشيخ
إدارة التحرير
زينهم محمد
د. شاكر صبري حافظ
أحمد النهاري
مستشار المجلة التحريري
زياد محمد مبارك
سكرتيرة المجلة
إدارة النشر الإلكتروني
سها أكرم أبو غالي
إدارة العلاقات العامة
ريم البياتي
هبة إسماعيل عبد العزيز أحمد سعد
أسامة مبارك الخالدي
شادي عفانة
لجنة المراجعة اللغوية
عبد الله مختار الأمين

غلافي المجلة
التشكيلي الأردني عمر بدور
فواصل المجلة الداخلية الفنانين خالد هنو و عمر بدور

مجلة وطني Watany على صفحة الفيس بوك :
https://www.facebook.com/wataniun

سَنُعَمِّرَهَا

We will rebuild it

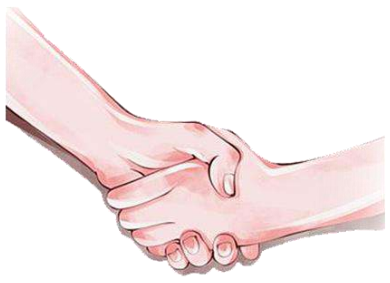

الثقافة العربية ..

إن الثقافة هي كل ما يضيء العقل، ويهذب الذوق، وينمي موهبة النقد، وباشتقاق كلمة ثقافة من الثقُّف يكون مع الاصطلاح فتُعرّف الثقافة على أنّها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات، والإجراءات، والمعارف، والسلوكيات التي يتمّ تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة، والثقافة التي يكوّنها أيّ شخص يكون لها تأثير قوي ومهم على سلوكه، و تدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، والدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، وغيرها .

و إذاً فالثقافة هي أسلوب حياة ، و طريقة تعامل ، و هي ما يميز هذه الأمة عن تلك .. ،و في معرض حديثنا عن الثقافة العربية فنحن نتحدث أيضاً عن الأمم و الشعوب التي تتحدث بها ..، و هم ليسوا تلك الأقوام التي تحمل الجنسية العربية فقط، بل هم مجموع الشعوب و الأعراق الذين يعيشون في هذه الرقعة الجغرافية المتوسطة للعالم، و هم الشعوب العربية بشقيهم الآسيوي و الأفريقي، و الأكراد و الفرس و الشركس و غيرهم من الأقوام الذين عاشوا بشكل متداخل و متجانس منذ حقب بعيدة .

تأمل الناظر بشكل أوسع لوجد أن الثقافة العربية تمتد لتمتزج مع ثقافات أخرى مجاورة كالتركية و الهندية و الفارسية ..، و لو نظرنا إلى كل ثقافة من هذه الثقافات سنجد أنها تمتد لتشمل محيطاً جغرافياً شاسعاً ..، تعالوا لننظر للثقافة التركية التي هي مزيج من العربية و التركية، سنجد أن التركية كثقافة تذهب إلى مناطق أبعد من تركيا، أوزبكستان، تركستان، تترستان، و غيرها من البلدان ذات الأصول التركية، و هناك الأمم الهندية فالثقافة الهندية التي تتداخل أيضاً مع الثقافة العربية و التركية و الفارسية تمتد لتشمل شبه القارة الهندية بأكملها، و تضم باكستان و أفغانستان و بنجلاديش و كشمير و إقليم البنجاب و هناك سيرلانكا و أندونيسيا و أجزاء من سنغافورة ...، و هناك دول حوض البحر الأبيض المتوسط و الذي يتحدث سكانه في الجهة الأفريقية منه بالعربية، أما في الجهة الغربية فيتحدثون بالإسبانية و الإيطالية و اليونانية، و غيرها من اللغات الأوروبية و لكنها لغات تتداخل و تتماهى مع اللغة العربية نظراً لأن الشعوب العربية هي من كانت تحكم تلك البقاع عبر الأندلس و لقرون طويلة، و لا تزال آثار الثقافة العربية موجودة و بشكل واضح في مفردات ثقافة شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط ...

و من هذا التدليل يتضح لنا أن الثقافة العربية هي امتداد شاسع من الشعوب الناطقة بالعربية إما جزئياً أو كلياً ، و ما ذلك إلا لارتباط الثقافة العربية بالثقافة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، يجعل من العربية لغة الإسلام الأولى ..، و طالما و الوضع هكذا فإن لغة اختصها الله تعالى بأن تكون لغة دينه الخاتم، لهي أحرى بأن تكون لغتنا الأم، و هي اللغة التي نعتني بها أيما اعتناء، دراسة و حفظاً و فهماً، فأمة بدون لغة محال أن ترتقي أو تتقدم، بل إنها إلى الانتهاء و التقادم أقرب و أسهل .

أهلاً و سهلاً 4

طلـــــــــة 6

قضية العدد 14

طوفان الأقصى

الأباليس 20
تفاصيل المدينة 21
جسور الحِمام 22
إلى بسام الأشرم 23
صهيل الحق 25
مولودون كباراً 26
من وحي طوفان الأقصى .. المسافة صفر 27
خالدة 29
مرحباً غزة .. هل تسمعينني ؟! 31
توديع مناضل فلسطيني 32
شعب غزة 33
فار من الحريق 34
أعذريني 35
معرض غزة .. معاً لنصرة غزة 36

مساحة حرة

خبراء بالقانون الدولي : هكذا أمنت (صنعاء) عقوبات قانون البحار.. من " القرصنة البحرية ".. بالقانون الدولي 42

مـــــــرايا

لوحة الفنان الفلسطيني التشكيلي ((رائد يوسف قطناني)) 45
ذات خراب 47
التعبيرية 48

مثاقفات عربية

أنطون تشيخوف.. قراءة في كتابه رسائل إلي العائلة 50
ليس للحرب وجه أنثوي .. سفيتلانا الكسييفيتش 53
الجيل الضائع في الأدب الروسي الحديث 55
زجاجة أنطون تشيخوف تشيخوف 58
رواية «اللّص والكِلاب».. على وزن و إيقاع رواية «الجريمةوالعِقاب» 63
«سامي الدروبي» عميد المترجمين العرب 65
زير النساء الروسي ، قراءة في رواية حُبٌّ ميتيا 68
حوار مترجم مع الأديبة البيلوروسية سفيتلانا أليكسيفيتش 70
روائع الأدب الروسي الكلاسيكي 75
قراءة فكرية و أدبية في رواية "طائر الشؤم" 78

سياحة

البيت الدمشقي القديم و الإيغال في التفاصيل 82
دماء على شاطئ النيل 88
في جورجيا 95
السياحة الدينية 96

قطوف دانية

حقوق الحيوان في الإسلام 99
خواطر من مصر المحروسة 6:5 100
صاحب ربطة العنق الخضراء 102

أدب الأطفال

حوار مع كاتب الأطفال المصري د/ شاكر صبري 108

همســـــة 110

هل أضحى المشهد المعاصر لترف القُرى .. عَرض إهلاك.. أو مَرض فتاك ؟!

▪ يقول الله تعالى في محكم التنزيل بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : (وَ إِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)(ص) . (1)

▪ و الصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين و آله وسلم.. القائل : عن عمرو بن عوف -رضي الله عنه-.. أنه قال : « فو الله ما الفقر أخشى عليكم.. ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم.. كما بسطت على من كان قبلكم.. فتنافسوها كما تنافسوها.. وتهلككم كما أهلكتهم » . (2)

▪ أما أمير المؤمنين -كرم الله وجهه و رضى عنه وأرضاه-.. فقد قال في الترف : (إذا وصلت إليكم أطراف النعم.. فلا تنفّروا أقصاها بقلة الشكُر.. و قال : احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ.. واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ . (3)

▪ ستبقى ظاهرة المترفين هي ظاهرةٌ مزعجة للأمم متكرِّرَةٌ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.. ومن المفيد التوقّف عندها بشيء من التفكُر والتأمل والحذر.. لأنّ العذاب الإلهيَّ المباشر.. إذا كان قد رُفع عن مجتمعات.. فإنّ ذلك لا يعني عدم نزول العذاب بغته بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : (بما كَسَبَتْ أيْدي النّاسِ) ص (4).. بحيث يتحوّل العذاب إلى جزءٍ من حركة السنن التي تمس الناس نتيجةً لمنهجهم في التعامل معها.. لأنّ -مشيئته تعالى-.. اقتضت أن يكون الناسُ هم المسؤولون عن فسادهم.. وعن صلاحهم.. بمقدار ممارستهم لمسؤوليّاتهم اليومية مع الخالق.. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)..(ص). (5)..

▪ في اللغة العربيّة : "التُّرْفَةُ.. بالضَّمِّ : النَّعْمَةُ، وسَعَةُ العَيْشِ.. و أَتْرَفَتْهُ النَّعْمَةُ وسَعَةُ العَيْشِ : أَطْغَتْهُ.. كما في الصِّحاحِ.. قيل : أَتْرَفَتْهُ : نَعَّمَتْهُ.. ومنه قولُه تعالى : ﴿ ما أَتْرِفُوا ﴾.. أَي ما نُعِّمُوا، كَتَرَّفَتْهُ تَتْرِيفاً، أَي أَبْطَرَتْهُ.. أُتْرِفَ فلانٌ : أَصَرَّ عَلَى الْبَغْيِ.. والمتْرَف : المَتْرُوكُ يَصنَعُ ما يَشَاءُ لا يُمْنَعُ منه.. وإِنَّمَا سُمِّيَ الْمُتَنَعِّمُ المُتَوَسِّع في مَلاَذِّ الدُّنْيَا وشَهَوَاتِهَا مُتْرَفاً.. لأنَّه مُطْلَقٌ له.. لا يُمْنَعُ مِن تَنَعُّمِهِ.. وفسّر بعضُهُم المُترَف بالجبّار.. وأنّ المقصود بقوله تعالى : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أَي : جَبَابِرتَهَا.. وفُسّر أيضاً بأنّ المترفين.. هم رؤساؤها وقادة الشرِّ منها. "

▪ من خلال ذلك نستطيع أن نعتبر أنّ الترَفَ.. ليس هو مجرّد الغنى والقدرة على الحصول على ملذّات الحياة المادية.. وإنّما ينشأ الترفُ عندما يتحوّل الغنى إلى حالة نفسية معقدة مُسَيطِرة على مشاعر الإنسان.. وعندما يمتزج بمشاعر استكبارية.. لا ترى فيما حولها ومن حولها إلا أدوات لتحقيق مصالحها.. فعندئذٍ يُصبح الغنى حالة طغيانٍ و عدوانٍ.. يستتبعُ مواجهة كلِّ من يقفُ في وجهها.. من أنبياء ومُصلحين وغيرهم.

▪ وإذا تفحصنا بعض أحوال الواقع المعاصر.. نجد أنّ ظاهرة المترفين تحوّلت إلى تكتلات اقتصادية.. وشركات احتكاريّة .. و كيانات تجاريّة عابرة للقارات .. بحيث أضحت تلك الكيانات الضخمة تتحكّم -حتى- بأمزجة الناس من خلال وسائل خطرة للغاية.. لدرجة توصلُ حكومات و رؤساء إلى مواقع القرار.. مقابل ذرات من المصالح.. حتى تتشكّل "لوبيات" ضاغطة على قرارات الحرب و السِّلم.. وقد تفرضُ مصانعُ السلاح التي تخشى كساد بضاعتها.. أو المحافظة على الرفاهية العالية لمجتمعٍ ما.. شنَّ حَرْبٍ كونيّة.. و إثارة الفتن بين الدول والمجتمعات.. وخلق

أجواء الصراع بين أتباع المذاهب والأديان والإثنيات.. وما إلى ذلك ممّا شهدنا كثيرًا من أوجهه في حركة السياسات الدوليّة والإقليميّة والمحلّيّة.

▪ وفي مجتمعاتنا العربيّة والإسلامية على خط نواكشوط/جاكرتا.. نلفت النظر إلى ضرورة أن يعي حكامنا و شعوبنا أهمّية دورهم وموقعهم .. وأن يقدروا طاقة أمتنا الحيوية في مسيرة التنمية.. وأن يتم معرفة مصالح أمتنا العامة .. انطلاقًا من الشعور أنّ مقدّرات بلداننا التي نعيش فيها .. هي حقُّها وحقوق الأجيال الآتية من بعدها.. و أنّ المسؤول الذي يتبوّأ موقع سلطة و القرار فيها.. ما هو إلا خادم قوي أمين منهم ولهم بأجره لهؤلاء القوم.. ومجرد وكيل عنهم في الحفاظ وتحقيق مصالحهم العليا.. فسيد الثقلين -صلى الله عليه وآله وسلم- قال : (ما أُعْطِيكُمْ ولَا أَمْنَعُكُمْ، إنَّما أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ). (6).. إنه نعم ما نتأسى به بحياتنا.. صغيرنا وكبيرنا.. بنعم وخيرات هذه الحياة الفانية.

▪ لأنّ بعضنا -بكلّ أسف- قد أدمنّا في كثيرٍ من المواقع.. وجوه لمترفين في مواقع سلطة.. و بتنا نشعر بالغُرْبَةِ إذا ما غابوا عن مراكز السلطة.. والكارثة الكُبرى عندما يتحوّل ذلك إلى ذهنيّة متحكّمة بأنماط التفكير العامة.. فعندئذٍ يصبحُ الفكر العام للمجتمع.. منظّراً لاستفحال الأزمة و استمرارها.. بدلاً من أن يبذل جهدَه في حلّها.. و ردع كل مترف طاغي وتحجيم طغيانه ،وتبصيره وأطره للحق أطرا.

▪ فيجب على المؤمن أن يكون زاهداً شاكراً لنعم الله.. و لا ينشغل بأمر لا ينفعه في الآخرة.. ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال.. ولكن الزهد أن تكون من كل خير أقرب.. كما قال الله تعالى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ).. (ص). (7)

▪ وهنا سأطرح " السؤال البريء ".. هل أضحى المشهد المعاصر لترف القُرى.. عَرض إهلاك.. أو مَرضٍ فتاك.. وكفى بتأمل ؟!!!

▪فاصلة:

▪ أتظن أنك عندما أحرقتني
و رقصت كالشيطان فوق رفاتي.
▪ وتركتني للـذاريات تذرني
كحلا لعين الشمس في الفلوات.
▪ أتظن إنك قد طمست هويتي
ومحوت تاريخي و معتقـــداتي.
▪عبثا تحاول.. لا فناء لـــثائر
أنا كالقـــيامـــة ذات يوم آت.

📌 الشاعر : مهذل مهدي الصقور.

---

(1) سورة الإسراء : 16.
(2) رواه مسلم 2274/4.
(3) نهج البلاغة.
(4) الروم 41 .
(5) الرعد 11 .
(6) الراوي : أبو هريرة ، البخاري.. برقم : 3117|
(7) الحديد 23 .

في مصر من التراث اليمني

طائر الشمعدان

أول عرض مسرح عرائس يمني

أطلق فريق ثراء لفنون الدمى أول سلسلة عروض مسرحية "طائر الشمعدان" ، المستوحاة من التراث الشعبي اليمني، في محافظتي القاهرة والجيزة بجمهورية مصر العربية تزامنا مع بداية العام الدراسي 2023-2024م.

يستهدف أطفال الجالية اليمنية في مصر من خلال عرض في خمس مدارس يمنية و لما يزيد عن 1500 طالب وطالبة من المراحل التمهيدية و الابتدائية ، يهدف العرض إلى تعزيز القيم الأخلاقية والتربوية كقيم المساعدة والتعاون وحب الجار وحفظ الأمانة وغيرها من القيم الحميدة.

جاء العرض من حكايات الموروث الشفاهي اليمني ، و الذي دونته الباحثة "أروى عبده عثمان" و أخرجه الفنان المسرحي صدام العدلة وشارك في الأداء الصوتي الفنانة القديرة "نجيبة عبدالله" والفنان "حسن الجماعي" و "محمد أبلان" و"سارة الأغا" و "محمد القباطي" و"ميادة الورافي".

والمؤثرات الموسيقية للعرض للمايسترو "محمد القحوم" وصناعة العرائس للفنانين "هبة بسيوني" و"يوسف مغاوري" و"صدام العدلة" وتنفيذ الأزياء هالة شحاتة و أما عن تحريك العرائس فقام بأدائه فريق يمني من أبناء الجالية اليمنية في القاهرة.

يرافق العرض مجموعة من ورش العمل الإبداعية للأطفال كالرسم و تلوين شخصيات العرض ، وتصميم لعب للأطفال مستوحاة من أحداث العرض هدفت في مجملها إلى تعزيز مضامين العرض.

بالإضافة إلى توزيع مجموعة كبيرة من مجلات أدب الطفل مصرية وعربية " مجلة العربي الصغير، مجلة وسام، مجلة جاسم، مجلة نور، مجلة سمير، مجلة قطر الندى، مجلة فارس" للأطفال الذين شاهدو العرض، هدف منها الى ربط الأطفال بالقراءة خارج إطار المنهج المدرسي.

وتحدث المخرج المسرحي صدام العدلة مشيرا إلى أن التراث اليمني غني بالكثير من الحكايات والأساطير و هدفنا بهذا العمل الرجوع لها وتقديمها للأطفال وتقديم القيم التربوية والأخلاقية من خلال هذه القصص والحكايات.

يعد هذا العمل الأول من نوعه بتنفيذ فريق يمني استهدف أبناء الجالية اليمنية برعاية مؤسسة العمل للأمل و مؤسسة لايت فور ميديا والذي لقي استحسان وترحيب كبيرين من قبل الأطفال وإدارات المدارس اليمنية بالقاهرة .

افتتاح معرض

معا لنصرة غزة

في جاليري إطلالة اللويبدة

للكاتب و الفنان التشكيلي عمر البدور

افتتح تشكيليون ومثقفون ومهتمون في جاليري إطلالة اللويبدة بعمان، المعرض الفني "معا لنصرة غزة" للفنان التشكيلي عمر البدور .

والمعرض الذي يستمر أسبوعاً يخصص ريع كامل معروضاته من اللوحات الفنية لدعم العائلات والأطفال في غزة.

وقال التشكيلي البدور في مقابلة صحفية ، إن المعرض الذي جاء بالتعاون مع جمعية تواصل والجاليري، اشتمل على 60 لوحة فنية مطبوعة على "فوم" بتقنية الفن الرقمي، وهي نتاج عمل امتد على مدار 45 يوماً منذ بداية الحرب على غزة.

و بين، أنه منذ بداية الحرب يقوم برسم هذه اللوحات في سياق ما تشهده غزة من أعمال عدوانية إسرائيلية وحشية وإبادة جماعية للمدنيين وقتل للأطفال والنساء وكبار السن وقصف دور العبادة والمستشفيات والتي تنتهك فيها إسرائيل كل القيم الأخلاقية والمعايير الإنسانية، بهدف إيصال رسائل ومعلومة من خلال الفن إلى العالم عموما والمجتمعات الغربية خصوصاً لهذا نجد كتابات باللغة الإنجليزية على العديد من هذه اللوحات لكي يطلع الغرب على ما يحدث من إبادة جماعية تجري بشكل إجرامي متعمد في غزة .

وعبرت اللوحات التي جاءت مختلفة الأحجام عن حكايا وقصص الشهداء وذويهم خلال هذه الحرب، وعن الجرائم التي ارتكبها عدوان المحتل الإسرائيلي الهمجي ضد الأطفال والنساء وكبار السن .

"صدور موسوعة الشعر المغربي الفصيح 1953-2023م جذوة عطاء متجددة من ثورة الملك والشعب إلى عهد الملك محمد السادس"

للباحثة و الشاعرة المغربية فاطمة بوهراكة

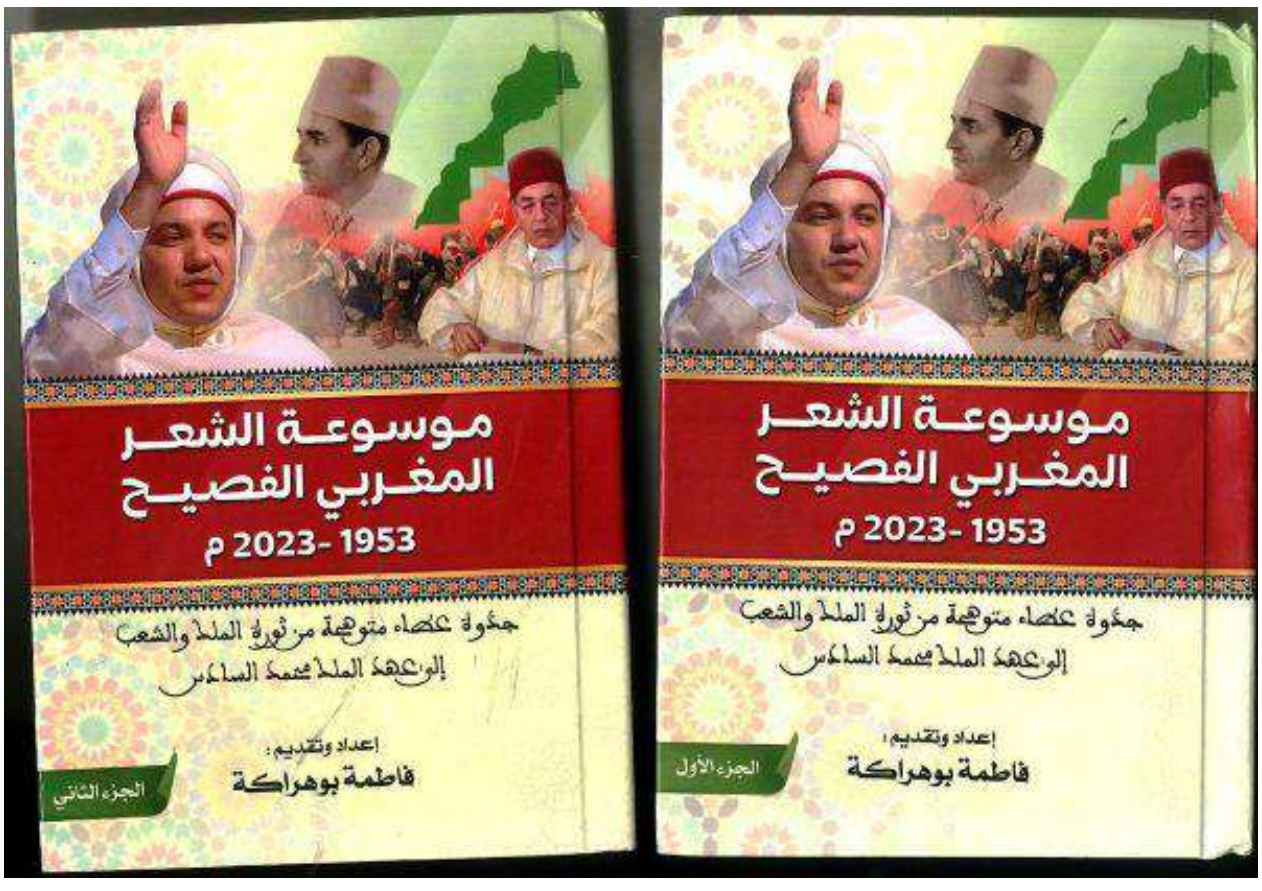

تواصل الشاعرة المغربية فاطمة بوهراكة مغامرتها في إعداد الموسوعات الشعرية، بحيث تطلّ علينا بموسوعتها الفخمة التي أرّخت من خلالها لفترة مهمة جدا من تاريخ المغرب الشقيق بين عامي 1953 و2023 .

مجهود بحثي وتجميعي ضخم قامت به الأديبة فاطمة بوهراكة في موسوعتها الجديدة الموسومة بعنوان "موسوعة الشعر المغربي الفصيح 1953-2023م جذوة عطاء متجددة من ثورة الملك والشعب إلى عهد الملك محمد السادس."

وبلغ عدد الشعراء الذين تضمنتهم الموسوعة 350 شاعرا وشاعرة، منها 255 شاعرا و95 شاعرة، ووصل عدد الأحياء منهم نصيب 284 شاعرا وشاعرة، وعدد الأموات 66. وتقع الموسوعة الضخمة في جزئين و1778 صفحة من القطع المتوسط وشملت شعراء المغرب من مختلف مناطق المغرب ومن مختلف الأجيال، لذلك تشكل مرجعا لا غنى عنه لكل مهتم بتاريخ الشعر المغربي.

وقد طبعت هذه الموسوعة على نفقة الكاتبة رغم ارتفاع سعر طباعتها لعدم وجود ممول.

وتُعتبر فاطمة بوهراكة نموذجا فريدا في المغرب، لما تقوم به من مجهودات جبارة في التوثيق للشعر المغربي والعربي بمجهوداتها وإمكاناتها الخاصة على امتداد سنوات. في زمن لم يَعُد فيه الشعر والأدب من المغذيات الأساسية للفرد والمجتمعات العربية التي ابتلعَتها الميديا والثقافة الاستهلاكية والكاسحة للعولمة والفضاء الرقمي -الافتراضي.

يذكر أن الشاعرة والكاتبة فاطمة بوهراكة سبق أن أصدرت عددا مهما من الكتب والموسوعات الشعرية ، منها على سبيل المثال : -كتاب (الموسوعة الكبرى للشعراء العرب 1956/2006م)، كتاب موسوعة الشعر السوداني الفصيح (1919/2019 م)، كتاب (50 عاما من الشعر العماني الفصيح في ظل السلطان قابوس (1970/2020م)، كتاب (موسوعة الشعر النسائي العربي المعاصر (1950م /2020) يضم 1011 شاعرة.

القائمة الطويلة لجائزة سليماني العالمية للأدب المقاوم في دورتها الثالثة

أعلنت "جمعية أسفار للثقافة والفنون والإعلام" عن قائمتها الطويلة

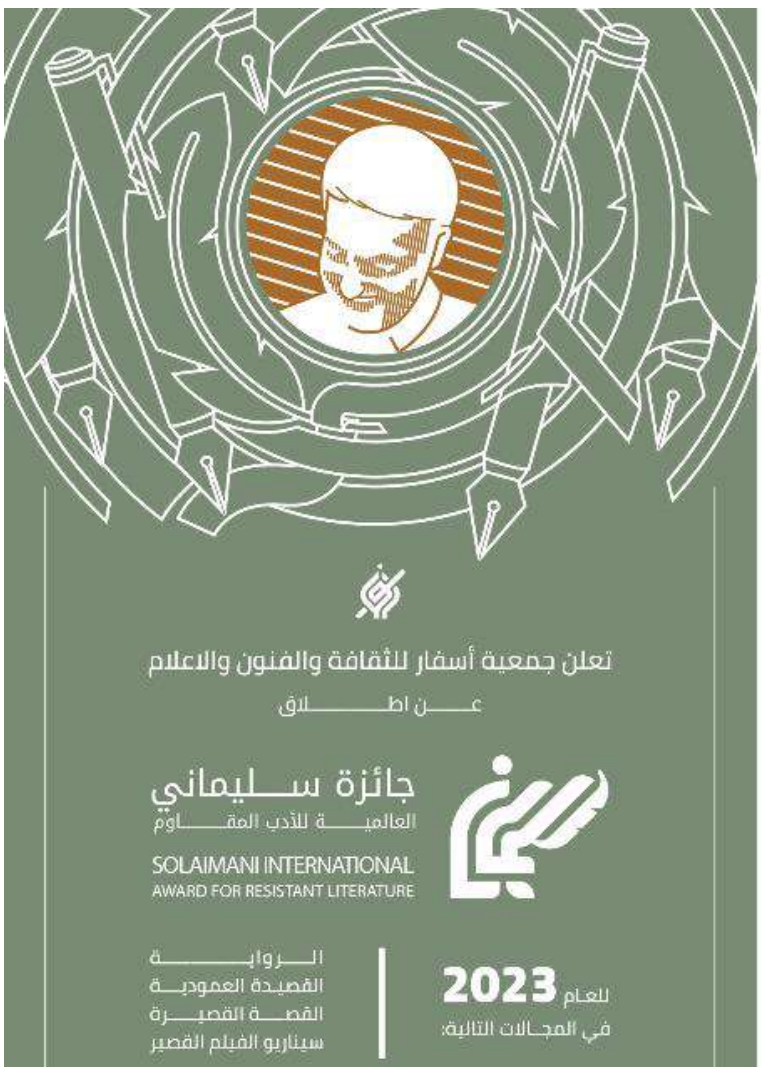

كشفت جمعية «أسفار للثقافة والفنون والاعلام» عن القوائم الطويلة لـ «جائزة سليماني العالمية للأدب المقاوم» في دورتها الثالثة التي ستقام في شهر كانون الأول (ديسمبر) الحالي. ولفتت الجمعية في بيان صحافي لها، إلى أنّ الإعلان عن أسماء الفائزين وتسليم الجوائز، بالإضافة إلى الإعلان عن أسماء أعضاء لجان التحكيم، ستجري في احتفال خلال الشهر الحالي، في ذكرى استشهاد قاسم سليماني (1957/2020) التي تصادف الثالث من كانون الاول. وأشارت الجمعية إلى تخصيص الدورة للقصيدة العمودية والرواية والقصة القصيرة وسيناريو الفيلم القصير. وأوضحت جمعية «أسفار للثقافة والفنون والإعلام» أن القوائم استندت إلى المعايير الفنية التي حدَّدتها وأعلنتها سابقاً، وإلى ما أفرزته قراءات لجان التحكيم الخاصَّة بكل فئة من الفئات الأربع، وقد ضمَّت مجموعة من النقاد العرب المشهود لهم بالخبرة والنزاهة. وضمَّت القائمة في فئة القصيدة العموديّة كلاً من: أمل سرور، وآيات جرادي، وفؤاد دهيني، ومريم عبيد من لبنان، وحيدر عبد الصاحب وعلي نجم عبدالله وفاضل عبيد ونذير المظفر من العراق، وطلال خضر من سوريا، وفاتحة معمّري من الجزائر.

القائمة الطويلة
فئة سيناريو الفيلم القصير
الدورة الثالثة 2023 – 2024
* الأسماء مرتبة بحسب الحروف الهجائية

الإسم	البلد	عنوان المشاركة
حسن علي حريري	لبنان	الجندي رقم 7
رباب سعيد مطوط	لبنان	رسالة
رقية غلام حسين كريمي	إيران	الأبيض والأسود
رنا علي خليفة	لبنان	لكنه كان قلبي
روز ابراهيم إسماعيل	سوريا	رائية
عبد الحكيم محمد مبروق	سوريا	كرة الدم
عبير تركي فلون	سوريا	حروف أرض
فاطمة الزهراء جمال عقار	تونس	ربع ميل من الصوف
محمود زهير منصور	فلسطين	لاجئة
مهند ثابت العاقوص	سوريا	لا أحد عصير الرمان

القائمة الطويلة
فئة الرواية
الدورة الثالثة 2023 – 2024
* الأسماء مرتبة بحسب الحروف الهجائية

الإسم	البلد	عنوان المشاركة
رحاب كليل شومر	لبنان	ما عاد غريبًا
رشا شفيق فرحات	فلسطين	عناق واحد
ريما إسماعيل الدباب	سوريا	تقاسم شحنة
عبد المؤمن سليم الفشلق	سوريا	لأحلك يا مدينة الصلاة
عصام حسين الحر	لبنان	الحوض
قاسم عبدو الساحلي	لبنان	حين عبرنا النهر
محمد عبد السلام كريّم	فلسطين	والله رابح
مريم محمود العلي	سوريا	طريق السماء العالج
ملاك محمود الحنيد	اليمن	والله يحب المطهّرين
منيرة الأزهر جوادي	تونس	محدّثات الملح

القائمة الطويلة
فئة القصيدة العَمودية
الدورة الثالثة 2023 – 2024
* الأسماء مرتبة بحسب الحروف الهجائية

الإسم	البلد	عنوان المشاركة
أمل عباس سرور	لبنان	باسم جرحنا
آيات علي جرادي	لبنان	آخر طلقة في الحرب
حيدر أحمد عبد الصاحب	العراق	فتوى المعشّش
طلال حامد خضر	سوريا	أوراق من مذكرات سيف الي
علي نجم عبد الله	العراق	ما تناثر من ظل الضوء
فاتحة محمد الشيخ معمري	الجزائر	موكب الشهداء
فاضل عباس عبيد	العراق	قبلة على جباه الأمنيات
فؤاد صالح دهيني	لبنان	نفيق في مرة لم تكن على ضفر الشعر
مريم يوسف عبيد	لبنان	جوري
نذير إبراهيم المظفر	العراق	حيث فجرتم الدم

القائمة الطويلة
فئة القصة القصيرة
الدورة الثالثة 2023 – 2024
* الأسماء مرتبة بحسب الحروف الهجائية

الإسم	البلد	عنوان المشاركة
بلمهدي عبد المجيد	الجزائر	الخائنون عشقًا
حسن حشّت سلمان	العراق	على هدير البحر
رانية فوزي ميكائيل	سوريا	النوطة
زينب محمد الضيفة	لبنان	الواحدة والنصف بتوقيت الحب
زينب يوسف رضى	لبنان	ثلث طوال النهب بفاتحة
فاتح عبد الله كلثوم	سوريا	طبق النجاة
فاطمة حسن زغرور	لبنان	حكاية الله
مروة محمد شامي	لبنان	حين يتجلى الميت وعدًا
مونا إيرج اسكندري	إيران	مكالمات مكتوبة
مسرين عبدو بدوي	لبنان	جرعة ومعطف وأوعية بيضاء

(كتارا) تعلن عن قائمة الـ9 لجائزة كتارا للرواية العربية

أعلنت المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، عن قائمة الـ9 لأفضل الأعمال المشاركة في الدورة التاسعة لجائزة كتارا للرواية العربية في فئات الروايات المنشورة والروايات غير المنشورة، وروايات الفتيان غير المنشورة، والدراسات النقدية غير المنشورة والبالغ مجموعها 36 رواية ودراسة نقدية، مؤهلة للفوز بجائزة كتارا للرواية العربية.

وتضم قائمة الـ9 لفئة الروايات المنشورة : روائيين من 6 دول عربية، تصدرت مصر القائمة بـ3 روايات، تلتها لبنان بروايتين، ورواية واحدة من كل من الكويت، وسلطنة عمان، وسوريا، وفلسطين.

وبالنسبة لقائمة الـ9 لفئة الروايات غير المنشورة فقد اشتملت على روائيين من 6 دول عربية، تصدرت مصر القائمة أيضا بـ3 روايات، ورواية واحدة من كل من : العراق، ولبنان، وسوريا، و المغرب، و الجزائر، تونس.

وتضم قائمة الـ9 لفئة روايات الفتيان غير المنشورة روائيين من 7 دول عربية، تصدرت مصر ولبنان القائمة بروايتين لكل منهما، ورواية واحدة من كل من : الجزائر، العراق، الأردن، تونس، المغرب.

وتضم قائمة الـ9 لفئة الدراسات النقدية غير المنشورة نقادا من 3 دول عربية تصدرت مصر والمغرب القائمة بـ4 دراسات نقدية، ودراسة واحدة من سوريا.

ونشرت أسماء الروائيين وعناوين الروايات والدراسات النقدية في قائمة الـ9 للفئات المذكورة، حسب الترتيب الأبجدي، على الموقع الإلكتروني لجائزة كتارا للرواية العربية.

وكانت المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، قد أعلنت في أبريل الماضي عن إجراء تعديلات على طريقة إعلان الفائزين بجائزة كتارا للرواية العربية، بحيث يسبق إعلان الجائزة نشر قائمتين بأفضل الروايات المرشحة للفوز خلال كل دورة للجائزة، الأولى قائمة الـ60 لكل من فئة الروايات المنشورة والروايات غير المنشورة، وتنشر في شهر يونيو، والثانية قائمة الـ9 إصدارات بأسماء مؤلفيها، لكل فئة من فئات الجائزة، وتنشر في شهر سبتمبر، قبل شهر واحد من الإعلان الرسمي عن الفائزين بجائزة كتارا للرواية العربية والتي تقام سنويا في الأسبوع العالمي للرواية في الفترة من 13 إلى 20 أكتوبر من كل عام.

تجدر الإشارة إلى أن عدد المشاركات في جائزة كتارا للرواية العربية في دورتها التاسعة للعام 2023، بلغ 1491 مشاركة، وبلغ عدد الروايات غير المنشورة المشاركة في هذه الدورة نحو 833 رواية، فيما بلغ عدد الروايات المنشورة 393 رواية، نشرت في عام 2022، و191 مشاركة في فئة روايات الفتيان غير المنشورة، و68 مشاركة في فئة الدراسات غير المنشورة، إضافة إلى 6 روايات قطرية منشورة في الفئة الخامسة للجائزة.

صدر حديثا

عن عناوين بوكس رؤية عصرية للنشر

صدر في القاهرة عن دار عناوين بوكس كتاب الدكتور أحمد علي الهمداني " البندقية التي لا تطلق النار ... تشيخوف القاص والكاتب الدرامي" .

وكانت دار عناوين بوكس قد تبنت طباعة مجموعة من أعمال الدكتور أحمد علي الهمداني ، و هي على النحو الآتي . الأعمال الشعرية الكاملة.حكايات شعبية من اليمن. الألغاز والأحاجي والأغاني الشعبية من اليمن.معجم الأمثال اليمانية الشائعة . روايتا سعيد وكملا ديفي لمحمد علي لقمان.

يحتوي كتاب البندقية التي لا تطلق النار على تسع دراسات رصينة كتبها علماء أدب روس مشهورين في روسيا وخارجها .

الدكتور أحمد علي الهمداني ، سياسي و أكاديمي يمني و هو شاعر و باحث و مترجم ، له العديد من الأبحاث و الدراسات المنشورة إلى جوار العديد من المقالات و القصائد المنشورة .

خريطة الوطن العربي .. من يد سايكس و بيكو .. إلى أجندة المقبور الصهيوماسوني برنارد لويس

ـ القصة الكاملة ـ !!!

"إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون ، لا يمكن تحضرهم ، وإذا تُرِكوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمِّر الحضارات ، وتقوِّض المجتمعات.

ولذلك فإن الحلّ السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة؛ لتجنُّب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك : إما أن نضعهم تحت سيادتنا ، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا "

قائل هذا النص هو الهالك الصهيوني برنارد لويس .. ، فمن هو هذا البرنارد .. ؟! ، إنه حيي بن أخطب العصر الحديث ، برنارد لويس صاحب أخطر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربي والإسلامي من باكستان إلى المغرب والذي نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكية.

ولد برنارد لويس) في لندن عام 1916، وهو مستشرق بريطاني الأصل يهودي الديانة صهيوني الانتماء أمريكي الجنسية، إسرائيلي الأنفاس.

تخرج في جامعة لندن 1939 وعمل فيها مدرساً في قسم التاريخ الدراسات الشرقية الأفريقية .

كتب لويس كثيرا وتداخل في تاريخ الإسلام والمسلمين،

حيث اعتبر مرجعا فيه فكتب عن كل ما يسيء للتاريخ الإسلامي متعمدا، فكتب عن الحشاشين و أصول الإسماعيلية والقرامطة .

وكتب في التاريخ الحديث نازعا النزعة الصهيونية التي يصرح بها ويؤكدها، نشرت صحيفة (يول ستريت جورنال) مقالا قالت فيه : إن برنارد لويس المؤرخ البارز للشرق الأوسط قد وفر الكثير من الذخيرة الأيدلوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب حتى إنه يعتبر بحق منظرا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة .

قالت نفس الصحيفة :

إن لويس قدم تأييدا واضحا للحملات الصليبية الفاشلة وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردا مفهوما على الهجوم الإسلامي خلال القرون السابقة وأنه من السخف الاعتذار عنها .

رغم أن مصطلح صدام الحضارات يرتبط بالمفكر المحافظ صموئيل هنتينجتون فإن لويس هو من قدم التعبير أولا إلى الخطاب العام .

ففي كتاب هنتينجتون الصادر في 1996 يشير المؤلف إلى فقرة رئيسية في مقال كتبه لويس عام 1990 بعنوان جذور الغضب الإسلامي قال فيها: هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات .

ربما تكون غير منطقية لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي منافس قديم لتراشا اليهودي والمسيحي وحاضرنا العلماني والتوسع العالمي لكليهما.

لم يقف دور برنارد لويس عند استنفار القيادة في القارتين الأمريكية والأوربية وإنما تعداه إلى القيام بدور العراب الصهيوني الذي صاغ للمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم في العداء الشديد للإسلام والمسلمين، وقد شارك لويس في وضع إستراتيجية الغزو الأمريكي للعراق.

عندما انسحب الإسرائيليين من جنوب لبنان ، انتقد برنارد هذا الانسحاب واصفا هذا الانسحاب بأنه عمل متسرع ولا مبرر له فإسرائيل تمثل الخطوط الأمامية للحضارة الغربية وهي تقف أمام الحقد الإسلامي الزائف نحو الغرب الأوربي والأمريكي ولذلك فإن على الأمم الغربية أن تقف في وجه هذا الخطر البربري دون تلكؤ أو قصور ولا داعي لاعتبارات الرأي العام العالمي .

قال عن مؤتمر أنابوليس للسلام : يجب ألا ننظر إلى هذا المؤتمر ونتائجه إلا باعتباره مجرد تكتيك موقوت .

في عام 1980 إبان الحرب العراقية الإيرانية صرح مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي زبغنيو بريجنسكي بقوله " إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الحرب الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود اتفاقية سايكس بيكو ..، و على ضوء ذلك كلفت وزارة الدفاع الأميركية الصهيوني برنارد بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه .

شمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت بوحي من مضمون تصريح بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي

كارتر (الرئيس الأسبق لأمريكا) الخاص بتسعير حرب خليجية ثانية تستطيع الولايات المتحدة من خلالها تصحيح حدود سايكس بيكو بحيث يكون هذا التصحيح منسقا مع الصالح الصهيوأمريكي .

في عام 1983 وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع الدكتور برنارد لويس وبذلك ثم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة .

في مجلة القوات المسلحة الأمريكية (عدد يوليو 2006)، نشر الضابط الأمريكي السابق (كولونيل متقاعد من الأكاديمية الحربية الوطنية الأمريكية)، رالف بيترز، مقالة بعنوان: "حدود الدم"، وهي جزء من كتابه "لا تترك القتال أبداً"، وتشكّل هذه المقالة تقريراً متكاملاً عن الصراعات في الشرق الأوسط، والتوتّر الدائم في المنطقة، والتي يعتبرها "بيترز" نتيجة (منطقية) لخلل كبير في الحدود الاعتباطية الحالية التي وضعها، حسب تعبيره، "الأوروبيون الانتهازيون."

ويعتقد رالف بيترز أن المجموعات الإثنية والدينية في الشرق الأوسط مارست الاختلاط والتعايش والتزاوج، و لكن لا بد من إعادة رسم الحدود لإنصاف الإثنيات الموجودة -حسب قوله- من خلال إنشاء الشرق الأوسط الجديد.

لذلك، ومن أجل شرق أوسط أمريكي (جديد - كبير)، تقدّم بيترز منذ ذلك الوقت بخريطة أمريكية "مبتكرة"، قد تكون بديلة لسايكس بيكو البريطانية الفرنسية قبل 100 عام، تلغي بعض الحدود القائمة بين الدول، و يعتمد على مبدأ تقسيم الدول الحالية، فتتحوّل الدولة الواحدة إلى دويلات، وتنشأ دول جديدة، وتكبر دول صغيرة، وتصغر دول كبيرة.

وبحسب ما نُشر قبل أكثر من 11 سنة؛ فإن بوادر خطته "المقترحة" بدأت بالتحوّل إلى واقع، ما زالت دول كبرى وشعوب ترفضه، كما يراه العديد من السياسيين والمحللين، لا سيما في سوريا والعراق.

لذلك كان لا بد من الاطلاع على ما كتبه الضابط الأمريكي قبل عقد من الزمن، لما يشكّله ذلك من مادة مهمة لتكوين فهم لمظاهر نزع الاستقرار والتقسيم السياسي الجارية في كل من العراق وسوريا واليمن، خصوصاً أن الفكرة تهدف لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد على أساس قومي أو إثني أو طائفي.

إن أطماع الصهاينة في منطقة الشرق الأوسط ليست وليدة اليوم، وإنما هي تاريخية منذ القدم، وتعيش داخل الذاكرة اليهودية باعتبارها أرض الميعاد لبنى إسرائيل، لذا فأية آراء ترفض نظرية المؤامرة التي تقضى بتقسيم الدول العربية هي آراء مردود عليها من الواقع الذي يحدث على الأرض الآن، ولعل ما حدث في العراق من تحطيم الجيش العراقي، وبدء مطالب انفصال أجزاء من العراق للشيعة والسنة والأكراد، وكذلك الحرب في سورية والعدوان على اليمن لهي خير دليل على صدق الأطماع الأمريكية الصهيونية في منطقة الشرق الأوسط ومنها الحرمين الشرفين والتي تستعد لالتهام دول المنطقة واحدة بعد الأخرى.

إن الغرب بأكمله " إسرائيل، مع ماما أمريكا، و أوروبا، و من يلف لفهم "، مجمعون على استكمال تنفيذ أجندة التفتيت ..، و بدأ التقسيم الفعلي : العراق = 3 عراق ، و سودانين، و كم سوريات، و ليبيات، و متجهون لمصر و شبه الجزيرة العربية، .. و بلاد المغرب العربي ..، و الحبل جرار يا عرب !!

تقول زينب حسين في مقالتها الموسومة : فيدرالية الهويات الفئوية : من "وحدة المتعدد" إلى "تعدد الأحاديات" : يشكل مفهوم "فيدرالية الهوية" عنصرا أساسيا في السياسة الخارجية الأمريكية التي تعتمد على هذا المفهوم في رسم سياستها المتبعة في ظل النظام العالمي الذي ساد منذ نهاية حرب الخليج الثانية عام 1991.. و بدأ هذا المفهوم يكتسب مزيدا من الأهمية في حقبة الحرب الباردة الجديدة.. تخطط الولايات المتحدة لجملة من الحروب الهجينة التي تنوي أن تشنها في طول الأرض وعرضها, إضافة إلى تلك المنخرطة فيها للتو .

و تقول في ذات المقال : "الهدف الكبير والنهائي الذي يقف خلف كل حرب هجينة هو تعطيل ومنع قيام مشاريع بنى تحتية تواصلية (تصل بين الشعوب) في جميع البلدان والمناطق التي يمكن ان تمر بها هذه المشاريع (أي مناطق العبور أو الترانزيت) و ذلك من خلال إشعال فتيل الاقتتال و الصراعات الداخلية فيها بتحريض خارجي .

يتم تنظيم وتحريك حالات عدم الاستقرار هذه وتوجيهها عبر استخدام ستة عناصر سياسية-اجتماعية للتفرقة بين الناس في البلد المستهدف على أساس :

-العرق
-الدين
-التاريخ
-التفاوت الاجتماعي الاقتصادي
-الحدود الادارية
-الجغرافية

قد لا يكون الهدف دائما هو الاطاحة بالحكومات, بل مجرد إحداث ما يلزم من اضطرابات كبرى بالقدر الكافي لمنع أو عرقلة قيام مشروع البنى التحتية العابر للحدود بحيث لا تتمكن أطراف النظام العالمي متعدد الأقطاب من استكمال إنجازه لوصل بلدانها فيما بينها أو بحيث يصبح مثل هذا المشروع عديم القيمة وغير قابل للحياة.. مما يؤدي في النهاية إلى تعليق العمل على تنفيذ المشروع المطروح إلى أجل غير محدد أو إلى إلغائه كليا أو حتى تفكيك مشروع قائم وايقاف العمل فيه.

تطبيق مثل هذه الفيدراليات سيؤدي ,

كما شرحنا آنفا, إلى تفكك كيان الدولة الموحدة ونشوء عدد من الدويلات شبه المستقلة المنضوية

تحت مظلة "كيان موحد" شبه مستقل بدوره.

فبموجب هذه التركيبة ستكون الكيانات الناشئة أشبه بالإقطاعات منها إلى الوحدات الإدارية وسيحظى القائمون على كل "إقطاعية" بسيادة فعلية لإدارة شؤون "إقطاعاتهم" بينما لا تتمكن الدولة من مباشرة مهامها في هذه المناطق التي تتولى مسؤوليتها إسميا وواقعيا..

و هكذا تتشظى الدولة التي كانت حتى حين موحدة إلى قطع صغيرة تشبه قطع رقعة الشطرنج ترتبط كل منها بالقوى الخارجية الكبرى التي عملت على إيجادها. وهكذا يتم الاستغناء عن العلاقات بين الدول ويحل محلها علاقات تقيمها الدول الكبرى مع كل جزء او مكون من المكونات بشكل مباشر مما يتيح مزيدا من التحكم بقراراتها وسلوكها.

ولا يمكن النظر إلى مثل هذا النموذج من العلاقات إلا على أنه شكل من أشكال القبول الدولي الضمني بقيام "إمارات حرب فيدرالية" يتحكم بها أمراء حرب أقاموا دويلاتهم على هذه الأسس.

ولن تكون مثل هذه "الإقطاعات" الفيدرالية قادرة على تحقيق أي نوع من الاستقلال أو على النهوض بواجباتها، بل ستكون معتمدة على القوى التي أنشأتها مما سيضمن تبعيتها لهذه الدول والقوى الخارجية التي تسعى بالأساس لا إلى مساعدة هذه الكيانات بل إلى تحقيق أغراض جيواستراتيجية معينة كضمان ممرات معينة لمشاريعها أو عرقلة مشاريع مقابلة أو الحصول على أيد عاملة رخيصة أو نهب الثروات الطبيعية أو غير ذلك من هذه الأمور.

تنبيه هام : إن ما حدث لملوك الطوائف بالأندلس.. ينبغي أن لا يتكرر مع أجندة المقبور برنارد لويس.. فأينكم يا عرب ؟!

❖ اتكأ هذا المقال في أغلبه على مقالة د. حسين عمر توقة : مخطط برنارد لويس في تفتيت العالم العربي والإسلامي .

❖ موقع : أنصار الله .

https://www.ansarollah.com/archives/43053

❖ مقالة مترجمة لزينب صالح : فيدرالية الهويات الفئوية : من "وحدة المتعدد" إلى "تعدد الأحاديات"، من دراسة طويلة عن الهوية الجامعة وتعدد الهويات

بقلم أندريه جوريبكو موقع : https://katehon.com/

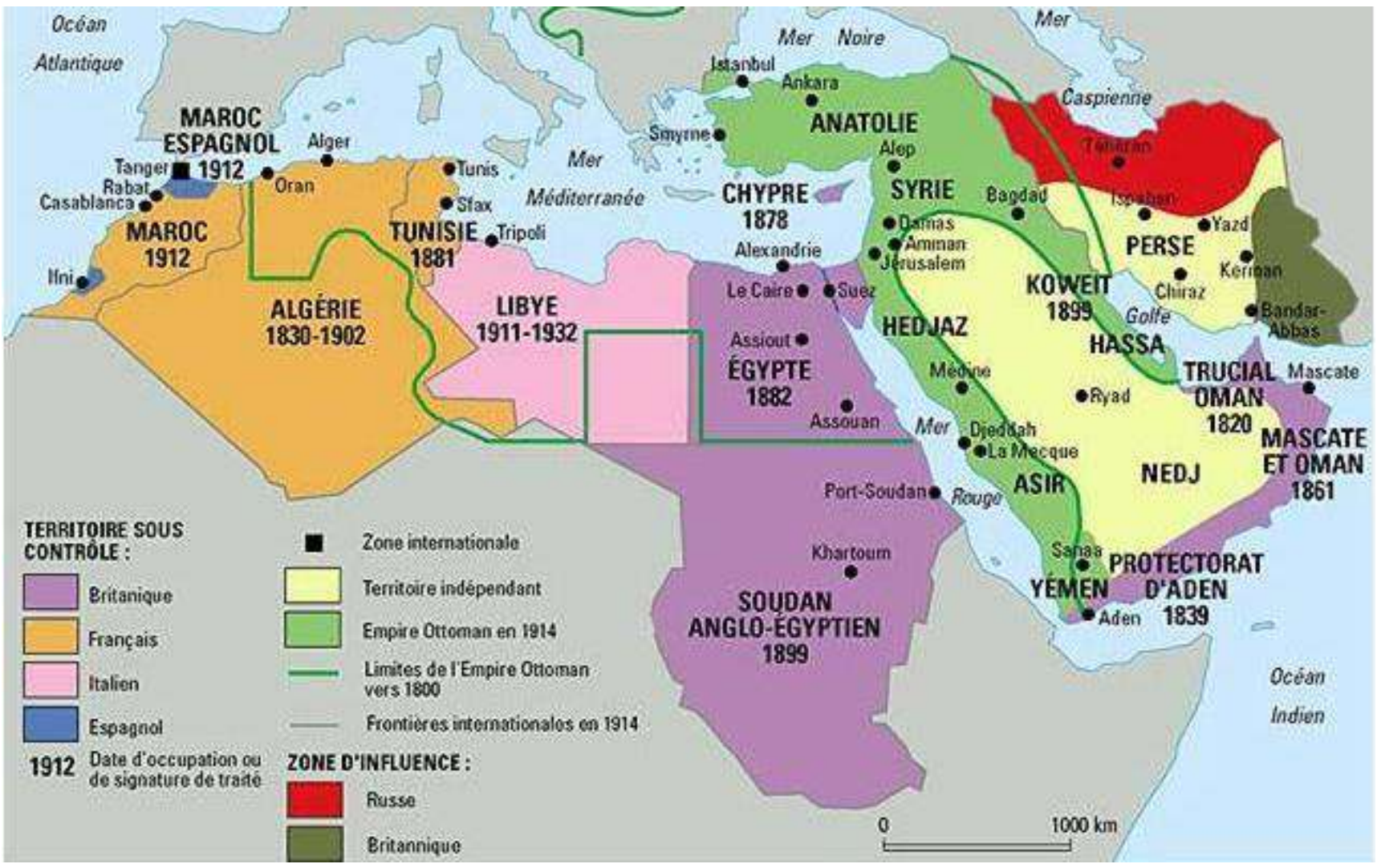

طوفان الأقصى

الأباليس
تفاصيل المدينة
جسور الحمام
إلى بسام الأشرم
صهيل الحق
مولودون كباراً
من وحي طوفان الأقصى .. المسافة صفر
خالدة
مرحباً غزة .. هل تسمعينني ؟!
توديع مناضل فلسطيني
شعب غزة
فار من الحريق
أعذريني
معرض غزة .. معاً لنصرة غزة

اللوحة للفنان الأردني . عمر بدور

الأباليس

روائي و كاتب . اليمن

أخذ شمعون أسرته يقطعون الفيافي والمدن وقد بلغ بهم التعب مبلغه ، سقطت ابنته الكبرى " راحيل " أرضا مغشيا عليها من شدة التعب والإعياء ، انحنى أبواها عليها يستحثانها على الوقوف و الصمود ومواصلة السير .

شمعون : تحملي يا ابنتي تبقى القليل ونصل المدينة ، إن توقفنا الآن سيلحق بنا صائدو الجراثيم ، ويقتلوننا جميعا .. ارتعبت راحيل عند سماع ذلك ونهضت ، داست بكلتا قدميها على تعبها ، شارفوا على الوصول ، بلغوا المدينة ليلا ، والتي كانت تغفو بهناء و أمن وسلام ، طرقوا أبواب عدة لاستضافتهم ، رفض الجميع استقبالهم لا سيما عندما كانوا يعلمون إنهم يهود ، صرخت شمعة بصوت متعب يملؤوه الأسى و التوسل أرجوكم ارحمونا ، قتلوا عائلاتنا فلا تقتلوا آمالنا ، رفض أصحاب المنازل الهنود ، والأوروبيين ، الأفارقة ، والاسيويين استضافتهم ، بل حذروا الجميع من خطورة استضافة اليهود ، و من مغبة فتح الأبواب لهم ، وإن أي رحمة وشفقة بهم ستكون وبالا على مضيفهم ، عاد الحاج كنعان و أسرته من مزرعة الزيتون ، أبصر عائلة شمعون وهي بحالة يرثى لها ، احتضن الطفل الصغير المصاب بالحمى و أخرج مفتاح داره العريق ، الممتد في أعماق التاريخ ، فتح لهم الدار الكريمة ، و دعاهم للدخول وسط استهجان و ممانعة ومقاطعة جيرانه وخصص لهم أوسع غرف الدار ليقيموا فيها و وفر لهم المأكل والمشرب و الملبس، تحسنت صحة و حالة شمعون و أسرته و ازدادت وجوههم نضارة ، وعضلاتهم قوة ، وراحوا يتوسعون في أرجاء الدار ، أخذوا غرفا أخرى أرسلوا رسائل لأقاربهم المشردين في شتى بقاع الأرض للحضور والإقامة معهم وكفئران مسعورة أخذو يقضمون غرف الدار الواحدة تلوا الأخرى تمددوا كسرطان خبيث ، وحاول الشيخ كنعان وأسرته مقاومتهم و استعادة ما اغتصبوه من غرف إلا إنهم عجزوا أمام قوة شمعون و أسرته الجبارة ، حاولوا أن يتشبثوا بما بقي من غرف و أن يتفاوضوا معهم ، و يذكروهم بالجميل والمعروف وكيف استضافوهم وقت محنتهم و آووهم وأكرموا وفادتهم لكن لا يوجد في قاموس شمعون اليهودي و أسرته مكان لأخلاق أو ضمير ، بل نهبوا ما بقي من مال و أرض ومزارع للحاج كنعان وحصروه و أسرته في ديمة مظلمة ملحقة بالدار ومع هذا لم يسلم من الاعتداءات المتكررة كل يوم هو وأسرته، ذات صباح تشريني دافئ و جميل استيقظ الحاج كنعان على اصوت جلبة .. ، كان شمعون و زمرته يهدمون الديمة فوق رؤوس ساكنيها بوحشية ، مات و أصيب نساء و أطفال كثر ، و كان مع كل قتيل يسقط ينتشي الجلاد شمعون ، و الزبد يتناثر من أشداقه والشرر يتطاير من عيونه ويرعد بصوت قبيح ..

– إما إن تغادر أنت وأسرتك لأي مكان ، أو نهدم الديمة فوق رؤوسكم .

تفاصيل المدينة

خديجة حيدورة
كاتبة و قاصة . لبنان

ما بالكِ اليوم حزينةْ؟

أين تفاصيل المدينة؟

غولٌ أكولٌ قد سطا بالمِخْ

لَبِ المسنونِ أضلاعًا هجينةْ

أسكنته وحوش البراري

ها هنا

جنب أشلاء المدينةْ

هل أثقل الأرض الرّكامَ؟

أم الصّراخ بين الغمامْ؟

أمْ قلب أمٍّ ضرِّجت بدم الحمامِ

أم يا تُرى هو الخذلانُ

من مطبّعٍ باعَ فصمَتْ

وأخرسٍ منذ أزمانٍ سكتْ

وأرض مذْ بيعتْ

بأرخص الأثمانِ

ماتَ الضمير ثمّ دفنْ

تحت أنقاض المدينةْ

لم يحضر الجنازةْ

طفل أو امرأة

كلّهم ماتوا

وتواروا خلف مدامعهم

و مشت أرواحهم كالأعجوبة

ثمّ هبط ملك بجناحين

من بين الغيم

ليحمل الجنازة

مشت خلفه الأرواح

عائمةً

كطوفان نوحٍ

ماجت فما عادت مدينةْ

(قبل المجزرة)

الثلاثاء 2023/10/17

طوفان الأقصى

جسور الحِمَام

ريم البياتي
شاعرة و كاتبة . سوريا

سأمدُّ أولادي جسوراً

فاعبري كل الجهات

تيممي قلبي

فكل العاشقين تيمموا

واستعذبوا فيك الحِمَام

وأمدُّ سجاد الصلاة

فكبّري...

إن جاءت المدن القريبة والبعيدة

كان موضعك الأمامْ

يا أنت ...

يا كل المدائن

يصطفيك الدهر أمنية

ويعلن بعد عينيك الفطام.

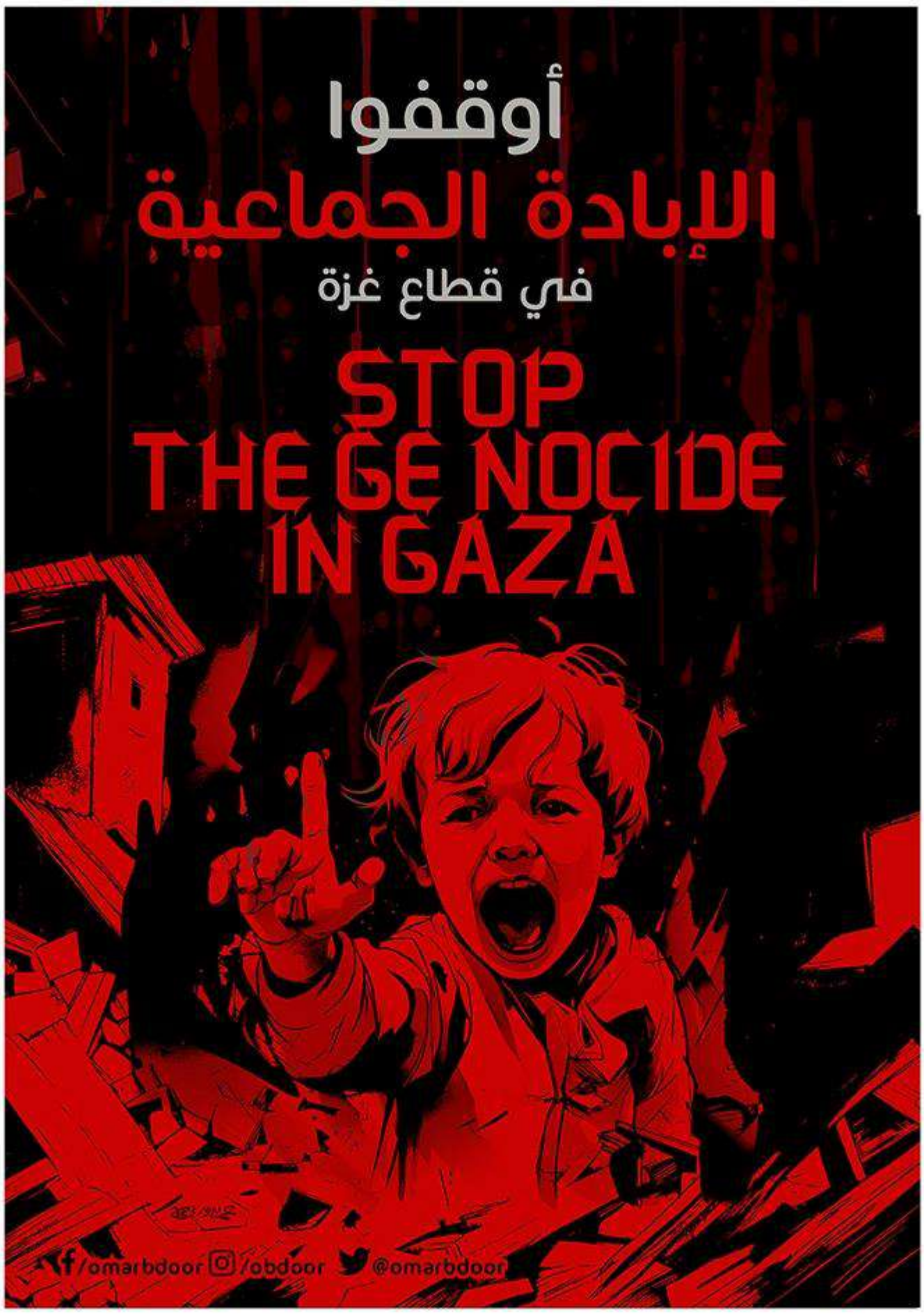

إلى بسام الأشرم ؛

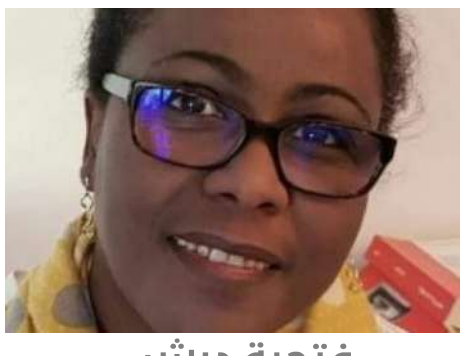

فتحية دبش
كاتبة و روائية . تونس ،
مقيمة في فرنسا

منذ أيام يخطر لي أن أكتب .

أفعل ...

ثم أغلق الجهاز دون أن أمنح الحرف حرية الخفقان خارج علبة الظلام التي بين يدي.

أكتب الآن أيضا دون التأكد من شيء. أولا لتعذرني، إذ قمت بإسقاط اللقب في رأس الرسالة.

ذلك أن ما أكتبه ليس قراءة نقدية في واحدة من قفجاتك التي طالما منحتني متعة فك مغاليق دهشتها على بساطة اللغة، وأنا العارفة كم أنت مرتبط بلغة الناس اليومية وبرسالة الأدب غير النخبوية وبالقصة القصيرة جدا في هويتها الكبسولية ومضامينها الواسعة أوسع من البحار والمحيطات.

أسقطت اللقب لأنني لا أتوجه إليك بصفة الكتابة بل بصفة الإنسان والصداقة لسنوات لا أدري كم بلغ عددها الآن في هذا الفضاء. وكم تبدو لي الآن ملحة ومهمة في هذا الظرف الذي نظن أنه استثنائي لأن الجثث خرجت عن صمتها أخيرا ووضعتنا نحن الذين ننظر إلى غزة من الخارج أمام ضمائرنا وأمام حقيقة الأشياء التي يبدع العالم في تزييفها بالشعارات أيضا. لم نتحدث في عتمة الخاص إلا مرتين اثنتين تقريبا. مرة أخبرتك فيها أنني سأزور فلسطين ضمن وفد المشاركين في ملتقى الشهيد غسان كنفاني للرواية العربية برام الله وسألتك بسذاجتي التي لم تكن تدرك حجم السجن في غزة إن كنت ستكون حضورا فيه.

فأجبتني أن السفر إلى رام الله يسير وسهل للجميع إلا للغزازوة، ومرة حين راسلتني بخصوص روايتي ميلانين.

آه، نسيت! راسلتك أيضا مرة ثالثة لأسال عن أخبارك وأخبار أسرتك خلال العدوان على غزة، رسالة لم تفتح بعد.

رسالة ستقرؤها يوما حين تنفرج سحب القذائف وتنقشع السماوات ويغيب صوت القصف وتهدأ حقائبكم غير الخفيفة من المشي مرة للشمال ومرة

للجنوب ومرة إلى غير وجهة وعندما تستعيد القدرة على القراءة، فأنا أدرك تماما صعوبة العودة إلى القراءة والكتابة بعد أن انكشفت عورة أخرى للعالم و عجز آخر للكلمة.

لقد لحق الدمار كل شيء حتى الكلمة. ستقرؤها ولن أرضى بغير قولك "نحن بخير، لم نمت، وغزة ما تزال غزة، غزة الفلسطينية" في قرارة نفسي أعترف أنني لا أكتب إليك لأظهر التعاطف الذي يقتضيه الخطاب الرسمي لأن الوضع بتقديري يستحق خطابا آخر تماما. خطاب ينزع عنه صبغته المجاملاتية الفارغة من الوجع الحقيقي المملوءة بالوجع المزيف كما اعتدنا أن نكتب أو نقرأ.

لا أكتب إليك لأخلدني والآخرين ولا لأشكو ضعف موقفنا وقلة الحيلة لأن الشعور بالذنب لا يغير الذنب مطلقا ولا يخفف منه ثم لأنه ليس علي أن أشعر بالذنب فقد فعلت وأفعل ما بوسعي. لا أكتب إليك الآن لأزين بالمجاز فراغات الفعل الحقيقي.

أكتب إليك فقط لأخبرك أنني كالكثير منا منشغلة بما يحدث وأنني كالكثير من أصدقائك وصديقاتك ننتظر عودتك وأننا رغم القصف الذي طال أقلامنا أيضا سوف نكتب...

صهيل الحق

ريما كامل البرغوثي
كاتبة و شاعرة . الأردن

من الأشـــلاء قد نُسِج اللـــثامُ ... وفي الســـجدات يُبكيهم قيـــام
ومن رقص السقوف همى الغمامُ ... يناور جمـــعُهم شيطـــانَ إنس
ومن قرع الأســـنة وهـج درب ... أباة ليس يُـــغريهم ســـلامُ
يشقُّ الصخر والدنـــيا زحـــامُ ... ففي الهـــيجاء سطوتهم زئير
يلوّحُ بالعقـــيدة في ثبـــات ... وحـــشد عدوهم منهم حطامُ
وللـــتوحيد يدعـــونا إمامُ ... فهذي ثلـــة ربطـــت عـــراها
وقســـامٌ أســـال القَطر فينا ... بصوت الحـــق فارتفع السّـــنامُ
وكـــم مـــرت بنا عُصُـــر جَهامُ ... ومن تحت الثّـــرى انطلقت سهامٌ
فـــجاء الغـــيث والأجواء قحط ... وفي قوس الرّدى تجُـــلى السّهام
وروّى الظـــامئين فتًى همـــامُ ... و لمّا زغـــرد البـــارود فـــيها
أراق المســـتجيل دمًا سَفـــوحًا ... تجَلّى الجـــبن و انكـــشف اللئامُ
على الظُّـــلاّم إذ رُدَّ الظـــلامُ ... فجاسوا فوقهم عرضـــا و طـــولا
وسحر السّاحرين مضى انقلابًا ... فخـــرَّ لوقع سطوتـــهم أنـــامُ
ومن نفـــثاتهم عَبرَ السّـــقامُ ... و هـــم من نسل يعرب غير أنّ الـ
كـــأن الـــمعجزاتِ تعود فـــينا ... عـــقيدة ليس يحميها الكـــلامُ
ونور الدرب يـــشعله القـــتـــامُ ... "ولـــيسوا منهمُ بالعيش فيهم
ومن تحت الرّكـــام تفور روح ... ولكنْ مـــعدن الذهب الرّغامُ"
إذا انتـــفضت يعانقـــها الـــمرامُ ... ويأبى الفخر بالـــجبن انتصارًا
فإنّ الأرض قد هـــزّت رباهـــا ... وسيف الحقّ للشّهـــدا وسامُ
يراقصها عشـــيق مســـتهامُ ... لغير دمائهم رفضوا انصـــياعًا
وتـــرفل في الثـــرّى بثياب خزٍّ ... فبين الأرض والسّيف انسجـــامُ
ومَهر الأرض يدفعـــه عظـــامُ ... وخـــيل الله لا ترضى امـــتثالاً
شبـــاب يفتدون بـــكل غـــال ... سوى للحـــقّ يشعـــلُها اللّجامُ
نسائـــمها و يشتـــعل الغـــرامُ ... غدًا فرســـان أرض القدس تسمو
وحين الكون يخـــنق خافقيهـــا ... بوقع صهيـــلها انـــتفض الوئامُ
يبدد ثقـــله أســـد كـــرامُ ... وفي الأرجاء تـــنشر طيـــب عطر
من الأنفـــاق كالأطياف تشدو ... ويـــهدل فوق أقصـــاها الحَمامُ
بنادقـــهم يســـانـــدها الحِمامُ ... فأنعـــم بالـــملثّم إذ تـــجلّت
مناجل ليس تـــقطف جني زرع ... نسائمـــه و يا نعـــمَ اللـــّئامُ
ولكن للـــرؤوس سعى انتقام ... # ريميّات # صهيل# الحقّ
على الأعـــداء أثقل من جبـــال ... الجمعة 2023/11/17

/omarbdoor @omarbdoor /obdoor

مولودون كباراً

عبد الغفور عبد الله
شاعر و كاتب . اليمن

نَامَ الجَـميْعُ و في أَحلامِـهمْ هامُــوا

وصِــغارُ غَزةَ تَحتَ القَصفِ مَا نَامُوا

وُلِــدُوا كِبَاراً ومَا عَاشُوا طُفُوْلَتَهُمْ

فَـهُمُ الــرِّجَالُ وَ بــَاقِي النَّاسِ أقزامُ

عَادُوا مِنَ الـمَوْتِ لَـمْ تذبل ملامحهم

ونَـحـنُ بِعــنَـا عُرُوبَتَنا لِمَنْ ضَامُوا

حُكَّامُنَا أَلْبَـسُونا العــارَ وانْطَلَقُوا

يَتخَافَتــُونَ وَهُمْ لِلغَــربِ خُدَّامُ

فِي قِمــةِ العارِ مَا اجْتَمَعُوا ولا اتَّفقُوا

إلَّا على الصَّمتِ، لا انْتفَضُوا ولا قَامُوا

يا أهْــلَ غَـزة لا تشــكّوا تَخــَاذُلنَا

لَمْ يَبْقَ فِي الأرضِ لا يَمنٌ ولا شَــامُ

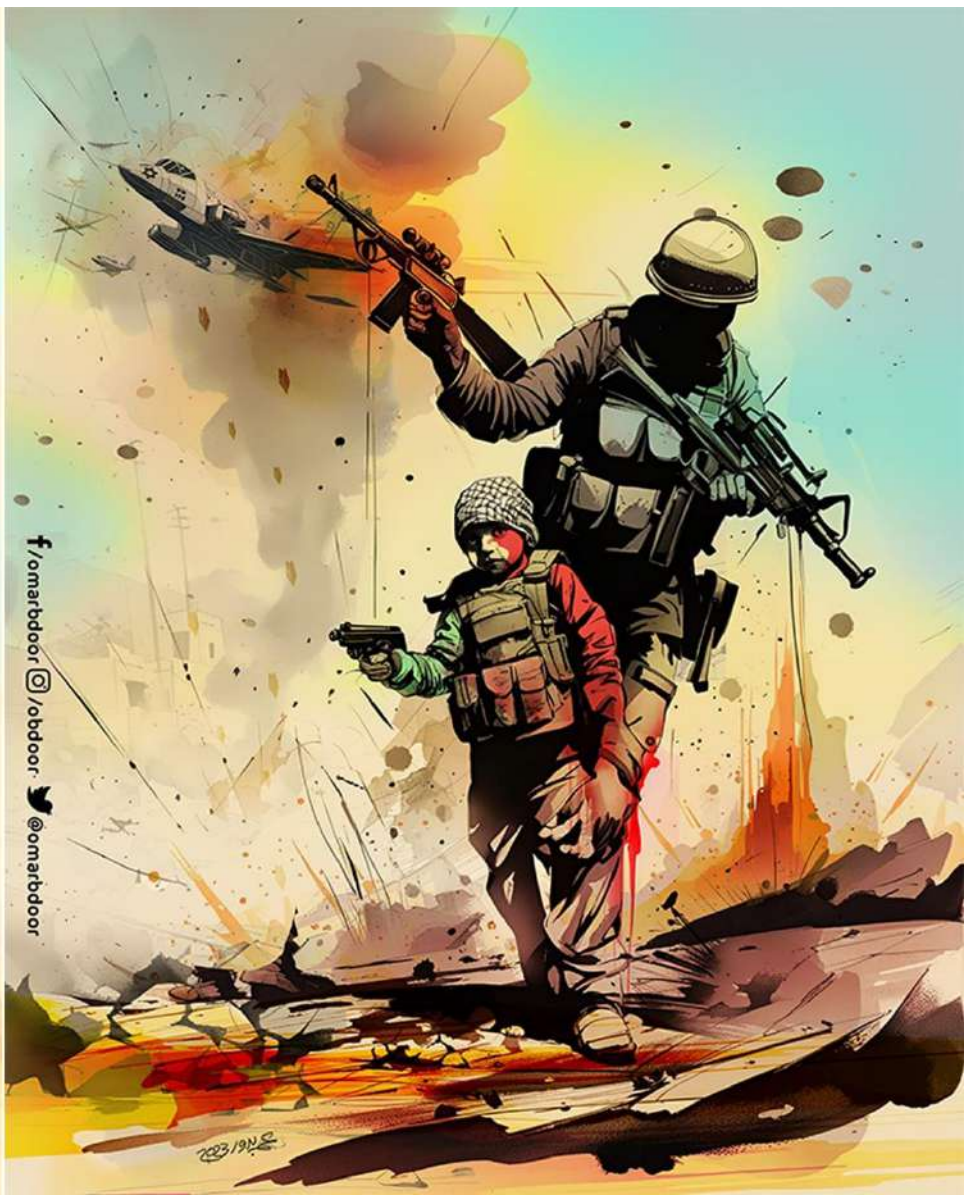

طوفان الأقصى

من وحي طوفان الأقصى

المسافة صفر

مختار ناجي
شاعر و كاتب . اليمن

لا متر ولا سنتيمتر

إنها تلك المسافة التي تفصل كتائب القسام عن الميركافا ومدرعة النمر ..

تُرى كم قطعوا من المسافات حتى بلغوا حَدَّ هذه الصفرية؟!

أبإمكان كل أحد أن يحقق هذه المسافة؟!

أباستطاعة كل ابن أنثى أن يتقرب من هدفه كل هذا التقرب؟! ...

فتِّشوا في كل الأرض

ابحثوا أنَّى شئتم في هذه البسيطة؟!

من ذا يملِك أن يلتحم مع عدوه المدجج بأعتى الأسلحة التحامَ القسَّام؟!

من ذا يقدِر أن يَشْجُعَ شجاعتهم

ويتحدى تحديهن ويُقدِم إقدامهم ..

المسافة صفر كانت نتيجةَ سَفَر طويل جدا على طريق الصبر والتربية والثبات والإيمان، كانت ثمرة اندماجٍ أسطوري مديد وسْطَ أنوار التقوى والتهذيب والقرآن، مسافةٌ ما كانت لتكون لولا قَطْعُ المسافات الطوال نحو السماء؛ مسافاتِ التضحية والبطولة والإعداد والتحليق ....

هذه المسافة هي نسْمةٌ من نسائم صلاة الفجر وفيض من فيوض قيام الليل وومضة من ومضات مرافقة سورة الأنفال ومحمد

هي نفحة من نفحات العيش مع الله ورسوله و إشعاعة من إشعاعات الحياة مع بطولات خالد وسعد والمثنَّى

ولذة من لذائذ استنشاق عبير بدر والخندق والقادسية وعين جالوت.

إنها المسافة الناتجة عن المسافة الطويلة إلى ما لا نهاية بينهم وبين المعاصي والآثام والغَواية والتبذل والهبوط والاستهتار ...

باعَدُوا مسافةَ ما بينهم وبين إغضاب الله

فقرَّب الله مسافةَ ما بينهم وبين رضاه وتوفيقه ورعايته

فصار كل شيء عندهم ممكنا

وتذلل لهم المستحيل وانسحق أمامهم المُحال

وغدا العدم بين أيديهم -بقوة الله- شيئا ماثلا متحققا ..

فكانوا كالأحلام في زمن غير الزمن وكانت أفعالهم العظيمة كالأساطير في دنيا غير الدنيا وكانوا المقداد وعليًّا والبراء والقعقاع بعد أن ظن الظانون أنهم قد ولّوا إلى غير رجعة منذ كذا وكذا من القرون

....

ما زالوا يقطعون المسافات بكل صلابة وإباء وشموخ حتى استسلم لهم الزمان والمكان

وأضحت مسافةُ ما بينهم وبين ما يريدون دائما صفرية؛

مسافةُ ما بينهم وبين العرش

وبينهم وبين الجنة

وبينهم وبين الفوز

وبينهم وبين سحق أعدائهم

مهما كان حَدُّهم وحديدهم

...

إنهم - إنْ شئنا التجلية أكثر- يعيشون وفق مسافتين؛

مسافةٍ ما بينهم وبين الخطيئة وهذه المسافة أكبر من أن تُحدَّد وتقاس لأنها إلى ما لا نهاية

ومسافةٍ ما بينهم وبين الحق والإيمان والغايات والطموحات وهذه معدومة بالكلية

....

فلسفةُ مسافاتٍ اختصوا بها دون الناس

أفنكون أهْلا لمجاراتهم

ومسافةُ ما بيننا وبين التحليق والتوهج لا تقاس بالمقاييس لأنها أكبر من القياس

في حين أنها بيننا وبين الغفلة والترنُّح أقلُّ من صفر وُضِع بعد مئات من الإشارات السالبة؟!!

فاللهم عفوا وصفحا

....

خـــــالدة

أيمن اللبدي
شاعر و كاتب . فلسطين

مائدة
وسورةُ المائدةْ
هل علمتم ما بها ؟
هل قرأتم نصفها، ربعهَا، أو
ثلثها أو كلَّها
حيث دربُ العابدةْ
كيف صارت عائدة! ؟
من أقامَ التباديلْ؟
من حبانا الفائدةْ ؟
قد أرادوها دليلا ويقينا
فاحتفلتم بها
إنما اليوم تَراها لا تنزّلُ من
سماءْ
بل ستصعدُ للسماءِ كتلةً
واحدةْ
وكثيراً من دماءٍ ولحومٍ وعروقْ
وكثيراً من دموعٍ وعذابْ
وكثيراً من فزعْ
وكثيراً من قطعْ
وجبة الدّم كبيرةْ
لا تخافوا
فهي تصعدُ باليقينِ وبؤسِكمْ
وهي ترقبُ صمتَكمْ
وبقايا عاركمْ
تشربونَ كلَّ يومٍ نخبَها
وتسرحونَ في اعتيادٍ مذهلٍ
حيثُ التوحُّشُ من جديدْ
وانتشارُ البائدةْ.....
وهنا كتلةٌ واحدة
وترى في الحواشي ما تريدْ
في ثنايا صرخةٍ جامدةْ
تقطعُ الوقتَ طويلاً
حيثُ تجمُدُ كلُّ لحظاتِ
الضحيةْ
طفلةُ الحيِّ قطعْ
قطة الحيِّ حريقْ
والشبابيكُ شقفْ
والأسرةُ في التراب للترابِ
والجنونْ
اقصفوا وارفعوا واحفروا
واردموا
واقتلوهم من جديدْ
هل وجدتم أسْرةً ضدَ اللهبْ؟
هل وجدتم طفلةً تقوى على
كسرِ المسار للشُّهب؟
هل وجدتم ربما تلك الصبيةُ
تحت أكوامِ الحجارةْ
ارفعوها ثم عودوا فاقصفوها
من جديدْ
ما يكون موتهم بعد الحصار؟
قد قطعتم كلَّ ماء وطعام
ودواء ونهار وهواء
وفصلتم عن أجنّة ربهم كلَّ
حياة
حيث قلتم أنكم غاضبونْ
قد حضرتم للدمارْ
إنما الشمسُ عصيةْ
ليس تخزنُ بالحصارْ
وتقودْ
لا يهمُّ ما اتهمتم وكذبتم
وجلستم حيثُ تلتفُّ الأكاذيبُ
التي حبّرتموها بالإعادة
باردةْ....
كلُّ نفسٍ جاحدةْ
والرمالُ شاهدةْ
كم كذبتمْ
كم سخرتمْ
كم هزأتمْ
يا حصاد الكاذبين أيَّ محرقةٍ
ينظّمُ عالمُ الصمِّ لنا !
اهدموا قبرنا
اقتلوا حبرنا
وامنعونا الصراخ فهوَ تفصيلٌ
صغيرْ ، إن أردتم تفعلون
واصلبونا من جديدْ

مرةً من بعدِ مرّة
كلُّ وحشٍ قد تدلّى من حديدِ
الطائراتْ
مسكنُ الرعديد خائبْ
نحنُ معتادونَ دوما أنَّكم ملكُ
الكذبْ
لكنِ المرةَ يبدو عندكم مفاجئة
سقتمُ العالمَ صُماً وسكارى ثمّ
عمياناً وصرعى

أيها العالمُ قل لي
أيُّ عينٍ منكَ قد لفّت جراحيَ
واشتهتها مائدة؟
أثأرٌ من التاريخِ أم ثأرُ الحقيقةْ
عندكم من كلِّ شيطانٍ
كتابٌ ثمَّ أسطرُ فارغةْ
لستُ أدري أيها قد تملئونْ
إنما عندي كلام
لم يكونوا غيرَ أرواحٍ بريئة

بينما أنتم وحوشٌ ضارية لم
تروا في كومة الدم حكاية
غير آلةِ حاسبةْ، تبدأ العدَّ
لأجسادٍ وتعوي في الفضاء كي
تقلِّدَ عاهرةْ
فاسمعوا الخالدة

مرحباً غزة هل تسمعينني ؟!

إيمان خالد
قاصة و كاتبة . اليمن

أنا في زاويةِ غرفةٍ سوادها كسوادِ أيامك ..! أكتب لكِ بحبرٍ على وشكِ الانتهاء، بطني فارغة بسبب اعتراض البلعوم وصول اللقيمات إليه وشعبك يموت جوعا.. !

مرحبا للمرة الثانية غزة.. لقد انقطع الاتصال عنكِ ، لا نعلم كيف حالك الآن ؟! نترقب وننتظر بقلبٍ يملؤه الدعاء والخوف ، وعينين تبللها الدموع ، ارفع يدي نحو السماء وأنا أعلم أن قضيتك رابحة ؛ رابحة لا محالة ولكنني أسأل الله النصر العاجل اسأله النصر العاجل .. ما عاد قلبي يحتمل يا غزة ، كلما رأيت أطفالك تموت بكيت كما لو أنهم أطفالي ، احتضن أطفالي بقوة يا رباااه كم هو الفقد مؤلم ، كيف لقلوب شعبك أن تتحمل ! سبحان ربي ما أعظم صبرهم ! سبحان ربي ما أقوى إيمانهم ! ليتني كنت منهم ، ليتني كنت معهم وانتقل من دار الدنيا إلى دار السلام .

مرحبا للمرة الثالثة يا وجعي .. ليس عندي ما أقدمه لك حقيقةً ، لا أملك حتى فلسا واحدا أتبرع به ، أعلم أنكِ غضبى من الأمة العربية برمتها ، أعلم أنك ستقاضينا يوم الحساب ويحق لك ، أعلم أننا خذلناك وخذلنا الإسلام ، لكن صدقيني نحن نشعرُ بالخزيّ والعار ، وحكامنا ، بل و كلابنا ، ينبحون لأجل مصالحهم ، لكم وددت يا غزة لو أننا نتحد جميعا ، كل المسلمون لنصرتك ، لكم حلمت أن أصلي بالأقصى،

مرحبا للمرة الأخيرة يا آخر منفاي ..

أشعر بتنمل في كل أنحاء جسمي ، حتى في عمودي الفقري ، لا أعلم إن كان من شدة الخوف والقلق أو أنني أكتب لك بأعضائي ..

مرحبا للمرة ما بعد الأخيرة... هل مازال هناك أحد على قيد الحياة ؟

توديع مناضل فلسطيني

د. شاكر صبري
كاتب و شاعر . مصر

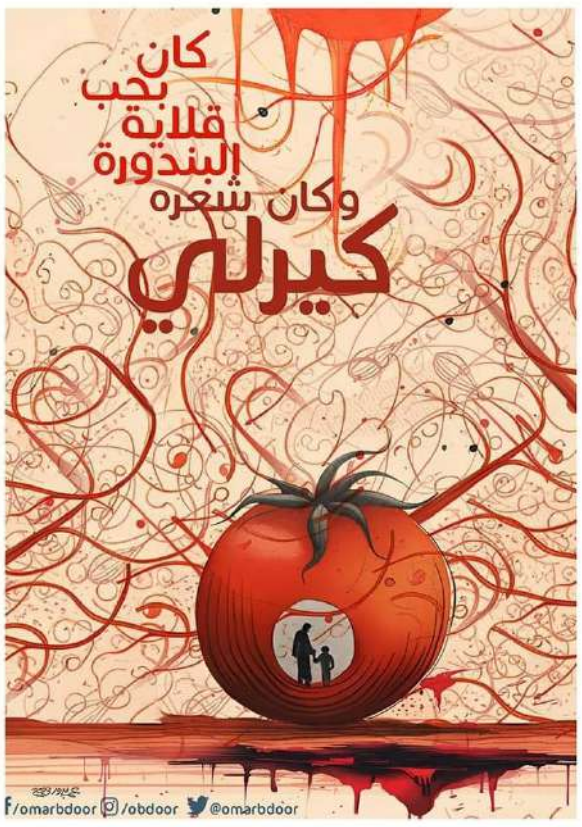

أيا أمــاه آلمــــــني الــــذِّهابُ
وأرَّقَنــِي التَّـــرَدِّي والخـــرابُ

أيا أمـــــاه إنَّ الحــقَّ يَبــْكي
ويعْوِي حينَ تأْكُـــله الذِّئــابُ

وحامت حولنا الأدناس تــجــثو
وذا مَيْــتٌ يــطــوِّقُهُ الذُّبــاب

كلاب الأرض تنهش في حــمانا
وذا الأقصى يعــانقــه العــذاب

دعيني إننــي لو عــشت يومــا
مــع الإذلال فالعــيش اغــتراب

فيــا أمُّاه هيــَّا ودعــيــــني
إلى الحــتف الــمرصع بالمَنــون

فأناتي تهدهـــــدني وقلــبــي
تمـــزِّقُه هتــافات الجــنون

دعـــيني إنني حــرٌّ كــريمٌ
فكـــم أرضــعتُ من عزٍّ مصونِ

سأنســف ذلك الطاغوت حتى
يزاحَ الشـــرُّ عنْ عيْـــنِ البَنين

الأم :

وقلـــبَ الأم تتركُـــهُ جَريحاً
وتهـــجُره ليهــذي بالبـــكاء

يعيـــش مشتــَّتاً في كـــل وادٍ
ويـــعوي بين أنيــاب الرثــاء

فكـــمْ ودعَّــتُ أبطـــالاً لمجــد
ولكـــــنَّ الأمـــومة كالهــواء

أتتْرُكـــني لجــرحٍ يحتْــويني
وهنَّـــاتِ التَّشـــرُّدِ و الغـــواء

الابن :

أنا وطـــــني يا أمّــَاهُ قلــبي
يـــئن من الخـــنا والكـــبرياء

دموع الأرض كم كتمت شــهيقي
ونبـــض العـــز ينخر في سمائي

وما الـــدنيا وما دامت لغـــيري
ستأخـــذني إلى أرضِ البـــقـــاء

الأم :

سنلفُـــظُها سَــوِيًّا لا تـــدَعْني
أمـــوتُ بِحَـــسْرتي في كـــلِّ عامِ

فأرْضـــكَ يا بُنَيَّ الـــيوم أرضي
وعِرْضُـــكَ لنْ يُسَـــلَّمَ للـــئـــام

أموت علي فِراشِ الطّـــُهْرِ أبْقـــَى
إليَّ من الحـــــياةِ على الغيـــامِ

وسِرْ فالموْتُ أَهْـــوَنُ منْ حَـــياةٍ
على ضَيَـــمٍ و من عيش الظـــلام

شعب غزة

محمد عبده أفلح
شاعر و كاتب ساخر . اليمن

بغزة شعب لم يزل بعد صامـــدا ... و وعد من الرحمن نصر مجلجل
وهـــز شعوري واستفز القصائدا ... به خصت الأقصى قديما وتالدا
فكـــل فتى بالقوم مشـــروع قائد ... ولا يغني عن صهـــيون مال وقوة
تـــراه بـــساح الحرب اعداه ماردا ... ولو جاءت الدنيا نفيرا معاضدا
وحطم أسطـــورة الجيش الذي ... لقـــد حان وعد الله من غير ريبة
تـــغنى بها المحتل عصرا و زايدا ... وحسبك بالقرآن وصفا وشاهدا
هنـــا بيضة الإسلام ترتص دونها ... أولئك شر الخلق من نسل(آدم)
شماريخ كنعان وتلقى الشدائدا ... فكم حرفوا كتبا وكادوا مكائدا
ومـــا أهـــتز فيها شعرة أو تـــهودت ... وكم أزهقوا نفسا بلاحق مثلما
قـــياداتها سرا وخـــانوا المساجدا ... غدا جـــدهم(قابيل)بالجور رائدا
فبوركت الأبطال في كل غزوة ... وقالوا لنا يعقوب إسرائيل مالنا
كأني أرى فيهم(صلاحا وخالدا) ... نصـــدق ما قالوا ونالوا المقاصدا
كفى المرء بفلسطين فخرا بأنه ... فليس رســـول الله من رهط أمة
تموت شـــهيدا أو تعيش مجاهدا ... هي الأمة الأخرى صفاتا ووالدا

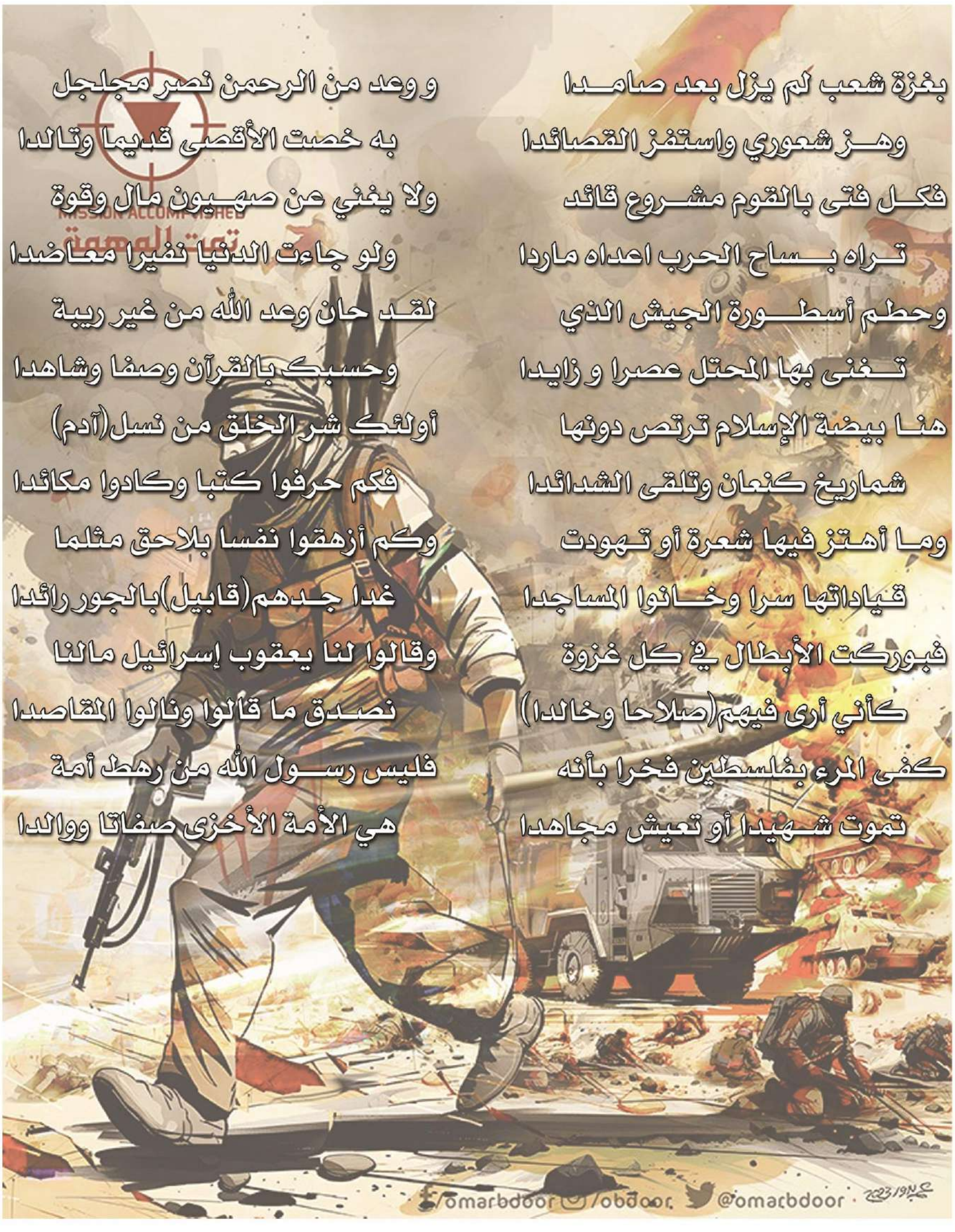

فار من الحريق

محمد زينو شومان
كاتب و شاعر . لبنان

لا تفضحوا سرّي
لا مستقرّ لي هنا ولا هناكْ
لستُ مقيماً دائماً
ولا سريرَ في مكان ثابتٍ لي
فوق هذي اليابسهْ
رجلاي، لا تستغربوا، عجلتا سيّارةٍ لا تهدآنْ
لا تسألوني عن شجار صاحب المبنى
مع المستأجرينْ
وعن صياح المومساتِ داخل الحاناتِ..
أو في شققِ البغاءْ
هأنا ذا أهرب، كالفارّ من الحريقِ،
من نفسي إلى نفسي ولا مجيرَ لي
كم انتظرت جامداً كعسكريّ يحرس المتحفَ
أو عرشَ الملكْ
ولم تجئني الحافلة
لم يأت غودو صاحبي الذي عصى أوامري
وربما أنكرني بلا سببْ
أليس من قيلولة وجيزة بعد الطوافْ؟
تقذفني الدنيا كجاموسٍ برجليها يميناً ويساراً
مثل رمي النّرد.. أو ككرة القدمْ
أسألني خوفاً : إلى أينَ؟
يكاد يفلق الصداعُ رأسي فلقتينْ
يا ويلتي ماذا جنيت؟!
لا وكيل لي ولا وصيّ فلتنتبهوا
لسوف أعلن اعترافاتي على الملأْ
لا أبتغي السيرَ على طريق أيّ سالكٍ قبلي
لقد خلعت غير نادمٍ من عنقي
كلّ عهود الطاعة العمياءْ
إلام هذا الموت في البرميل مثل الحشرة ؟!
لا تفضحوا سرّي.. أنا عاااارٍ أعندكم كساءْ؟
وجائع جداً أما لديكم القوتُ
ولو حبّة قمحٍ أو عدسْ؟
ألا ترون أنّني مشوّش الذهن كحال مجرمٍ
عند المحاكمة؟
أليس من منجّمٍ، أو عائف للطيرِ
يهديني إلى إكتشاف ما في داخلي
من العقدْ؟
إلام يستولي على جمجمتي الدّوارْ؟
فأجهل التفريقَ بين يمنةٍ ويسرةٍ
وأجهل الخطى التي تقودني إلى أمامٍ ،
أو وراءْ ..

أعذريني

أحمد فاروق بيضون
كاتب . مصر

أيا جلمود امرأة باتت تقطن الرَّكَم
أيا نيران تستعر في براثنها في نهَم
ارحمي ذلك الأملود!
فهي ما بقى من وطن أصابه السَّقم
هي كل الحياة وسواها الدنا عَدم
حتى الصغار الممزّقة تناجيها
لما رأتها تبتسم
أينَكم يا رجال! أتستعذبون صراخات الألم
أمهات جلَّ ما تتمناه الشهادة بجثمان مسجيّ ملتئم
ليس أشلاء.. وكلُّ ذويها ما بقى منهم سوى قلبٍ شبِم
خنساءٌ هي!.. تصنع الابتسامات وتمسح الآهات
إنها النغم.. إنها القيَم..إنها من تشحذ الهمَم
ذئاب الأرض يستهدفونها بالراجمات لتلوكَ ذاك الهرَم
يريدون المحارق والمجازر لكل الوجود ويبقى الصَّنَم
هي ما تزال صامدةً أبيَّة تلملم ما بقى من ردم
مازالت تصنع الطَحين حتَّى العريش وتعصر الزيتون كل يوم
بالزغاريد والتهليل كبرت الله أكبر حسبُنا وبكلّ عَزم
مازال نزيفٍ وارفاً فوق غيمات ارتحال القوم
لأجلهن الجنان ها هنا وهناك بلا حصارٍ أو ندم
هكذا كان الزئير بين العشير ونبض الأمم
يُحكى أن حارتُنا قد أطلقت عنقاء الحرية.. اسمها(الأم)
هنَّ عازفات القوافي.. هنَّ حروف القلم
هنَّ من يلدن الزهر لما تفتق الرحِم
هنَّ من أسدَلتْ صفحاتهنّ أستارَ الحروب والكَلِم
هنَّ الأمان كالرواسي والوَجَن.

طوفان الأقصى

معرض غزة

نحن أحرار

we are free

/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

معا لنصرة غزة

عمر بدور
قاص و فنان تشكيلي . الأردن

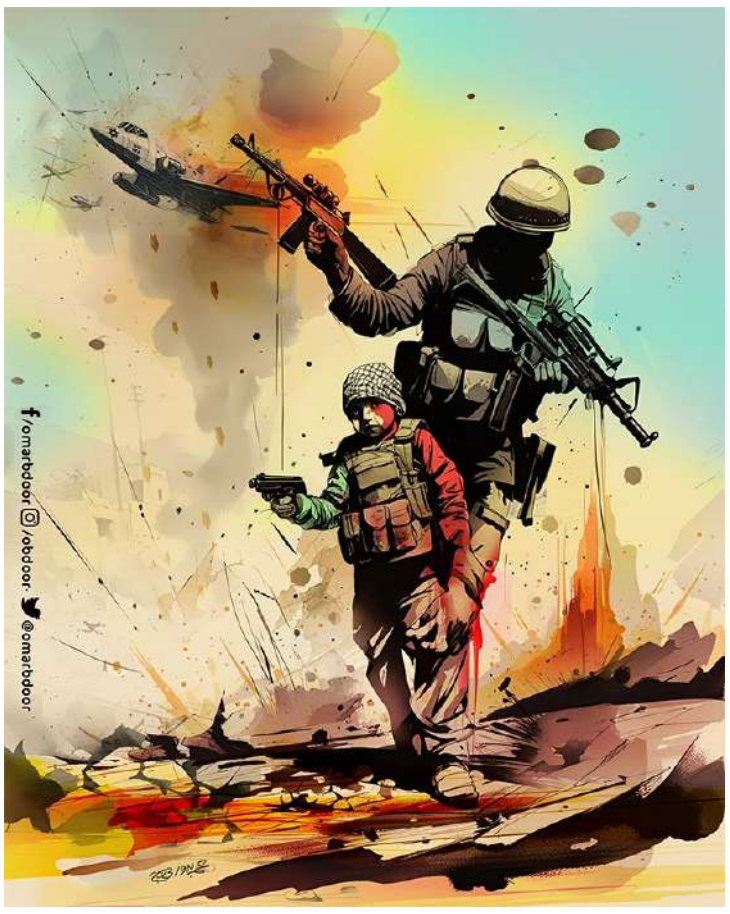

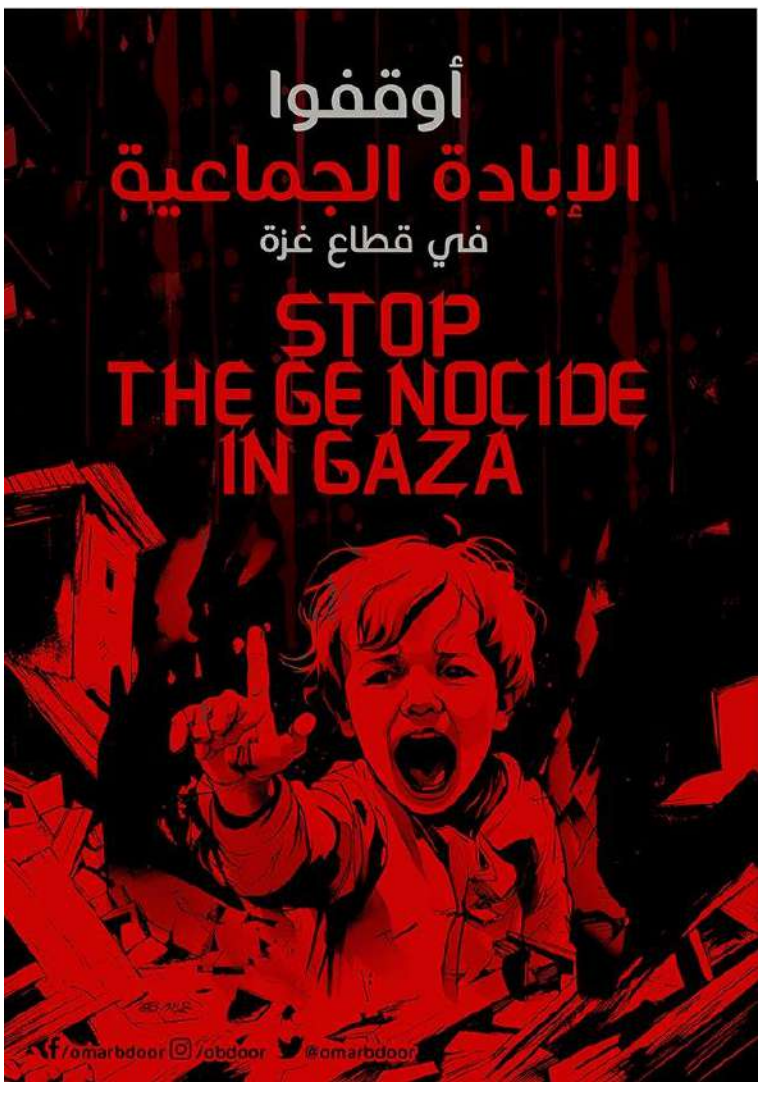

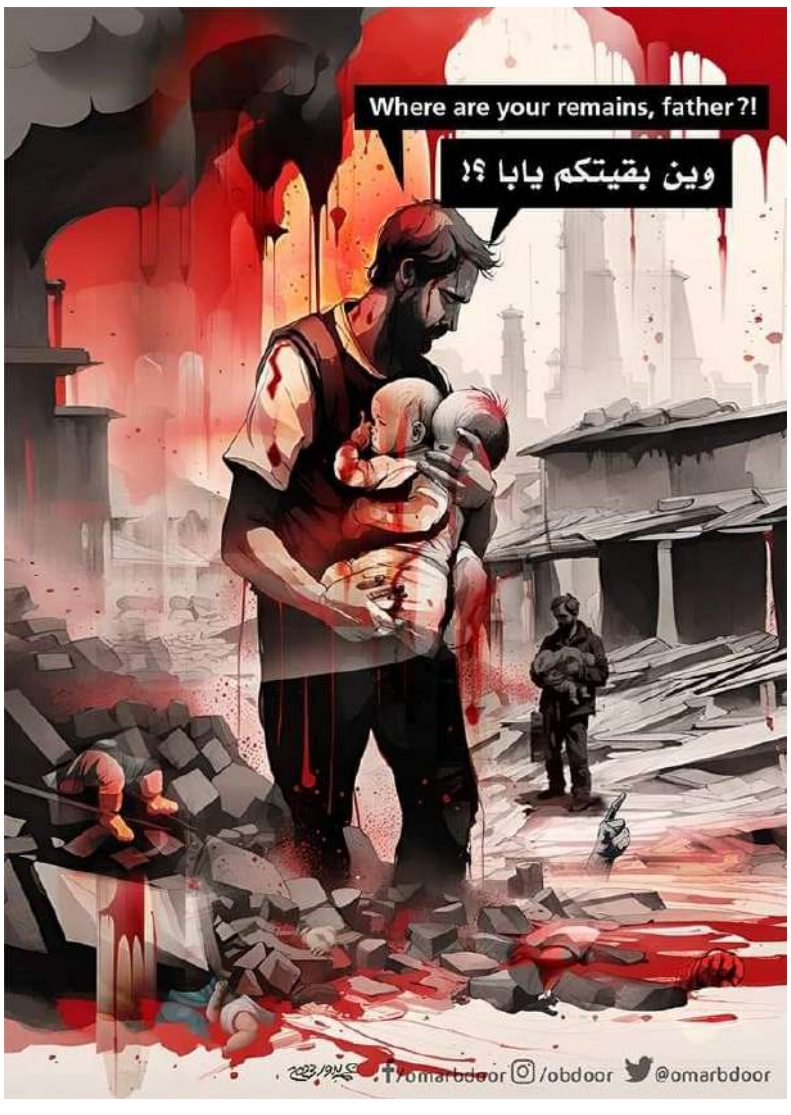

مستشفى الشفاء
Al-Shifa Hospital
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

يالله تنام .. يا الله تنام
واهديله طير الحمام..
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

هنا
غزة
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

You're too late!
Complete the
mission quickly
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

الطفلة
ريم
روح الروح
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

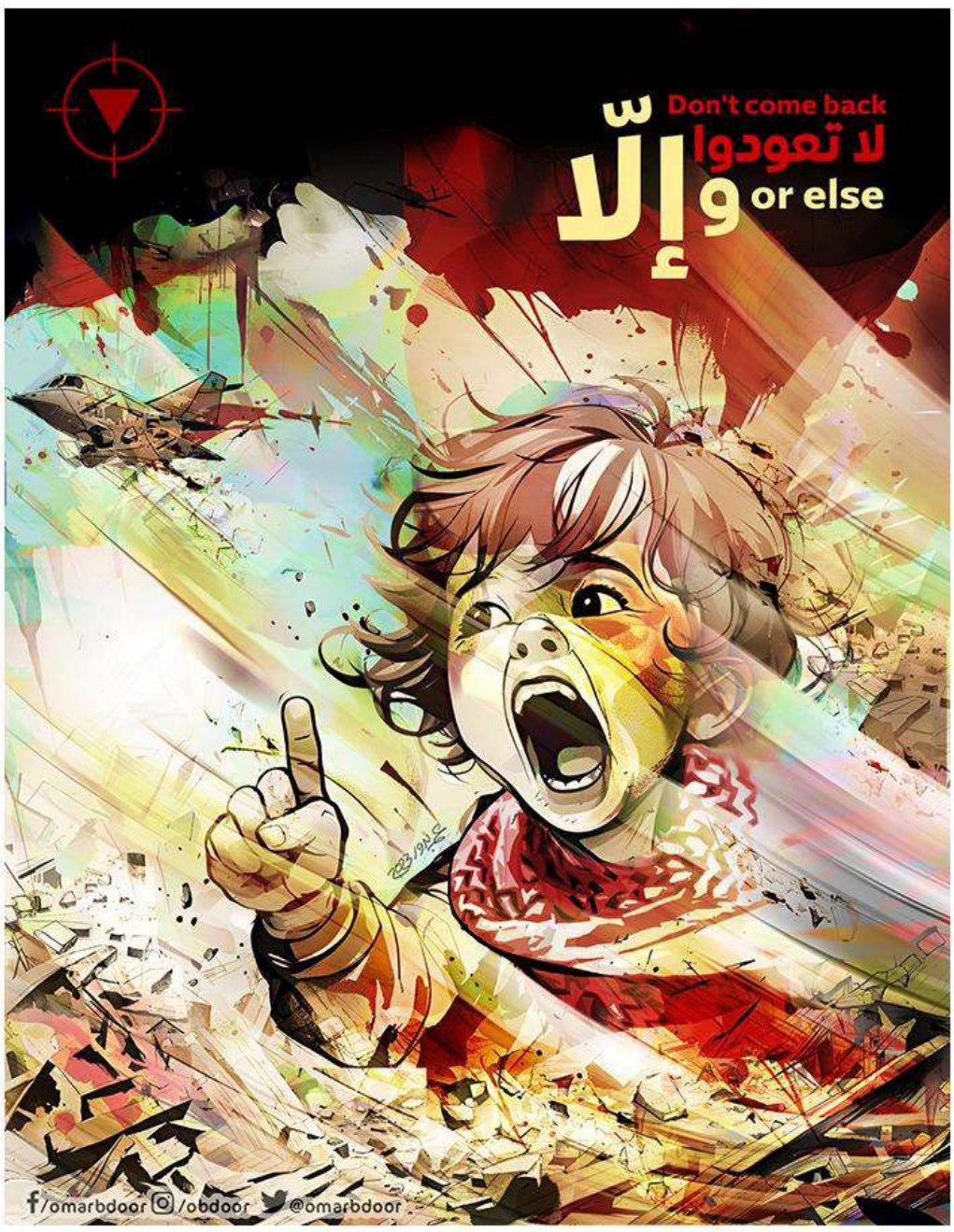
Don't come back
لا تعودوا
or else
وإلّا
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

جيل 7 أكتوبر
@omarbdoor
/obdoor
/omarbdoor

كبرت يا أمي وما زال شعري كيرلي و ازددت جمالا و ما زلت اعشق قلاية البندورة
الشهيد الطفل يوسف (أبو شعر كيرلي) HIS HAIR WAS CURLY
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

حاطب ليل

خبراء بالقانون الدولي : هكذا أمنت (صنعاء) عقوبات قانون البحار.. من " القرصنة البحرية ".. بالقانون الدولي

كشف خبراء قانونيون عن الحيلة القانونية التي اتبعتها صنعاء (القوات البحرية بالجيش اليمني).. لتأمن عقوبات قانون البحار والملاحة الدولي.. حيال واقعة احتجاز سفينة الشحن "ذا جلاكسي ليدر" الإسرائيلية .. أثناء عبورها ممرا ملاحيا دوليا في البحر الأحمر (مضيق باب المندب).. قبالة السواحل اليمنية.. في نوفمبر المنصرم .

■ وأتفق خبراء متخصصون بالقانون الدولي وتشريعات البحار والملاحة الدولية.. في أن : " ما قامت به قوات صنعاء.. كان يمكن أن يندرج تحت تصنيف القرصنة البحرية.. كما يروج له بعض السياسيين.. لكنه فعليا لا ينطبق قانونيا على هذه الواقعة ".. على حد تأكيدهم القانوني دوليا.

■ مِن هؤلاء مدير المرصد الإعلامي الإسلامي ياسر أبو عمار.. المقيم في لندن.. حيث نشر على صفحته بمنصة الفيس بوك توصيفا فند فيه الموقف القانون الدولي من احتجاز صنعاء سفينة الشحن التجارية "ذا جلاكسي ليدر" التابعة لشركة أكد ملكيتها رجل الأعمال الإسرائيلي إبراهام أونغر (رامي).

■ وقال في صفحته إن " قوات صنعاء.. المسيطرة على وفي معظم شمال وغرب اليمن.. سبق لها أن أعلنت رسميا الحرب على الكيان الإسرائيلي.. في منتصف أكتوبر الفائت.. وأعلنت في منتصف نوفمبر الجاري.. تحذيرا رسميا لجميع سفن الكيان.. لذلك تنطبق على السفن المارة بالممر البحري.. قوانين الحرب.. وليس قوانين السلم. "

■ موضحا أنه : " طبقا لدليل سان ريمو.. بشأن القانون الدولي.. المطبق في النزاعات المسلحة في البحار.. والذي جرى اعتماده في يونيو 1994م.. فإن ما حدث قانونيا يتفق وقوانين الحرب.. وقد طبقته البحرية البريطانية.. أثناء الحربين العالميتين الأولى، والثانية، ضد سفن المانيا ".. حسب ما تؤكده سوابق قانونية بتاريخ تلك الحقبة.

■ ونوه في السياق ذاته.. إلى نصوص صريحة في القانون الدولي.. المطبق في النزاعات المسلحة في البحار " تجعل ما حدث قانونيا ".. وأفادوا بأنه " طبقا للمادة رقم : 59 من دليل سان ريمو : " يجوز الهجوم على سفن العدو

التجارية.. إن كانت تقوم بشكل -غير مباشر- لدعم العمليات العسكرية للعدو . "

■ وذكر الخبير المصري : أبو عمار.. في بيانه للموقف.. أن " المادة رقم : 60 من القانون الدولي للنزاعات في البحار تنص على : " أنه يجوز احتجاز السفن التجارية.. لقيامها بأعمال حربية لحساب العدو.. أو عملها كسفينة مساعدة للقوات المسلحة المعادية.. أو إبحارها بحماية سفن بحرية معادية. "

■ لافتا إلى أنه " وفقا للمادة : 110 يحق للسفن الحربية والطائرات العسكرية المحاربة.. زيارة وتفتيش السفن التجارية خارج المياه المحايدة.. إذا كان هناك ما يدعو بصورة معقولة.. إلى الاشتباه في أن تخضع للاحتجاز ".. وأن هذا هو ما يطبقه التحالف مع السفن الواصلة لموانئ اليمن.. منذ مارس 2015 م.

■ مختتما ما ذكره بالتعليق على ملابسات ما قامت به صنعاء بهدف" الضغط لإيقاف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.. قائلا : " ومن لم يعجبه الكلام.. ليعتبر فعل صنعاء جاء بعد تحذير مثله مثل.. تحذيرات جيش الاحتلال ' الإنسانية ' لسكان غزة.. بإخلاء منازلهم قبل قصفها وتدميرها. "

■ الجدير بالذكر.. أن صورة حصرية للسفينة الإسرائيلية نشرتها مواقع إسرائيلية.. بعد أن تم احتجازها من قبل رجال القوات البحرية بالجيش اليمني.. وموضحة أسماء بعض المحتجزين.. بحسب المواقع الإسرائيلية كالتالي:

1. القبطان : موتي لوخيم
2 .عميت رومم .
3 .آفي رون .
4 .يوفال لمنوخوت .
5 .إيلي كوتبر .
6 .نتان ليدوخ .
7 .ميخا ناپو .

■ الزوجات:

1 .رؤوما متساتي .
2 .تيكي پور .
3 .سيمي لاك .
4 .آني طفاعتي .
5 .مينا شاخوتي .

📍 حاطب ليل .

مرايـــــا

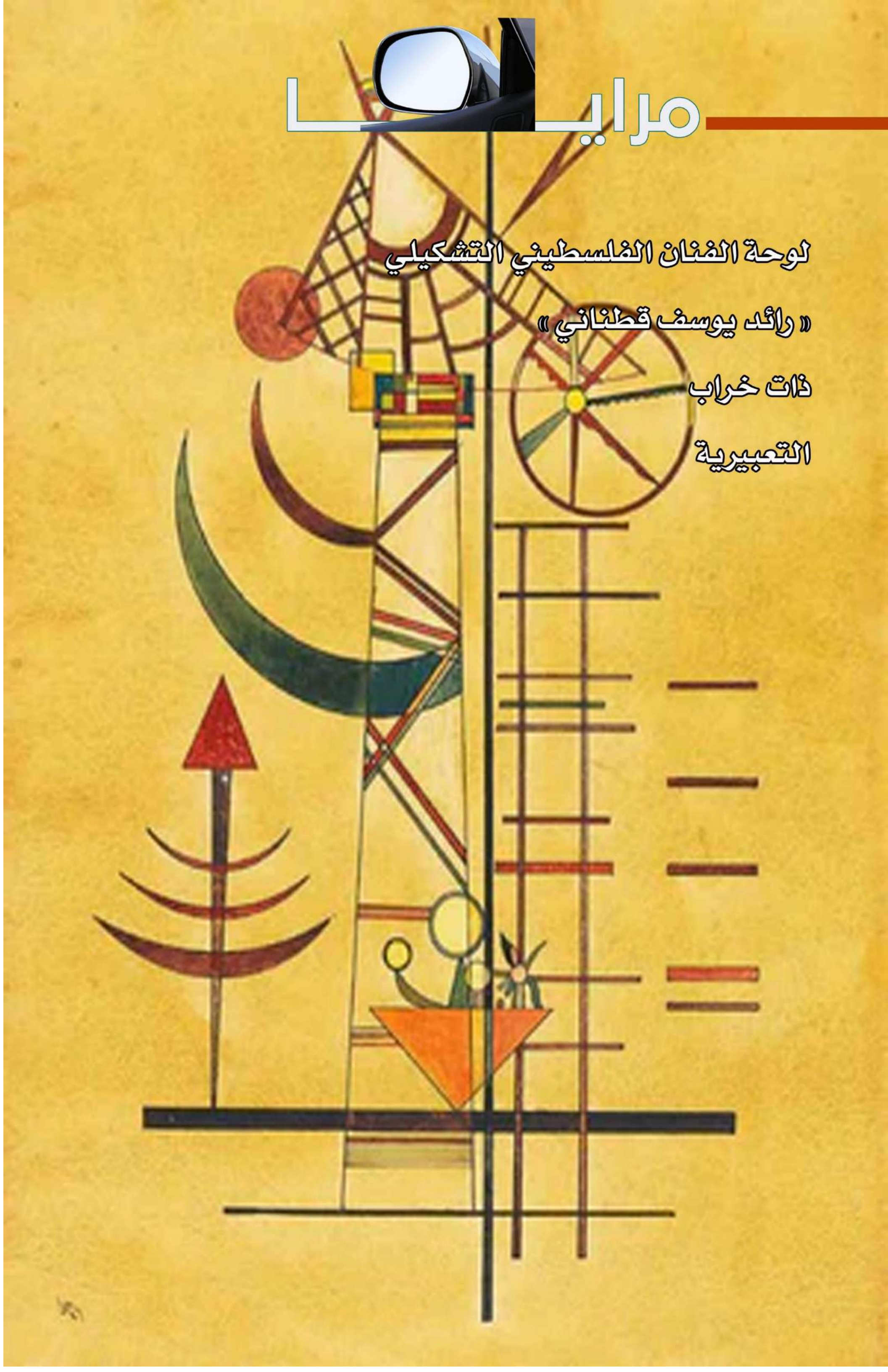

لوحة الفنان الفلسطيني التشكيلي

« رائد يوسف قطناني »

ذات خراب التعبيرية

لوحة الفنان الفلسطيني التشكيلي «رائد يوسف قطناني»

د. حمزة علاوي مسربت
ناقد و كاتب . العراق

يضع الفنان اللوحة بين عالمين سماوي ودنيوي؛ بين رموز تراثية ورموز دينية، بين الروحي والمادي، الصمود والتحدي، تحولات اللون والشكل البصري، الشكل والمضمون للبناء الصوري.

تظهر اللوحة حوارا بين وجه غاضب حاضر تعتريه تحولات زمنية، ووجه جلاد غاصب غائب؛ أي الحضور والغياب.

يتعمد الفنان في عدم إظهار الآخر الغاصب، ويجعله خيالا سرابيا، كي لا يمنحه ظهور بصري وقيمة حضورية.

يعطي الفنان التفاتة المرأة قيمة درامية من أجل إثارة المشهد ودعوة المتلقي للمشاركة الوجدانية.

جعل من ملامح الوجه تضاريس أتعبتها الحياة؛ فضلا عن إرسالها شرارة غضب ورفض، ما بين السلب: رفض المحتل والإيجاب : التمسك بروح القدس.

تعطي اللوحة إيماءات التصدي والتشبث بالطبق الذي تحمل عليه روح القدس والذي له رمزا دلاليا يعبر عن الغذاء الروحي.

خلق الفنان شكلان بصريان متناظران في الحركة: الطبق ورأس المرأة المسنه الشامخ، وعمل ذلك من أجل بناء حركة دراماتيكية للوحة وتقديم قراءة واضحة للمتلقي. يرمز اللون الذهبي لقبة القدس إلى القدسية الإلهية،

ومنه أعطى امتدادا إلى اللون الأصفر للطبق حتى يكمل الدلالة الروحية؛ وهذا ما يحقق توافق الروح- القدس- والمادة- الطبق-.

تحمل اللوحة رموزا أخرى منها الطيور ذات الدلالة الروحية أيضا وجعلها في حركة دائرية

لتعبر عن البعد اللامتناهي والأزلي للقدس.

أراد الفنان أن يجعل من الطبق وما حمل معادلا موضوعيا لشكل المرأة.

طرحت اللوحة الفنية رمزا آخر وهو شجرة

الزيتون التي خلف الشكل البصري وجعلها امتدادا بصريا وتعبيريا للأشكال الأخرى .تعتبر شجرة الزيتون رمز المقاومة والثبات لا نهى تعمر سنين طويلة وتتحمل الظمأ.

يخلق الفنان تواصلا تعبيريا ما بين جذور الشجرة وأطراف المرأة، ليجعل منهما امتداد واحد يعانق الأرض؛ فهما يلتقيان بالشكل الزمني الذي يحمل شيخوخة كل منهما، والمضمون الروحي في مقاومة المحتل.

يمنح الفنان حركة تقعر الطبق لما يحمله: وهذا ما يعطي دلالة لثقل القدس الروحي في قلوب العالم الفلسطيني خاصة والعالم الإسلامي عامة، كذلك تعطي هذه الحركة الإيمان الروحي والقدر على حمل ما اعتلى الطبق من أولى القبلتين وثالث الحرمين.

يعبر اللون البني الفاتح عن أصالة الأرض، أما اللون البنفسجي، فهو لون الحكمة والهدوء والميل إلى الروحانية أكثر، وهو الصفة اللونية المشتركة ما بين الشجرة والمرأة. جعل من رداء المرأة لمسة تراثية توازن التراث الروحي للقدس، ومن وجهها خلق خطابا احتجاجيا صوب الغاصب؛ نظراتها تضرم شرارا كالذئب صوب فريسته... صوتها يزأر كبركان ويفور امتعاضا...

جبينها معقود غيضا... كلامها يزمجر ويزلزل القابع على أرضها...

أراد الفنان أن يرسل رسالة للعالم، أن القدس هي الغذاء الروحي و نسق الحياة الفلسطينية، الإسلامية و محراب السجود.

ذات خـــراب

نجيب كيالي:
قاص و شاعر و كاتب
سوري مقيم في فرنسا

وقعتَ من قلبي ذاتَ خراب أيها الصديقُ الجميل

أيها الأرنبُ الأبيض

يا من يسمُّونك: الأمل.

صدري من بعدك تحوَّلَ إلى علبةٍ فارغة!

ما أصعب أن يحمل الإنسان بين ضلوعه علبةً لا شيءَ فيها؛ متى كان وقوعك؟ لا أعرف بالضبط، لكنني أضربُ جبيني محاولاً أن أتذكَّر.

في طفولتي مثلاً انتزعتِ الأيامُ مني أمي، اختفتْ من حياتي بسبب الطلاق!

طفلٌ بلا أمّ كشجرةٍ بلا تربة! ، كغيمة بلا سماء!

كحنفية لا يصلها الماء!

أطفال كثيرون مثلي فقدوا أمهاتِهم أيضاً بالطلاق الجائر، الطلاقُ في مجتمعنا غضبةُ رجل، وامرأةٌ مغضوبٌ عليها، وجملةٌ صغيرة من سبعة أحرف: (أنتِ طالق)!

الطلاق في مجتمعنا أسهلُ من شربة ماء! لكنه مسدسٌ يطلق رصاصاتِ التعاسة على حياة الأبناء!

تساقطتْ في قلبي يومئذ نقطٌ سود!

في الصِّبا كان لي جناحان أرفرف بهما، لكنني وجدتُ في فضاء بلادنا لوحاتٍ مكتوباً عليها: ممنوع الرفرفة، ممنوع التحليق، ولم أكد أصحو من دهشتي حتى وجدتُ مقصاً يجتث جناحيَّ من أصلهما! وهو يقول: صار مطلوباً من الطيور أن تمشي على الأرض، و تنسى أجنحتَها!

نقطٌ سود كثيرةٌ، كثيرة تساقطت في قلبي آنئذٍ كزخة من مطر الشتاء، غيرَ أني- رغم القسوة والعناء- ظللتُ أحبُّ تلك الحلوة الفاتنة: بلادي ، أتغزل بقامتها الحوراء الممتدة من الحسكة إلى درعا.

أغنِّي لصدرها العريض الذي مدَّ ضلوعَهُ من دير الزور إلى حماةَ، وحمصَ، وتدمر .

ألوِّح كعاشق لتينها، وزيتونها في إدلب، وبحرها في اللاذقية وطرطوس،

لبقايا غوطتها في دمشق.

لقلعتها في حلب.

لقمر شموخها في جبل العرب، كلُّ مدنها وقراها نسجتْ شالَ محبتي، وجعلَتْني أنام وأصحو على وسادة (مجنونِ ليلى)، لكنهم- ذاتَ حرب- سرقوها مني، طَوَوْها كبساط، وباعوها لجهةٍ ما! وهكذا.. وجدتُ نفسي خارجَها! ولم يعد بوسعي أن أراها إلا من بعيد.. من خلف أسلاكِ الحزن! نقطٌ سودٌ أخرى، وأخرى سقطتْ في قلبي يصعب إحصاؤها!

بعد نزوحي صار الصباح يأتيني لا صباحَ فيه!

ويمرُّ المساء خالياً من حلاوة المساء!

بطاقةُ لجوئي تمطُّ لساناً ساخراً في وجهي، تقول لي: أنتَ لا شيء: للفأر جحرٌ خاص، وللحمار إسطبلٌ خاص، وأنتَ أقلُّ منهما، فلا شيءَ يخصك. كلُّ ما لديك أنا، وأنا بطاقةٌ طولها سنتيمترات قليلة، عليك أن تمدَّ فوقها فراشك ومستقبلك!

ما أقسى كلامَ البطاقة! وكم نقطةً سوداءَ انهمرت معه في قلبي؟ الله أعلم؛ هذا قليلٌ من كثير مما جرى لي. الرماةُ كثيرون يسددون سهامهم ونقاطهم المعتمة إلى صدري، فأيُّهم أصابك

أيها الأمل، يا صديقَ القلوب، يا أرنبي الأبيض؟

التعبيرية

مجدي مرعي
قاص و شاعر و كاتب . مصر

ألمانيا في الفترة ما بين 1910-1925....إلا أن المبادئ الفنية التي نادى بها التعبيريون قد استمرت أعواما طويلة في مجال المسرح بعد انحسار الموجة الأولى التعبيرية وامتد تأثيرها خارج المانيا .

هذا ومما تتميز به الدراما التعبيرية نجدها في :

1. استخدام أنماط بشرية عامة بدلا من استخدام شخصيات متفردة بالطريقة الدرامية التقليدية .
2. الاستغناء عن الحركة الدرامية التقليدية وتفتيت الحدث إلى مشاهد منفصلة متتالية تعبر عن مراحل تطور الشخصية المحورية التي هي وجدان المؤلف في رحلتها الشاقة نحو هدف روحي سمته السمو .
3. توحد الكاتب مع الشخصية المحورية في العمل أما الشخصيات الأخرى في المسرحية فهي مجرد تجسيد لصراعات البطل النفسية وليس لها وجود منفرد .

و من أشهر التعبيريين الألماني جورج بوشنر، و السويدي أوجست. سترندبرج، و لقد كان هذا الاتجاه أساسا حركة روحية لا سياسية تهدف إلى إعادة تشكيل الإنسان والمجتمع دون التقيد ببرنامج عمل سياسي محدد أو أيديولوجيا بعينها .

التعبيرية كمذهب فني مسرحي يرفض مبدأ المحاكاة الأرسطية ويحل محلها مبدأ التعبير عن المشاعر في تناقضاتها وصراعاتها النفسية موضوعا للإبداع الفني ولقد تميز هذا الاتجاه أكثر من أي اتجاه آخر سبقه بالذاتية المفرطة، حيث نجد أن الفنان التعبيري يلجأ إلى تشويه الواقع عن طريق التبسيط والمبالغة وخلط الواقع دائما بالحلم والرمز، و استخدام نبرة انفعالية عالية بحيث تتحول أي رؤية موضوعية إلى رؤية شديدة الذاتية بالغة الغرابة وفي أحيان كثيرة بالغة القبح .

وكانت التعبيرية من أكثر المذاهب الفنية الحديثة تأثيرا في بلورة المسرح الغربي المعاصر...، فبالرغم من أن التعبيرية كحركة محددة المعالم قد ازدهرت في

مثاقفات عربية

أنطون تشيخوف.. قراءة في كتابه رسائل إلي العائلة

ليس للحرب وجه أنثوي .. سفيتلانا الكسييفيتش

الجيل الضائع في الأدب الروسي الحديث

زجاجة أنطون تشيخوف تشيخوف

رواية «اللّص والكِلاب».. على وزن و إيقاع رواية «الجريمة والعِقاب»

«سامي الدروبي» عميد المترجمين العرب

زير النساء الروسي ، قراءة في رواية حُبٌّ ميتيا للروائية الروسية غالينا شيرباكوفا

حوار مترجم مع الأديبة البيلوروسية سفيتلانا أليكسيفيتش

روائع الأدب الروسي الكلاسيكي

قراءة فكرية و أدبية في رواية "طائر الشؤم" للبروفيسور / فرانسيس دينق

Farouk Coffee , Alexandria , by Khaled Hanno , oil on wood 40 x 50 cm 2023

مقهى فاروق . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

أنطون تشيخوف..

قراءة في كتابه رسائل إلى العائلة

محمد العكام
كاتب و ناقد . السودان

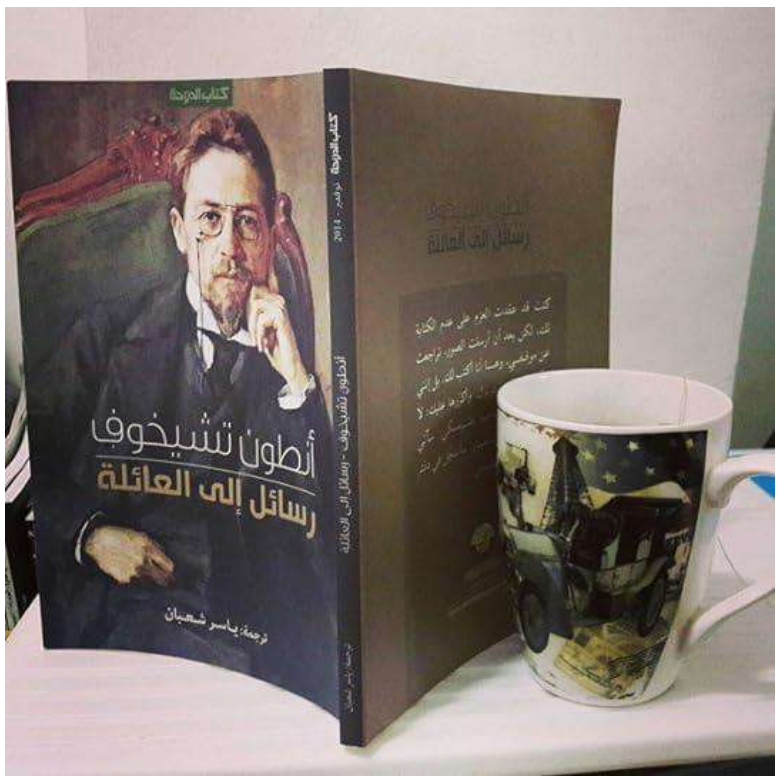

يعتبر كتاب "رسائل إلى العائلة" للأديب الروسي "أنطون تشيخوف" الصادر عن وزارة الثقافة والفنون والتراث بدولة قطر، وهي إصدارات توزع مجاناً مع مجلة الدوحة، وكان من نصيب العدد 85 في نوفمبر 2014م هذا الكتاب.

ترجمه إلي العربية الأستاذ ياسر شعبان، من أهم الكتب التي عكست للقارئ العربي حياة هذا المبدع الروسي من خلال رسائله إلى العائلة وعلاقته بها، ويظهر من منهج التوافق الأسري الذي كان "تشيخوف" يشتغل عليه، امتدت إلى شخصيات حولهم كان لها الأثر في محيط الأسرة.

و أنطون بافلوفيتش تشيخوف (29 يناير 1860- 15 يوليو 1904م) طبيب وكاتب مسرحي ومؤلف قصص روسي كبير وهو من أفضل الكتاب الروس، ورائد القصة القصيرة بمعناها الحديث عن جدارة واستحقاق، ومن كبار الأدباء الروس، كتب مئات القصص القصيرة.

كان يقول: "إن الطب هو زوجتي والأدب عشيقتي".

كرَس "تشيخوف" في كتابه هذا نموذج للعائلة من توافق للفرد يختلف من موقف لآخر، حيث توجد عوائق وعقبات تقف أمام الإنسان في تحقيق أهدافه، فبث فيه أفكاره وتأملاته حول صفات المثقف، والرحلات البحرية التي قام بها إلى سيبيريا وأوروبا الشرقية، وغيرها من كثير الأماكن، حيث تتكشف للقارئ الجوانب المعتمة من حياة الكاتب الذي هجرته زوجته فترة مرضه، عندما ساءت حالته الصحية في ربيع عام 1904، مما جعل الأطباء الروس ينصحونه بالسفر إلى خارج روسيا، فسافر إلى بادن فيلر، وهو منتجع جبلي في جنوب ألمانيا، والمعروف أنه في العام 1897م أصيب "تشيخوف" بداء السل، الذي حتم عليه أن يقوم بتغيير نمط حياته لتتحسن حالته الصحية، وانتقل إلى يالطا حينها وأشترى منزلاً، وتزوج من أولجا نيبر وهي ممثلة مسرحية قامت بأداء البطولة النسائية في معظم مسرحياته، وكان يرى فيها مؤشرات التعاطف بين الزوجين، رغم أن المشكلات في مراحل حياتهما تتطلب نوعاً من التوافق النفسي ليستعينا به علي مواجهة الظروف الاقتصادية والاجتماعية في الأسرة، وذلك الحنين الذي تفرضه العشرة الزوجية التي يشعر بها كل منهما في غيبة الآخر، لكن عندما وصل "تشيخوف" إلى المنتجع بصحبة زوجته أدرك أنه يحتضر، تركته زوجه الحبيبة أولجا فجأة في المنتجع، فزف الخبر بفرح _لا أدري لماذا_ إلى

أخته ماريا، المعلمة والفنانة التشكيلية، التي يعود إليها الفضل في جمع أعماله في رسالة ابتدرها: "لقد سافرت أولجا إلى سويسرا لتعالج أسنانها". فبدا الأمر كما يقول مترجم الكتاب ياسر شعبان كما لو أن أولجا فعلت ذلك لتؤكد مرةً أخرى على الشبه بين موت تشيخوف وموت إيفان إيليتش، بطل رواية تولستوي القصيرة التي عدها بعض النقاد المصدر الرئيس لقصة تشيخوف "حكاية مملة"، حيث كانت زوجة إيفان إيليتش منشغلة عن احتضار زوجها بحياتها الاجتماعية الزاخرة بالاستقبالات المرحة والناس الجذابين تاركةً إياه في سرير نظيف، وحائط أصم، وخادم رائع؛ الكتاب بفصوله السبعة، يتضمن ثلاثاً وثلاثين رسالة، مكتوبة في فترات متباعدة ومن أماكن مختلفة، إضافة إلى رسالتين كتبتهما زوجته بعد وفاته، يبدأ برسالتين إلى الأم يفجينيا والتي كان لها دور مؤثر في تنشئته و ورث عنها الحساسية والطبع اللين، وفيهما، كما في معظم رسائله، يركز "تشيخوف" على أدق التفاصيل العابرة، فنجده يكتب بروية وهدوء شديدين عن المأكل والمشرب ونظافة الأماكن حيثما حل، وكذلك حديثه عن الأشخاص ممن يلتقي بهم أثناء أسفاره أو حتى من يصادفهم في الطريق، وبأسلوب سردي شيق لا يخلو من سخريته المعهودة، ومن النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة (Perfect) كما في حالة "تشيخوف" وزوجه "أولجا" طوال حياتهما لأن كثيراً من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث أزمات، حيث أن الأسرة التي تقابلها المشكلات غالباً، تلك التي ليس لها الإمكانات الملائمة بمواجهة الأحداث، كان طبع "تشيخوف" ليناً و رقيقاً إلى درجة الإدهاش، وقد تشكلت هذه الطباع على الرغم من أسلوب التعنيف الذي تلقاه في التربية من طفولته، وكان والده صاحب البقالة مستبداً، وغالباً ما كان يلجأ إلى العقوبات الجسدية ولو على كسرة خبز أعطيت لكلب، كان تشيخوف وإخوته يأكلون حتى الشبع فقط عندما يحلون ضيوفاً، تربى الأطفال على هذه القسوة والانصياع، مما جعل الدارسين لحالة "تشيخوف" النفسية والاجتماعية يسئلون من أين أتت هذه النفس الطيبة اللينة، وهو الذي يكتب قصصاً لا مكان للبؤس والكآبة فيها، وأكثر ما تكشفه رسائله إلى العائلة عن جوانب شخصيته، حب العائلة والتماسك بين أفرادها وتعلقه بحب أمه، وهذا يدل على اهتمام "تشيخوف" ببث خطاب التلاحم الأسري من خلال هذه الرسائل وترسيخ مبادئ التواصل الفعال بين أفراد الأسرة وتسليط الضوء على أهمية القيم الأسرية قبل عشرات السنين من كتابة هذه الرسائل وإرساء روابط الألفة والمحبة بين الآباء والأبناء ومحيط العائلة، تقول هيفاء إحدى المعلقات على مدونة (Goodreads): "ماذا لو كان الكاتب أنطون تشيخوف من هذا الجيل؟ عصر الإنترنت والسرعة وتويتر الذي يطالبنا أن نكتب التغريدة في حدود 140 حرف، وبرامج التواصل الاجتماعي التي تريد منا أن نتحدث في 15 ثانية! هل كنت سأقرأ هذا الجانب الجميل من شخصه وهو يكتب الرسائل بكل عفوية لأفراد عائلته؟ ليس سراً بأنني أعشق الرسائل منذ الصغر، وما زلت أشعر بحميميتها إلى اليوم مع كل التكنولوجيا التي تحيط بنا، كما أنه بطبيعة الحال حل البريد الالكتروني محل صندوق البريد والرسائل الورقية، وأنظر إليه بكل التقدير، ولا يكاد يمر اليوم من دون الاطلاع عليه أكثر من مرة! أشعر بأن أعظم الأخبار وأجملها تصل إليَّ بالبريد، وذلك الشعور الجميل من الاستغراق في قراءة الرسالة شوقاً لمعرفة محتواها ومن ثم الرد عليها بمثلها أو أحسن منها والختام بالتحايا والسلام"...

وهذا ما كان يجذب القارئ في اختيار "تشيخوف" لأعماله الأدبية، لأن أسلوب "تشيخوف" يتسم بالإيجاز والتكثيف والرشاقة، ويعد من أجمل أساليب الكتابة في اللغة الروسية، وقد تخلي الكاتب في مرحلة النضج عن اللجوء إلى التوتر الخارجي والإثارة الحادة في الحدث، وصار يعتمد دينامية الحبكة الداخلية التي توحي للقارئ بأن ثمة نصاً آخر يختفي خلف النص المكتوب، وعليه هو أن ينفذ إليه ويقرأ ما بين السطور كما في رسائله إلى العائلة. لأن تعريف دينامية الجماعة _كما في عائلة تشيخوف_ أعتبرها دراسة لعائلته يركز فيها على تطوير المفاهيم حول طبيعة الجماعة، والقوانين التي تتحكم في تطورها وعلاقاتها المترابطة مع الأفراد ومع الجماعات الأخرى والمسلمات التي تتعلق بها. وهذا يظهر جلياً في كتابه؛ ويقول مكسيم غوركي: " إن لغة وأسلوب تشيخوف قمة من المستحيل الوصول إليها، وإذا تكلم المرء عن تأريخ اللغة الروسية لا بد له أن يقول أن فضل خلق هذه اللغة يرجع إلى بوشكين و تورجينيف وتشيخوف".

وفي إحدى رسائله رسالة إلى سوفرين كتبها في العام 1889م يقول بها: "إنني أكتب هذه الرواية علي شكل قصص منتهية منفردة وشديدة الصلة فيما بينها عبر مجموعة من المغامرات والأفكار والشخصيات، ولكل قصة عنوانها الخاص"، يقول هنا مترجم الكتاب ياسر شعبان: لكنه مع ذلك لم ينجز الرواية، بل سجل موقفاً مثيراً، سيظهر بعدئذٍ في كتابه "تشيخوف في مذكرات معاصريه"، إذ قال: "لم يتقن كتابة الرواية إلا النبلاء"، الشرط الذي لا يستوفيه هو ذاته، فقد كان جده لأبيه قنَاً، افتدى نفسه وأولاده عام 1844م، أي بولادة تشيخوف بست عشرة سنة.

كتب تشيخوف بقلم هفاف وأسلوب سلس رقيق عذب معظم رسائله وهو في الطريق إلى سخالين بسيبيريا، والتي احتلت الجزء الأكبر من رسائله، وهو يخوض فيضان الأنهار والأوحال ومن مروا عليه في طريقه، يحكي بقالب جمالي عن المكان وكل شيء مر عليه من خلال رحلاته إلى سخالين، بريشة فنان أكثر من كاتب، وبذلك الأدب وضع "تشيخوف" لنفسه مرتبة في الأدب العالمي من خلال جمال المكان وهو مجموعة أفكار ترجمها في كتاباته ظلت خالدة بيننا إلى هذا اليوم .

ليس للحرب وجه أنثوي

سفيتلانا الكسييفيتش

ريم أحمد
كاتبة و ناقدة . الأردن

للحرب وجه واحد و صفة لـ صيقة وعنوان أكثر ميزة وهو ا لد مار ا لذي لا يبقي شيـ ئا ولا يذر...يجرد الأ شياء من قيمتها ويخلع عنها روحها ويبقيها خاوية جرداء لا حياة فيها....

من بين قـ صص وروايات مختلفة تعود بقارئها إلى القرن المذ صرم وتحديدا إلى سنوات الحرب العالمية الثانية تـ شكلت سطور رواية سفيتلانا " ليس للحرب و جه أنثوي " لتكون بمنز لة الـ شهادات الـ شخـ صية على عـ صر كانت سمته الأبرز الحرب الـ ضروس المميـ تة التي أزهـ قت الأرواح وقتلت الشعوب وشردت الكثيرين...

روايات متعددة اتخذت منها المؤلفة مادة لروايتها ...بطلاتها النـ ساء ولا أحد غيرهن ...مـ ساحة كتابية تـ شي بالواجهة غير المرئية او المذكورة في الحرب وهي المرأة التي كانت مقـ صية عن الـ شهد العام الإعلامي آنذاك ليظل الرجل هو البطل الزعيم حتى في تلك الظروف ليتنا سب ذلك وتكوينه ومـ سماه الذكوري...لكن هؤلاء النـ سوة حاولن من خلال حديثهن عن ذكريات الحرب التخلص من رهبة الصمت وإخبار العالم عن دورهن في القتال بـ صوره المختلفة إلى جانب الرجال...فشكلت العودة للماضي البعيد إليهن متنفسا وتصريحا عن الكبت الذي عشنه والمرارة التي تجرعنها...

جدات اليوم وكبيرات الـ سن هن من كن في تلك الأيام شابات جميلات تطوعن من أجل حرية الوطن في صفوف الجبهة للقتال ومواجهة الـ عدو...اخترن ذلك دون الالتـ فات لأعـ مارهن وأوضاعهن ...جل ما كان يشغلهن و يؤرقهن هو مواجـ هة الأ لمان وإبـ عادهم عن بلادهن... فذبن تدريجـ يا في ثكـ نات القـ تال ...ار تدين الزي العسكري وحلقن شعورهن وتخلصن من أثوابهن وصرن صلبات قادرات على إطلاق النار ومواجهة الموت كالرجال تمـ ما لأن ا لهدف والقـ ضية واحدة...

حكايات ترويها النـ ساء كل من موقعها الذي شغلته، طبيبة، خياطة، ممرضة، طاهية، غسالة، إلى غير ذلك من المهن التي تخدم الجيوش في الحرب، يعطين الـ قارئ صورة عن الأو ضاع الـ معاشة آنذاك، معنى الفناء الذي صار مألوفا، منظر الأشلاء التي صارت مشهدا مألوفا، النساء الـ مسترجلات اللاتي نسين أنوثتهن وصرن صورا بلا حياة، ا لحب ا لذي تلا شت معانيه وظلت ذكر يا ته ا لحزن ا لذي خيم على ا لبيوت والعائلات، و الأرواح التي هامت و ضلت وتجردت من جوهرها.

إن ذاكرتهن كما تـ صفها الكاتبة هي "قوة الضوء" الأقوى، من حيث توتر المشاعر، من حيث الألم، بل ويمكنني القول أن الحرب "النـ سائية" أ شد رهبة من الحرب "الرجولية" ص 20، إنها ذاكرة تعيـ سة ملأى بإفرازات ذلك العـ صر وتأثيراته، مـ شاهد لم تغادر المخيلة ولحظات ظلت فا صلة في حياتهن لأنها صاغت المـ ستقبل فيما بعد لهن، مـ ستقبل لم يكن ينتظرنه لأنهن كن على موعد مع الموت الذي لم ينشب أظفاره بهن فتركهن في صراع بين الحاضر والمستقبل.

هذه الروا ية تنـ قل لـ نا الحرب من وجـ هة نظر نـ سائية خالية من اللمـ سات الأدبية والديباجة النثرية...

تعطينا لمحات عن الحرب العالمية الثانية في المعسكر الروسي الذي كان يقاوم الزحف الألماني ....تعرف المتلقي على المعنى الحقيقي العاصف للحرب الهوجاء التي تجرد الشخص من بشريته وتخلع عنه رداء إنسانيته وتعبث به كيف ما شاءت...تلك الحرب التي لا تقبل عطف المرأة ولا حنانها ولا حبها فتدمر أجمل ما فيها من مشاعر وتسلبها الأقرب إليها....تميت فيها أنوثتها وتستعبدها لرحاها القاتلة تدوس على أناها وتقدم روحها قربانا لأجل فكرة واحدة " الوطن" دون الالتفات إلى دورها المساند للرجل....

ليس للحرب وجه أنثوي لأنها شعواء قاسية عابثة مجردة من الروح الشفافة التي تتسم بها المرأة.... فالمرأة هي الحب والأمان وهي إحدى مرادفات الوطن...وهناك لم يكن لهذه المسميات الروحية وجود لذا لم تكن إحدى وجوه الحرب لإذها المعنى العام المضاد لها...كانت هناك المقاتلة المتجردة من مسماها....

المرأة حياة، و الحرب موت، الأنثى بسمة، و القتال غضب عارم، هي الجمال، و الجبهة فناء، المتضادات لا تجتمع لكنها تظهر وتكشف حقائق بعضها البعض ولعل هذا ما أرادته الكاتبة من الجمع بين الأنثى والحرب في عنوان هذه الرواية.

عند انتهائي من قراءة هذه الرواية التي تناولتها الكاتبة من وجهة نظر مقاتلات الاتحاد السوفيتي تذكرت رواية أخرى لكاتبة ألمانية عنوانها " مجهول امرأة في برلين " تحدثت بها عن توغل القوات الروسية في ألمانيا و ما قامت به من اعتداءات صارخة هناك....فتشكلت اذا شهادتان لمعسكران متناحران تبرزان لنا الجوانب المختلفة للحرب بين الطرفين كل حسب ما يراها من وجهة نظره الخاصة...

ومن ثم هؤلاء النسوة وبعد مضي سنوات طويلة استطعن أن يبرزن الجوانب الخفية للحرب والمشاعر المشتتة المختلطة التي انتابتهن والحياة القاسية التي عشنها بكل وضوح وصراحة...فهل ستتمكن نساء فلسطين والعراق وسوريا وجميع دولنا التي عانت ويلات الحروب والقتال والاغتصاب من أن يجدن من يتخطى بهن حاجز الصمت ويعرّف العالم بتضحياتهن ومعاناتهن وفراغ أرواحهن وموت قلوبهن وهشاشتهن لغياب ابن استشهد أو زوج قتل أو بيت دمر.

من يكتب عن الحرب عليه أن يدرس الأرواح التي باتت خاوية لا حياة فيها، فأساس كل بنيان روحه، إن خبت راح وتلاشى، و القتال يجعلها تتهاوى وتموت مع الوقت، عليه أن ينبش في الدواخل المتهالكة والذوات المضناة التي ظلت تعيش خاوية دون حياة .

الجيل الضائع

في الأدب الروسي الحديث

جودت هوشيار
كاتب وناقد . العراق

الأدباء الشباب ضحايا الأدب المستعاد .

بعد تخفيف الرقابة على المطبوعات في فترة البيريسترويكا

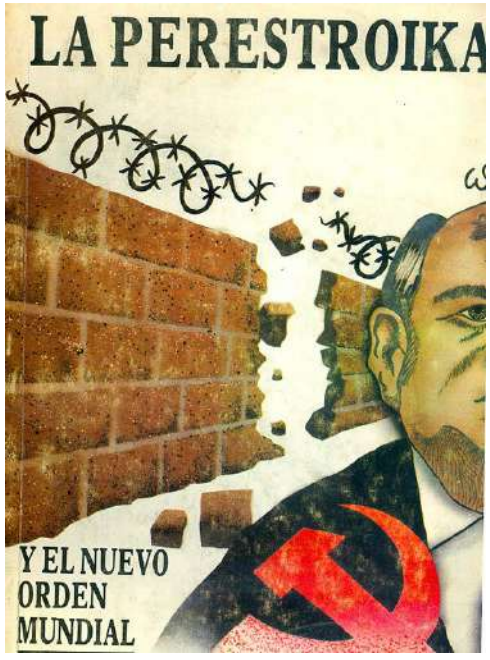

(إعادة البناء)، شهدت روسيا بين عامي (1986 ـ 1989) انفجاراً ثقافياً حقيقياً، تمثلت في نشر كم هائل من الأعمال الأدبية والفكرية المحظورة طيلة الحقبة السوفيتية السابقة لطائفة كبيرة من أشهر الكتاب الروس الذين ينتمون إلى عدة اجيال متعاقبة. والكثير من هذه الأعمال تم كشف النقاب عنها لأول مرة. وهذه ظاهرة فريدة، اطلق عليها اسم "الأدب المستعاد" الذي أقبل عليه القارئ الروسي بنهم شديد، لنهل النصوص الإبداعية التي تكشف الحقيقة عن ثورة اكتوبر 1917 والحرب الاهلية و أحداثهما الدراماتيكية، والأساليب التي اتبعها البلاشفة لبناء "العالم الجديد" المزعوم .

وقد تسابقت المجلات الأدبية المركزية - التي يسميها الروس بـ"المجلات السميكة "ـ في نشر "الأدب المستعاد"، وامتنعت تماماً عن نشر نتاجات الجيل الجديد من الكتاب والشعراء الروس. وقد يستغرب القارئ إذا قلنا ان تلك المجلات هي التي تقرر مصير أي موهبة أدبية جديدة في روسيا، بصرف النظر عن النظام القائم، هكذا كان الأمر في كل العهود منذ صدور أول مجلة من هذا النوع في روسيا وهي مجلة (بيبليوتيكا دليا جتينيا) أو "مكتبة للقراءة" في عام 1834 .

إن نشر اي نص إبداعي في مجلة أدبية مركزية يعد إشهارا للمبدع الناشئ، و اعترافا بموهبته في الوسط الأدبي والثقافي، ولدى دور النشر، أما النشر في المجلات الهامشية فإن مصيره الإهمال والنسيان، وان كان المبدع ذا موهبة. هذا تقليد أدبي راسخ في روسيا. كل الكتّاب الكلاسيكيين الروس، والكتاب السوفيت ظهروا لأول مرة على صفحات مثل هذه المجلات.

سجلت المجلات "السميكة" أرقاماً قياسية في مبيعاتها، فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ عدد النسخ المطبوعة من مجلة (يونست) في تلك الفترة حوالي خمسة ملايين نسخة. وهذا رقم قياسي في تاريخ الصحافة الأدبية الروسية و العالمية، كانت هذه المجلة المتخصصة في نشر أعمال الأدباء الشباب، المنبر الرئيسي دائماً لنشر وإشهار الأعمال الأدبية المتميزة للجيل الجديد، من الكتّاب والشعراء والنقاد. اما في فترة "البيريسترويكا" فقد توقفت تماما عن نشر مثل هذه الاعمال، وكرست صفحاتها لـ"الأدب المستعاد"، وربما كانت المجلة محقة في ذلك. فقد كان القارئ الروسي متشوقا لقراءة الروائع الأدبية، التي دفع

مبدعوها حياتهم من أجلها، وليس الاطلاع على نتاجات الأدباء الشباب الذين يحاولون شق طريقهم في عالم الادب، كان البلاشفة في العهد القيصري ينادون بحرية التعبير والعدالة الاجتماعية، ولكنهم بعد وصولهم الى السلطة شرعوا تدريجياً بالقضاء على كل الحريات العامة والخاصة، ومنها حرية التعبير عن الرأي بشتى أشكاله، وفرضوا رقابة صارمة على المطبوعات، التي أصبحت كلها حزبية وحكومية، بعد إلغاء دور النشر والصحف والمجلات الخاصة، ومنعوا نشر أو عرض أي نتاج إبداعي لا يتوافق مع الأيديولوجية الشيوعية. الرقابة البلشفية كانت أكثر قسوة بكثير من الرقابة القيصرية.

أثارت الأساليب البلشفية المتطرفة في استئصال "البورجوازية" ومصادرة أموالها وممتلكاتها، استياء معظم الكتّاب والشعراء المعروفين، وقد فضّل الكثير منهم الهجرة إلى العواصم الغربية، أما الأدباء الذين ظلوا في داخل روسيا، فقد انقسموا بين مؤيد ورافض للنظام البلشفي، و أدرك الرافضون بعد حين، إن ما يكتبونه قد لا يرى النور في روسيا أبداً. وصدق ظنهم، فقد امتنعت المجلات "السميكة" ودور النشر السوفيتية عن نشر نتاجاتهم، أو ظلت حبيسة الأدراج المخفية عن أنظار المخبرين لدى الأقارب أو الأصدقاء الحميمين أو تم تهريبها لنشرها في الخارج. وكان كل عمل أدبي روسي ينشر في الخارج، يعتبر عملاً معاديا للثورة، و للنظام الجديد في نظر قيادة الحزب الحاكم، ويحظر نشرها أو تداولها في داخل البلاد. يتضمن "الأدب المستعاد" عدداً كبيراً من الأعمال الإبداعية، لطائفة من خيرة الأدباء الروس من كتاب وشعراء، الذين أعدموا أو سجنوا لسنوات طويلة ، بعد انتزاع اعترافات كاذبة عنهم وإدانتهم في محاكمات صورية بتهم ملفقة. وكان الحكم عليهم ينص ايضاً على إزالة أسمائهم ومؤلفاتهم أينما وردت، في الموسوعات والكتب والبحوث والمقالات، ومنع أي إشارة إليهم في المناسبات الثقافية، و كانت "جريمتهم" أنهم لم يكونوا يكتبون كما يشتهي القسم الأيديولوجي في الحزب، بل يكتبون الحقيقة ، ويصورون الواقع فنيا دون تزييف أو تلميع، و من هؤلاء (إسحاق بابل) (1894- 1941)، و تعد مجموعة قصص (حكايات اوديسا) [1925]، و رواية (فرقة الخيالة) [1931]، من أهم أعماله الإبداعية. وبعد اعتقاله في عام 1939 اختفت أعماله وكتاباته، ومات في المعتقل في ظروف غامضة.

أما أعمال (أندريه بلاتونوف) (1899 ـ 1951) الروائية

بأجوائها التشاؤمية، فقد ظلت ممنوعة من النشر حتى عام 1987. ومنها (الحفرة) و(تشيفنغور)، و(صبايا البحر) التي تعد من أهم أعماله الإبداعية.

تروي (الحفرة) [1931] قصة عمل فريق من العمال في اقامة مبنى سكني يخصص للبروليتاريا، وكان هؤلاء العمال يتوجهون بين فترات العمل الى القرية المجاورة لتطهيرها من الفلاحين الأغنياء أو الملاكين ثمّ يرمون جثامينهم في عرض البحر. هكذا يصور

المؤلف بداية العمل الجماعي في روسيا.

لم ينجز من المشروع سوى الحفرة، التي تحولت في نهاية المطاف الى مقبرة جماعية. ومعنى القصة واضح وهو استحالة بناء الجنة الشيوعية على معاناة الضحايا الابرياء.

أما الشاعر (أوسيب ماندلشتام) (1891- 1938)، و هو أحد أعظم الشعراء الروس في القرن العشرين- فقد ضحّى بنفسه من أجل قصيدة تهكمية بستالين بعنوان "جبلي الكرملين" لم تر النور إلا في عام 1986، و ترجمت على الفور إلى عشرات اللغات الأجنبية من قبل شعراء غربيين معروفين، وهي أشهر قصيدة تهكمية في القرن العشرين.

أما (ميخائيل بولغاكوف) (1891 ـ 1940) فقد شجب الثورة في روايته القصيرة (قلب الكلب) التي كتبها في عام 1925، ونشرت في الخارج في الستينات، بعد وفاة الكاتب بحوالي عشرين عاماً، ولم تنشر في روسيا الا في عام 1987، فقد كان من الكتّاب المغضوب عليهم، ومنع من النشر تماماً في السنوات الأخيرة من حياته. القارئ يعرف (بولغاكوف) من خلال روايته الرائعة (المعلم ومرغريتا)، المترجمة إلى اللغة العربية، ومن أهم أعماله الأخرى رواية (الحرس الأبيض)، و مسرحية (أيام آل توربين) و هو يعد من أهم الكتاب الروس في النصف الأول من القرن العشرين.

لم يقتصر الحظر و التضييق على هؤلاء المبدعين فقط، بل شمل مبدعين روس آخرين من ألمع الشعراء والكتّاب، و منهم أهم شاعرتين روسيتين في القرن العشرين و هما (تسفيتايفا) و (أخماتوفا) اللتان منعتا من نشر العديد من أعمالهما، والشاعر (بوريس باسترناك) الذي تم حظر نشر روايته (دكتور زيفاكو) في داخل روسيا حتى عام 1987، وشمل الحظر حتى بعض أعمال (مكسيم غوركي)، و القائمة طويلة. و لا نرى جدوى من ذكر أسماء الكتّاب و الشعراء، الذين تعرّضوا للاضطهاد، ممن لم يترجم أي عمل من أعمالهم الإبداعية إلى اللغة العربية .

زجاجة أنطون تشيخوف تشيخوف

عبد الرزاق دحنون
كاتب و ناقد . سوريا

يؤكد الكاتب الروسي أنطون تشيخوف أنه يستطيع كتابة قصة عن أي شيء على الإطلاق: خذ مثلاً الزجاجة التي على مائدة الطعام هذه، أستطيع أن أكتب عنها قصة قصيرة، واسمّيها (الزجاجة). لا يريد تشيخوف القول بأنه سيصف الزجاجة، حجمها، لونها، طولها، عرضها، وإلا لن تكون تلك قصة. إنه يعني أن الكاتب الحقيقي لديه القدرة على استخدام أي شيء من أشياء الواقع مهما كان بسيطاً وهامشياً ليسكب فيه روحه.

قد يحكي عمَّا تحتويه الزجاجة وما يتركه هذا المحتوى من تأثير في نفوس البشر، أو يحكي كيف طلّق صانع الزجاجة زوجته لسبب بسيط وتافه. أو قد يجد من المناسب أن يحكي كيف وصلت هذه الزجاجة التي نُشاهدها واقفة بشموخ على مائدتنا بعد أن عبرت البحار والمحيطات تحمل رسالة للإنسانية من بحّار مُغامر يُخبرنا فيها بأنه اكتشف طريق الرجاء الصالح. يكفيك أن تبدأ قراءة الكلمات الأولى من سطور القصة حتى تفيض الحياة من بين السطور مثل فيوض الربيع. إن تشيخوف لا يقول ذلك جزافاً بل إن ما كتبه من قصص خالدة تثبت ذلك بشكل باهر.

سأختار واحدة من تلك القصص المذهلة في بساطتها العميقة، وفي مضمونها العابر للأزمنة والقارات، لتقديمها في محور العدد العاشر من مجلة (مسارب أدبيَّة) تحت عنوان: (التحليل السيميائي للنصِّ الأدبي) مع أنِّي - يشهد الله - لا أفهم كثيراً في هذه (السيميائية) ولكن قالتُ لي نفسي: جرِّب ذلك، والحياة تجارب. ولا أكتمكم سراً إن قلت: ذهبت إلى المعجمات لاستكشاف (سيميائية) هذه السيميائية، فوجدت بأن السيمياء بالمختصر المفيد هي السِّحر، وحاصِلُه إحداث مثالات خياليّة لا وجود لها في الحسِّ. فهان عليَّ الأمر، و السيمياء قديماً: الكيمياء. وكانت غايتها تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، واكتشاف علاج كلّي للمرض ووسيلة لإطالة الحياة. هل (السيميائية) في الأدب هي هذا السحر الذي يجعل للكلمات تأثيراً مذهلاً في النفس الإنسانية. وعن الرسول الكريم: «إن من البيان لسحرا». وهل التحليل السيميائي للنص الأدبي يعتني بتضافر الكلمة والمعنى والحدث فيفككها ويستخرج منها اللب الكامن فيها فيتضح السحر؟ هذا ينطبق انطباقاً مذهلاً على هذه

القصة (التشيخوفية) التي اخترتها. وسيمياءُ الشيء: عَلامَتُهُ سيمياءُ الوجه: حُسْنُهُ.

و السيميائية: علم يبحثُ دَلالَة الإشارات في الحياة الاجتماعية وأنظمتها اللغوية.

ها هي قصة أنطون تشيخوف قد عاشت أكثر من مئة سنة وستعيش معنا لمئات السنين الأخرى. هي واحدة من تلك القصص الحيَّة التي نعيشها يومياً، قريبة إلى حد مدهش من حياتنا، تكاد تلامس أرواحنا في كل ساعة من ساعات نهارنا، نراها أمامنا اليوم وغداً وبعد غد في الشارع العام، نراها ماثلة في غرف مكاتبنا في دوائر الحكومة التي نعمل بها، في وزارات الدولة المتنوعة، ادخل أية وزارة من تلك الوزارات وستجدها تتكرر بين هذا المكتب الوزاري وذاك. ناهيك عن قصور الرئاسة. وانتقل إلى قاعات الجامعات ومدرجاتها ستجد الكثير منها في هذه القاعة أو تلك، أو في هذا المدرج أو ذاك. إنها لازمة لا تفارق حياتنا، مع أننا نعيها جيداً، ولكنها دائما ما تتغلب علينا ولا نستطيع الخلاص منها بسهولة. إنها هذا الصراع الأزلي بين القديم والجديد. بين الرأس المطربش - لابس الطربوش - والرأس الحاسر، بين صاحب القنباز وصاحب البدلة، بين المجلة الورقية التي تلمسها بيدك وتكون خير جليس وبين المجلة الإلكترونية التي يُظهرها لك هذا الساحر المسمى حاسوب، تملكها ولا تملكها، ألم أقل لك أن السيميائية هي السحر. انظر كيف أتوه بين ضيق الأفق ورحابة هذا الكون. ما موقفك عندما يصبح الجديد قديماً؟ ماذا تفعل؟ الحياة تسير وأنت تُراوح مكانك.

قال الفيلسوف الإغريقي سقراط: «لا تُكرهوا أولادكم على آثاركم، فإنهم مخلوقين لزمان غير زمانكم».

وهناك من ينسب هذه المقولة إلى أفلاطون، وتنسب مثل هذه المقولة إلى الإمام علي بن أبي طالب وهي: «لا تؤدبوا أولادكم بأخلاقكم، لأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

غير أن كثيرين من أولي الأمر في التاريخ الإنساني، في الماضي والحاضر، ومن عامة الناس أيضاً، يتصرّفون على الضدِّ من هذا الوعي بالمتغيرات في الأجيال والمراحل، ويحاولون فرض ما عرفوه وما نشأوا عليه، على الآخرين وعلى الحياة، ويجدون في الاعتراض على قناعاتهم، قولاً أو فعلاً، تجاوزاً على ما يعدّونه من الثوابت والمقدسات، فيمارسون على المعترض القمع والاضطهاد والتخوين، بل التكفير أيضا، بغطاء

الأعراف والأخلاق والقانون والدين، ويوظفون وعّاظ السلاطين من كل صنف ومن كل نوع، لمنح مقولاتهم وتصرفاتهم صفات القداسة والحق والحقيقة.

القصة التشيخوفية التي أتحدث عنها جاءت تحت عنوان (الرجل المعلّب) تجدها منشورة في المجلد الثاني من المختارات القصصية في أربعة كتب والتي ترجمها إلى العربية في موسكو أبو بكر يوسف في ثمانينات القرن العشرين. هل يمكن للإنسان أن يعيش في علبة؟ القصة بالمختصر المفيد أن جماعة كانت في ليلية سمر صيفية في الريف الروسي والحديث يدور بينها حول فئة من البشر المحافظين الذين يكرهون كل جديد ويعشقون التقليد. حكى أحدهم حكاية عن شخص يدعى (بيليكوف) يعمل مدرساً للغة الاغريقية في المدينة.

كان دائماً، وحتى في الجو الجيد، لا يخرج من البيت إلا بالخف فوق الحذاء وبشمسية، وحتماً يرتدي معطفاً ثقيلاً ببطانة من القطن، وكانت شمسيته مطوية في كيس من الشامواه، وعندما كان يخرج المطواة الصغيرة ليبري قلماً يستخرجها من كيس، حتى وجهه بدا وكأنه أيضاً في كيس، فقد كان يخفيه دائماً بقبة المعطف المرفوعة، وعندما يركب سيارة يأمر السائس برفع الغطاء واغلاق النوافذ، بل ويسدّ أذنيه بالقطن.

هذه الشخصية التشيخوفية الروسية الأصيلة تميل في مجمل تصاريف الحياة إلى وضع نفسها فيما يشبه (العلبة) التي يمكن أن تعزلها وتحميها من المؤثرات الخارجية. كان الواقع المعيش يثير أعصاب السيد بيليكوف ويخيفه، ويجعله في قلق مستمر، وربما لكي يبرر وجله هذا، وتقززه من الحاضر، كان يمدح الماضي دائماً. وكانت اللغة القديمة التي يُعلمها، والتي بطل استعمالها في الحياة اليومية، هي الأثيرة عنده، معشوقة مدللة، وكان يقول بتعبير عذب: أوه، ما أروع اللغة الاغريقية، كم هي موسيقية. ويزرّ عينيه ويرفع أصبعه ويقول كأنما يدلل على صدق كلماته: (أنثروبوس) الإنسان.

وكان السيد بيليكوف يسعى إلى إخفاء أفكاره في علبة. فلم تكن واضحة له سوى الأوامر الحكومية التي تأتي في نشرات دورية أو في الصحف الرسمية التي تمنع شيئاً ما. كان ذلك بالنسبة له واضحاً ومحدداً، ممنوع وانتهينا. أما السماح والإباحة فكانا ينطويان بالنسبة له على عنصر مشكوك في أمره دائماً، وشيء غامض لا يُفصح عن نفسه أبداً. وكان الخروج عن القواعد في سلوك الناس العام يجعله مهموماً، بالرغم من أن لا دخل له بذلك.

فإن شُوهدتْ المشرفة المدرسية في وقت متأخر من الليل مع أحد الضباط، كان ينفعل بشدة ويردد أنه يخشى أن يحدث شيء.

كان في اجتماعات مجلس التربية يرهق المجتمعين بحذره وارتيابه وأفكاره المعلّبة للغاية بخصوص السلوك المعيب للشباب في مدرستي البنين والبنات والضجة التي يثيرونها في الصفوف، ويخشى أن يصل الأمر إلى الرؤساء. وكانت له عادة غريبة وهي أن يطوف بمنازل رفاقه من المعلمين بين الحين والحين، يجلس صامتاً، ويظل على جلسته تلك ساعة أو ساعتين ثم ينهض مودعاً. وكان يسمى ذلك الحفاظ على الروابط الطيبة مع الرفاق. فرض السيد بيليكوف سطوته على المدرسين والمدير، نعم، هذا الشخص الذي كان يسير بخف وشمسية سيطر على المدرسة خمسة عشر عاماً، بل وانتقلت هذه السيطرة على المدينة بأكملها فقد كانت السيدات قد امتنعن عن اقامة حفلات غناء في المنازل خشية ان يلاحظ ذلك، وكان على رجال الدين أن يكونوا أكثر كياسة واحتشاماً في الحديث أمامه. وبتأثير أمثال السيد بيليكوف أصبح سكان المدينة في العشر او الخمس عشرة سنة الأخيرة يخشون كل شيء. يخشون التحدث بصوت عال، وإرسال الرسائل، والتعارف، يتجنبون الحفلات الموسيقية، وقراءة

الكتب، ويخشون مساعدة الفقراء وتعليم القراءة والكتابة. كيف استطاع صاحب الخف والشمسية أن يبسط سلطانه على مدرسين مثقفين ثقافة رفيعة وفيهم من يجيد عدة لغات أجنبية، ومع ذلك خضعوا له، وتحملوه، هذه هي المسألة فعلاً.

كان منزل بيليكوف كأنه علبة مغلقة، فهو يشبه صاحبه كل الشبه، نوافذ الغرف مغلقة دائماً، والأبواب موصدة بالمزاليج، خشية أن يحدث شيء. كانت غرفة نوم بيليكوف صغيرة، كالصندوق، وكان سريره تحت ناموسية. وعندما يأوي إلى الفراش يغطِّي جسمه حتى رأسه. كان جو الغرفة خانقاً، كان يرتعد رعباً تحت البطانية. كان يخشى أن يحدث شيء، أن يتسلل اللصوص، ثمَّ يرى طوال الليل أحلاماً مزعجة، وفي الصباح، عندما يتوجه إلى المدرسة، كان يلوح كئيباً، ممتقعاً، ويبدو واضحاً أن المدرسة الكبيرة المزدحمة التي كان ذاهباً إليها، مرعبة وكريهة إلى قلبه.

ألم يخفق قلب السيد بيليكوف بالحب يوماً؟ نعم، هذا الرجل المعلَّب كاد يتزوج. أكيد مزحة. لا والله ليست مزحة، كاد أن يتزوج مهما بدا ذلك غريباً. فقد جاء ذات يوم إلى المدرسة مدرس جديد للتاريخ والجغرافيا يُدعى (كوفالنكو ميخائيل سافيتش)، من الأوكرانيين، وقد وصل مع أخته (فارنكا). كان شاباً، طويل القامة، أسمر، بيدين طويلتين. أما هي فقد تخطَّت سن الشباب، في حوالي الثلاثين، ولكنها أيضاً طويلة القامة، رشيقة، سوداء الحاجبين، حمراء الخدين، وباختصار لم تكن فتاة بل قطعة حلوى. وكانت مرحة صاخبة، تغني دائماً الأغاني الأوكرانية وتقهقه. ولأتفه الأسباب تغرق في ضحك رنان. في حفلة عيد ميلاد مدير المدرسة تمَّ التعارف بين قطعة الحلوى والرجل المعلَّب. عندئذ فكر الجميع بما يلي: لماذا لا نزوجهما؟ وقالت زوجة المدير: حسناً لو زوجناهما. وتابعت: لقد تخطى الأربعين منذ زمن بعيد، وهي في الثلاثين، يخيل إليَّ أنها ستقبله زوجاً.

وبدأت الماكينة النسائية في العمل، لم يعد هناك إلا سيرة زواج السيد بيليكوف من فارنكا. لقد انتعشت زوجة المدير، والمفتشة، وكل سيدات المدرسة، بل وازددن جمالاً، وكأنما عثرن فجأة على غاية الحياة. وإذا بزوجة المدير تحجز مقصورة في المسرح، وإذا فارنكا في المقصورة ممسكة مروحة، وهي سعيدة، مشرقة، وبجوارها بيليكوف، صغيراً، منطوياً، كأنما أخرجوه من المنزل بكماشة. واتضح أن فارنكا لا تمانع في الزواج لأنها لم تكن مرتاحة في حياتها مع أخيها، إذ لم يكن لهما عمل سوى الجدال والشجار طول النهار. الجديد في حياة بيليكوف أنه وضع صورة فارنكا على مكتبه، وأخذ يتحدث عنها، وعن الحياة الزوجية، ويقول إن الزواج خطوة جادة، ولكنه لم يغيِّر من طريقة حياته قيد شعرة. بل بالعكس، لقد أثَّر عليه قراره بالزواج تأثيراً مَرَضياً، فهزل وشحب وجهه وبدا أنه قد غاص أكثر في علبته.

وفي نهار الأول من شهر أيار المشمسة قررت إدارة المدرسة الانطلاق في رحلة مشياً على الأقدام إلى الغابة المجاورة للمدينة. كنت ترى التلاميذ والمدرسين جماعات إثر جماعات على الطريق. كان بيليكوف في خفه وشمسيته يرافق بعض الزملاء في المسير، وفجأة، وكثيراً ما تقابلنا (وفجأة) هذه في القصص وتغيِّر مصائر البشر في الكثير من الأحيان، ويحبها الكتاب حباً جمّاً. على كل حال، فجأة، نقولها مرة ثانية، ظهرت فارنكا تسير خلف أخيها على دراجة، على دراجة! نعم، على دراجة. خداها أحمران بلون الورد الجوري، وهي مرهقة، ولكنها مرحة مسرورة.

وتصيح: إننا نسير إلى الأمام، يا للجو الرائع، شيء خرافي! واختفيا عن الأنظار بدراجتيهما المنطلقتان بحرية على الدرب. تحول زبد وجه بيليكوف إلى شحوب، وبدا كأنه تلقَّى صدمة، فتسمر في مكانه، و راح يحملِّق، ثمَّ سأل: عفواً، ما

هذا؟ أم أن نظري يخدعني؟ هل من اللائق لمدرسي المدرسة وللنساء أن يركبوا الدراجات؟ كان مصعوقاً لدرجة أنه لم يشأ أن يواصل السير وقفل عائداً إلى المنزل.

انتظر بيليكوف صباح اليوم التالي بفارغ الصبر، كان يفرك راحتيه بعصبية وينتفض، وكان واضحاً أنه في حالة سيئة. وترك الدروس، الأمر الذي حدث لأول مرة في حياته، ولم يتناول الغداء، وقبيل المساء ارتدى ملابس ثقيلة رغم ان في الخارج كان الجو صيفياً تماماً ومضى إلى بيت فارنكا، لم تكن في المنزل فلم يجد سوى شقيقها كوفالنكو. وكان وجهه ناعساً ما يزال، فقد أفاق لتوه من نوم بعد الغداء، وكان مزاجه معتلاً للغاية. جلس بيليكوف صامتاً عشر دقائق ثمَّ بدأ يقول: لقد جئت إليكم لأخفف عن قلبي. إنني مرهق نفسياً جداً. ولديَّ ما أقوله لكم. إنني أخدم منذ زمن طويل، أما أنت فما زلت في بداية الخدمة وأرى من واجبي كرفيق أن أحذرك. إنك تركب الدراجة، وهذه تسلية لا تليق أبداً بمرب نشء.

سأل كوفالنكو بصوت غليظ: ولماذا؟ فقال بيليكوف: وهل هناك داعٍ لشرح ذلك، أليس ذلك مفهوماً؟ إذا كان المدرس يركب دراجة، فماذا يتبقى للتلاميذ؟ لا يبقى لهم إلا أن يسيروا على رؤوسهم. وإذا كان ذلك غير مسموح به في المنشورات الدورية فهذا يعني أنه ممنوع. لقد ارتعت أمس عندما رأيت شقيقتكم غامت عيناي. المرأة أو الآنسة فوق الدراجة، هذا فظيع.

كان ذلك فوق احتمال طاقة كوفالنكو فقال وهو يتضرج: لا شأن لأحد بركوبي الدراجة أنا وشقيقتي.

أما من سيتدخل في أموري المنزلية العائلية فسأبعث به إلى الشياطين. فامتقع بيليكوف ونهض. وقال: إذا كنت تتحدث معي بهذه اللهجة فأنا لا أستطيع أن أواصل. وأرجوك ألا تتحدث عن الرؤساء أبداً بهذا الشكل في حضرتي. ينبغي أن تنظر إلى السلطات باحترام، فسأله كوفالنكو وهو يحدق فيه بغيظ: وهل قلت شيئاً عن السلطات؟ أرجوك دعني في حالي. أنا رجل شريف، ولا أريد التحدث مع سيد مثلك، أنا لا أحب الوشاة.

وارتبك بيليكوف في عصبية، وأخذ يرتدي معطفه بسرعة وقد ارتسم الرعب على وجهه. فقد كانت أول مرة في حياته يسمع فيها هذه العبارات الفظة. فقال وهو يخرج من الباب إلى عتبة السلم: بوسعك أن تقول ما تشاء. غير أني ينبغي أن أحذرك، فربما سمع كلامنا أحد. وكي لا يحرف حديثنا ويحدث شيء، ينبغي أن أبلغ السيد المدير فحوى حديثنا في الخطوط العامة. يجب عليَّ أن أفعل ذلك. قال كوفالنكو: تبلغ؟ اذهب وبلغ. وأمسك بقبة معطف بيليكوف من الخلف ودفعة إلى الأمام فتدحرج على السلم وهو يقرقع بخفة. وكان السلم عالياً وشديد الانحدار، ولكنه تدحرج حتى وصل إلى الأسفل سالماً، ثمَّ نهض وتحسس أنفه ليتأكد هل النظارة سليمة أم لا؟

ولكن في اللحظة التي كان يتدحرج فيها على السلم دخلت فارنكا بصحبة سيدتين وقفن في الأسفل ينظرن.

وكان هذا أفظع شيء توقعه بيليكوف.

وعندما عاد إلى داره بادر قبل كل شيء برفع صورة فارنكا عن الطاولة، و رقد في السرير ولم يقم بعدها.

وبعد شهر توفى بيليكوف وسار الجميع في جنازته، وبعد ان تمدد في التابوت اكتسى وجهه تعبيراً لطيفاً، بل حتى مرحاً، كأنما كان سعيداً بأنهم وضعوه أخيراً في علبة لن يخرج منها أبداً.

مبارك أحمد عثمان
كاتب و ناقد . السودان

رواية «اللص والكلاب» على وزن و إيقاع رواية «الجريمة والعقاب»

تظل أيقونة الأدب العربي (اللّص والكلاب)، التي تمّ تأليفها عام (1961)، من أجمل اللوحات الأدبية التي رسمها الأديب/ نجيب محفوظ في مسيرته الأدبية على الإطلاق بعد الثلاثية (بين القصرين.. قصر الشوق.. والسكرية).

والرواية قصة واقعية مُستوحاة من حياة السفّاح (محمود أمين)، الذي عانى من خبث المنشأ من زوجته، ودناءة النفس من محاميه، فأُنتهك شرفه، ودُنست سيرته، واُستبيح ماله، وحُرم طفلته، فأعرض السفّاح عن القانون صفحًا لينتقم لشرفه... فيشفِي غيظه ويثلج صدره، فلم يصب إلى ما يريد، فسدَّد الضربات الوجيعة للشرطة فأوقع القتلى، والهجمات الأليمة للأبرياء فأكثر الجرحى.

وتُعدُّ رائعة (الجريمة والعقاب) من أجمل الأعمال الخالدة التي خلّفها العبقري الروسي (فيدور دوستويفسكي) عام (1866)... هي أيضًا قصة مُستوحاة من حياة المجرمين واللصوص الذين اشتدّت بهم الفاقة، وضاقت بهم الحاجة، فتمردوا على القانون.. فسفكوا الدماء، وأوقعوا القتلى في الأبرياء، ومن هنّا يظهر جليًا أن غبار الموت.. ورائحة الدماء.. هي حلقة الوصل بين الروايتين.

عديدة هي المساحات الأدبية التي تركها الأدباء في رواية (اللص والكلاب) لم تُستغَل، وإذا أقدح القارئ زناد الفكر، وأمعن النظر في باطنها، لأسبلها دُثارًا مُحلى بالتحليل الأدبي ومُوشّحاً بالنقد البناء.

وكثيرة هي التحليلات النفسية التي لم يكتشفها النُقّاد في رواية (الجريمة والعقاب)، وإذا صرف

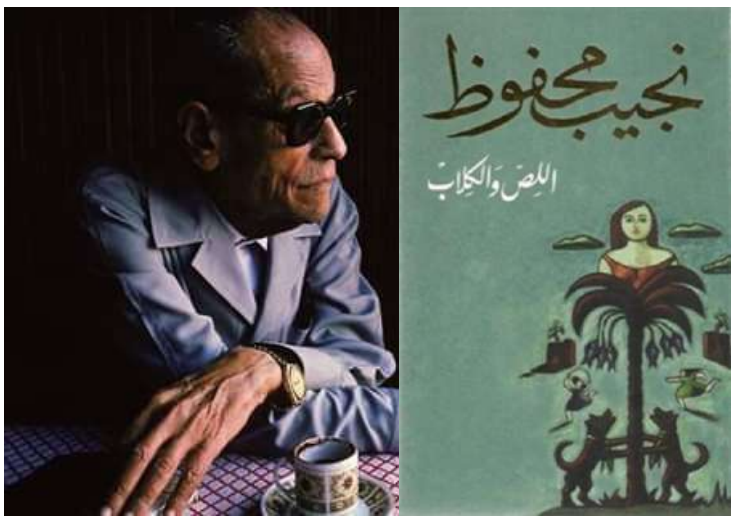

القارئ عنايته في تصرفات أبطالها، وغاص في أحاسيس شخصياتها، لأفنى الطوامير الطوال من التحليلات النفسية.

ما يسحرنا، أن دوافع القتل في الروايتين كانت مشروعة... فسعيد مهران عندما كان يئن في غياهب السجون، تزوجت زوجه (نبوية) من تابعه (عليش سدرة). وعند إخلاء سبيله، أنكره العاشقان أشدَّ الإنكار، كما أنكرته ابنته (سناء)، فأحس بغيظ قاتل، فغادر دارهما وهو مصمم بقتل العاشقين.

أما الطالب المثقف (راسكولنيكوف)، الذي كان يعيش في فقرٍ مدقع، التمس ما شاكل الحُجة وقاربها لقتل المرابية العجوز (أليونا) والاستيلاء على أموالها لإكمال دراسته الجامعية، إذ يرى أنها تقوم بامتصاص أمثاله واستغلال حاجتهم للمال بشروط مجحفة، وأن قتلها خدمة للبشرية.

ثمة تشابه آخر بين الروايتين، هو أن عملية القتل صاحبها قتل أبرياء، فسعيد مهران قتل (شعبان حسين) الذي حلَّ محل (عليش) في دراه، فتنتابه موجة من الخوف والخيبة، بينما أجهزَ راسكولنيكوف على أخت المرابية العجوز التي كانت

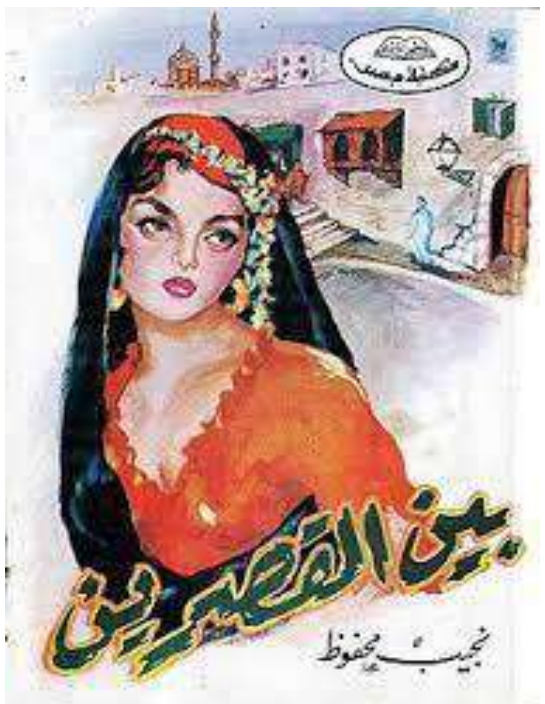

شاهدة على مسرح الجريمة مصادفة، فتنتابه موجة من الهستيريا والهذيان.

وخصلة أخرى تربط بين الروايتين هي أن سعيد مهران كان يعشق بائعة الهوى (نور) التي وفرت له ملاذًا آمنًا للاحتماء، «أحطك في عيني وأكحل عليك»... بينما كان راسكولنيكوف يعشق بائعة الهوى (سونيا) التي وجد في قلبها الوفاء والأمانة، وفي روحها النُّبْل والبراءة.

ما يصيبنا بالدهشة، أن صفات الفضيلة والدعارة لا تجتمعان، بيدَ أنهما مركبتان في العاهرتين ومتفرقتان في غيرهما، فسونيا كانت ممتلئة بالأخلاق المسيحية، ولم تمارس الدعارة إلا إكراها من أبيها السكّير لتعول عائلتها، فسجد راسكولنيكوف أمام قدميها الصغيرتين، فتولّتها الدهشة، فكيف أمكن لطالب مثقف أن يسجد لفتاة عاهرة؟ فأجابها، إنما سجد أمام معاناة البشرية كلها وهي نموذج لهذه البشرية.

وسعيد مهران.. وجد في بائعة الهوى (نور) صفات الوفاء ونُبل الذات ما لم يجده في (نبوية وعليش) فسلكت له (نور) طريق السلامة، فكانت مكانًا للشكوى.. وروحًا للأنس، وعندما غابت عن ناظريه أيامًا وليال، بكى لغيابها حتى جفّت مآقيه أكثر مما بكى من الخيانة والغدر من (نبوية وعليش).

لعلّ من المف يد أيضاً أن نذكر أن إزهاق أرواح الأبرياء، لا يمرّ بسلامٍ دون أن يترك أثرًا عظيماً في النفوس، وهذا ما تجلّى في نفسية (سعيد مهران) فبلغ من العذاب أقصى النهاية، واستبعدت به الندامة في العاجل، والحسرة في الآجل... أما راسكولنيكوف، فذهب به الاضطراب النفسي والروحي كل مذهب حتى صار يُهذِي ويخبط خبط العشواء.

صِلة أخرى تربط بين الروايتين، هي أن نهاية البطلين تنتهي بقبضة الشرطة عن طيب خاطر دون تحقيق أهدافهما النبيلة، فسعيد مهران وجد نفسه محاطًا من الشرطة فاستسلم بلا مقاومة.. و راسكولنيكوف سلَّم نفسه للشرطة بعد إلحاحٍ لجوج من (سونيا) ليخرج من هذيانه نقيَّ العرض.

مما يُضمُّ من جملة القول أن الروايتين من المدرسة الفلسفية أو الذهنية، ولهذا السبب وحده نجد تشابهاً قوي الصلة بين عنواني الرواية (اللص والكلاب) و(الجريمة والعقاب).

فكلمة (لص) صفة من صفات (الجريمة).. وكلمة (الكلاب) التي تشير ضمنًا إلى الخيانة، نعت من نعوت (العقاب). فضلًا عن تطابق القافية كنفسٍ واحدة.. وجسدًا واحداً.. (كلاب).. (عقاب).

إن عبقرية نجيب محفوظ، تضاهي عبقرية فيدور دوستويفسكي في الخيال.. وهما متطابقان في الغوص في أعماق الذات البشرية، ومتشاكلان في تشخيص الأحاسيس ومشاعرها، وإن اختلفا في الهوية الدينية، وتباعدا في السرد باللغة؛ فما هذا التناغم!

«سامي الدروبي»
عميد المترجمين العرب

زياد مبارك
كاتب و ناقد . السودان

لا يُذكر الأدب الروسي إلا و يتبادر للقارئ العربي اسم الأديب المترجم السفير د. سامي الدروبي الذي كان له السبق والريادة في ترجمة روائع الأدب الروسي بغزارة، فأدخل إلى المكتبة العربية دوستويفسكي بمجموعة أعماله الكاملة التي ترجمها في ثمانية عشر مجلداً. وامتدت ترجماته إلى مؤلفين روس آخرين، أمثال: تولستوي و بوشكين و ميخائيل ليرمنتوف وغيرهم.

وُلد الدروبي في حمص عام 1921، ودرس الفلسفة وعلم النفس في جامعة القاهرة، ثم نال الدكتوراه في الفلسفة بعد انتقاله من جامعة دمشق التي درّس فيها لعامين. ثم عُين عميداً لكلية التربية بجامعة دمشق فأستاذاً للفلسفة، فوزيراً للمعارف، ثم سفيراً للجمهورية العربية السورية في يوغسلافيا، ومصر، وإسبانيا، ومندوباً لسوريا في جامعة الدول العربية. ومُنح جائزة لوتس للأدب في عام 1978 بعد وفاته.

ترجم الدروبي الأدب الروسي عبر لغة وسيطة هي الفرنسية مما أثار موجة نقدية أشارت لبعض الأخطاء في ترجماته ولكن ذلك لم يشكّل فارقاً للقارئ العربي ولمحبيه الذين راق لهم انتاجه الغزير الذي عُرف به في ترجمة الروائع الروسية. وقد ذكرت زوجته إحسان بيات الدروبي التي كانت تساعده في أعمال الترجمة شهادتها في ترجماته بتصدير وضعته لكتابه (الرواية في الأدب الروسي) والذي نشرته بعد وفاة زوجها،

بقولها: "وأنا أُقلِّب دفاتر زوجي وزوايا مكتبته بعد فترة من رحيله عني وعن الأدب العربي الذي أسهم فيه بما ليس فيه مجالاً لشرحه هنا وجدت على ثلاثة دفاتر هذا العمل الأدبي الذي أضعه بين أيدي قراء العربية إتماماً لرسالة زوجي التي نذر عمره لها، ولأكون صادقة مع القارئ لم أستطع أبداً عندما أعدت قراءتها أن أكتشف ما إذا كان هذا العمل قد خلقه الدكتور سامي الدروبي أم أنه مخلوق بلغة أخرى وهو يعيد ترجمته لقراء العربية. إن السبب الذي يجعلني أقول هذا يعرفه القراء والنقاد وهو أن الدكتور سامي الدروبي لم يكن مترجماً وإنما كان يعيد خلق العمل الذي بين يديه من جديد".

وأشارت زوجته لعدم عثورها على الأصل الأجنبي الذي ترجم منه زوجها كتابه (الرواية في الأدب الروسي) منوهة للقراء بالإفادة عن الأصل الذي تمت منه الترجمة.

و مواصلة للشهادات في ترجمات الدروبي فقد صدّر الناشر الكتاب بقوله: "حين سأل عميد الأدب العربي طه حسين المستشرق الروسي فلاديمير

كراستوفسكي رأيه في ترجمة سامي الدروبي

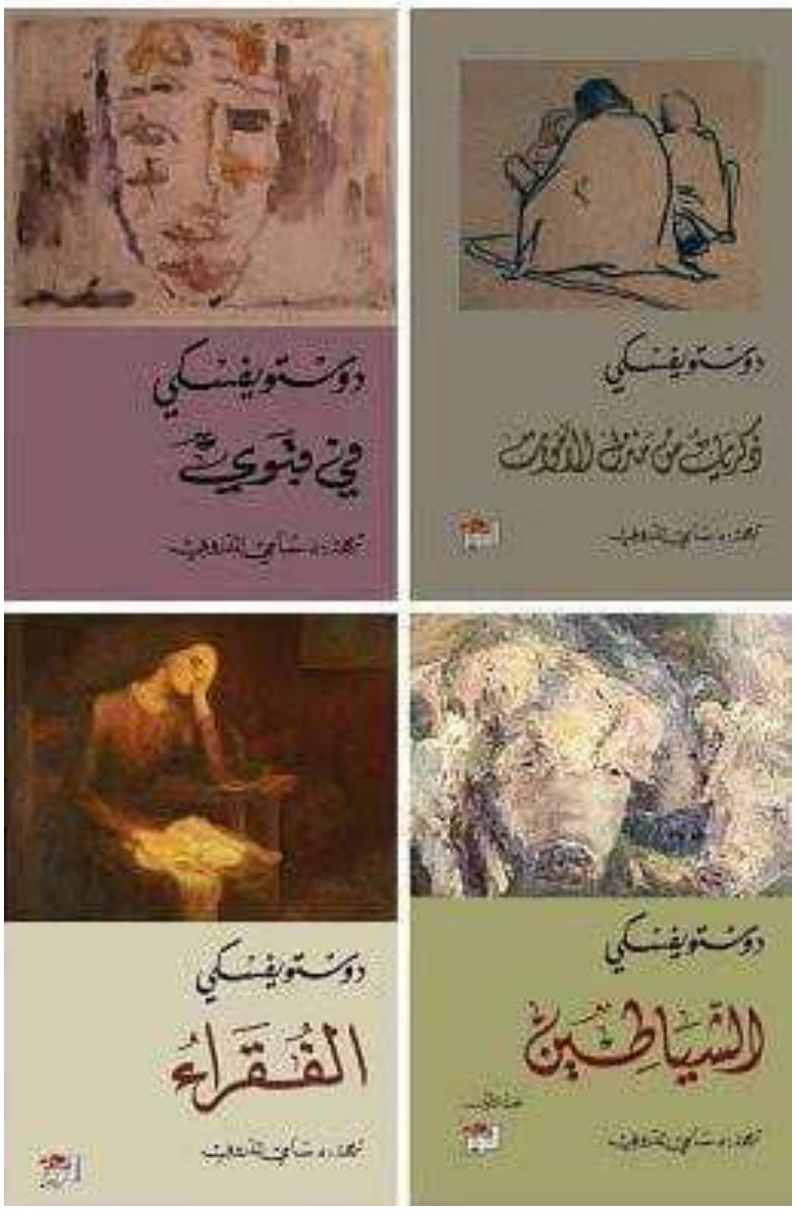

للأعمال الكاملة لدوستويفسكي قال: لو أن دوستويفسكي كتب بالعربية لما كتب أجمل من ذلك". وكتب أحمد بهاء الدين عن ترجمات أحمد الدروبي: "إن سامي الدروبي يمتلك ناصية اللغتين الفرنسية والعربية، وهو يترجم ترجمة علمية مدروسة، فوق الحس الأدبي

و الفني الملائم لها تماماً بالإضافة لفهمه لروح الكاتب مما جعلت ترجماته مختارة ونهائية.

وقد عمل بجهد حتى استطاع أن يترجم ثمانية وعشرين كتاباً، منها الأعمال الكاملة لدوستويفسكي في ثمانية عشر مجلداً، ومن أعمال تولستوي خمسة مجلدات، وابنة الضابط لبوشكين، ومياه الربيع لنورجنيف، وبطل من زماننا لليد منتوف، والموسيقي الأعمى للكورولنكو، ولحن كرويتزر لتولستوي، والزوج الأبدي لدوستويفسكي".

ويضيف الناشر: "فمن يا ترى أجدر من الدروبي ليطلعنا على الرواية في الأدب الروسي من القرن الرابع عشر ولغاية القرن العشرين".

ولم تقتصر ترجمات الدروبي على الأدب فقط، فقد ترجم في الفلسفة عدداً من المؤلفات، وهي: (تفكير كارل ماركس: نقد الدين والفلسفة) تأليف جان إيف، كالفيز، ترجمه بالاشتراك مع جمال الأتاسي. و(المذهب المادي والثورة) تأليف جان بول سارتر، ترجمه بالاشتراك مع جمال الأتاسي. و(المجمل في فلسفة الفن) تأليف بندتو كروتشه. و(منبعا الأخلاق والدين) تأليف هنري برغسون، ترجمه بالاشتراك مع عبد الله عبد الدايم. و(مسائل فلسفة الفن المعاصر) تأليف ج.م.جويو. و(الطاقة الروحية) تأليف هنري برغسون. و(الضحك: بحث في دلالة المضحك) تأليف هنري برغسون، ترجمه بالاشتراك مع عبد الله عبد الدايم. و(الفكر والواقع المتحرك) تأليف هنري برغسون.

وله ترجمات في العلوم السياسية، وهي: (مدخل إلى علم السياسة) تأليف موريس دوفرجيه، ترجمه بالاشتراك مع جمال الأتاسي. و(معذبو الأرض) تأليف فرانز فانون، ترجمه بالاشتراك مع جمال الأتاسي.

وترجم في التربية وعلم النفس (المعلم العربي: إعداد المربي) تأليف: روجه كوزينة، ترجمه بالإشتراك مع جميل صليبا، و حكمة هاشم .

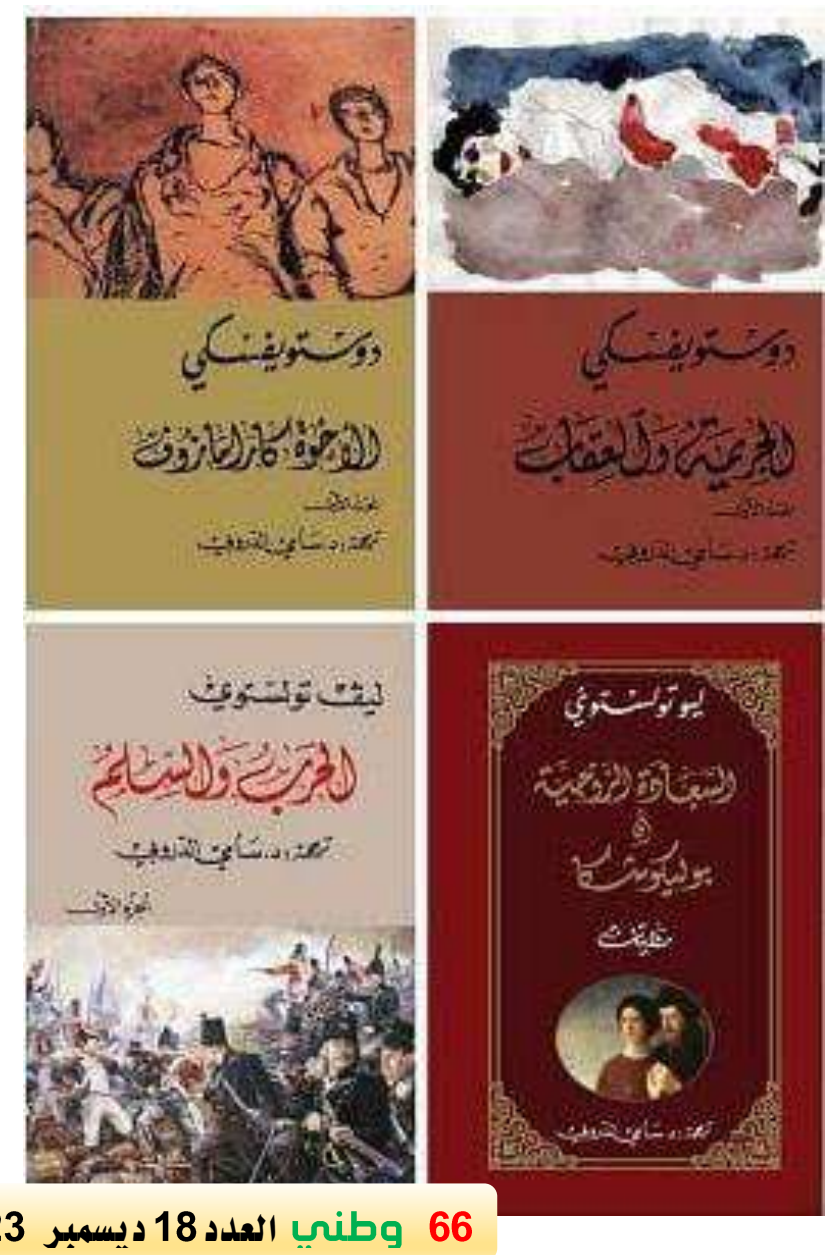

وكذلك (علم النفس التجريبي) تأليف روبرت س. ودروث. و(سيكولوجية المرأة) تأليف ج. هيمانس.

أما ترجماته الأشهر في الأدب فهي: (وقائع مدينة ترافنك) تأليف إيفو آندريتش. و(جسر على نهر درينا) تأليف إيفو آندريتش. و(بطل من هذا الزمان) تأليف ميخائيل ليرمنتوف. و(كونكاس بوربا) تأليف ماشادو دي أسيس. و(الموسيقي الأعمى) تأليف ف. كورولنكو. و(النول، الحريق) الدار الكبيرة؛ تأليف: محمد ديب. و(لحن كرويتزر) تأليف ليو تولستوي. و(الأعمال الأدبية الكامل، 18 مجلداً) تأليف دوستويفسكي. و(الطفولة ـ المراهقة ـ الشباب، الأعمال الأدبية الكاملة) مجلد1، تأليف ليو تولستوي. و(أقاصيص سيباستوبول وغيرها، الأعمال الأدبية الكاملة) مجلد 2، تأليف ليو تولستوي. و (القوزاق و قصص أخرى، الأعمال الأدبية الكاملة) مجلد 3، تأليف ليو تولستوي. و(الحرب والسلم، الأعمال الأدبية الكاملة) مجلد4، تأليف ليو تولستوي، ترجمه بالاشتراك مع صياح الجهيم. و(ابنة الضابط) تأليف ألكسندر بوشكين.

وخلّف إرثاً من المؤلفات: (علم النفس ونتائجه التربوية) ألّفه بالاشتراك مع حافظ الجمالي. و(دروس علم النفس) ألّفه بالاشتراك مع سمير الدروبي. و(الموجز في علم النفس) ألّفه بالاشتراك مع عبد الله عبد الدائم. و(علم النفس والأدب). و(علم الطباع: المدرسة الفرنسية). و(الرواية في الأدب الروسي).

ومن مخطوطاته (من أغاني السكارى على نهر العاصي بمدينة حمص). كما نشر عدة مقالات في الدوريات .

رحل الدروبي في عام 1976 بعد أن ترجم إحدى عشر ألف صفحة لدوستويفسكي وخمس ألف صفحة لتولستوي مما جعل عميد الأدب العربي طه حسين يصفه بأنه كان مؤسسة كاملة، ودفع السفير السوفيتي فينوغرادوف لأن يقوم بإهداء لوحة زيتية لدوستويفسكي له.

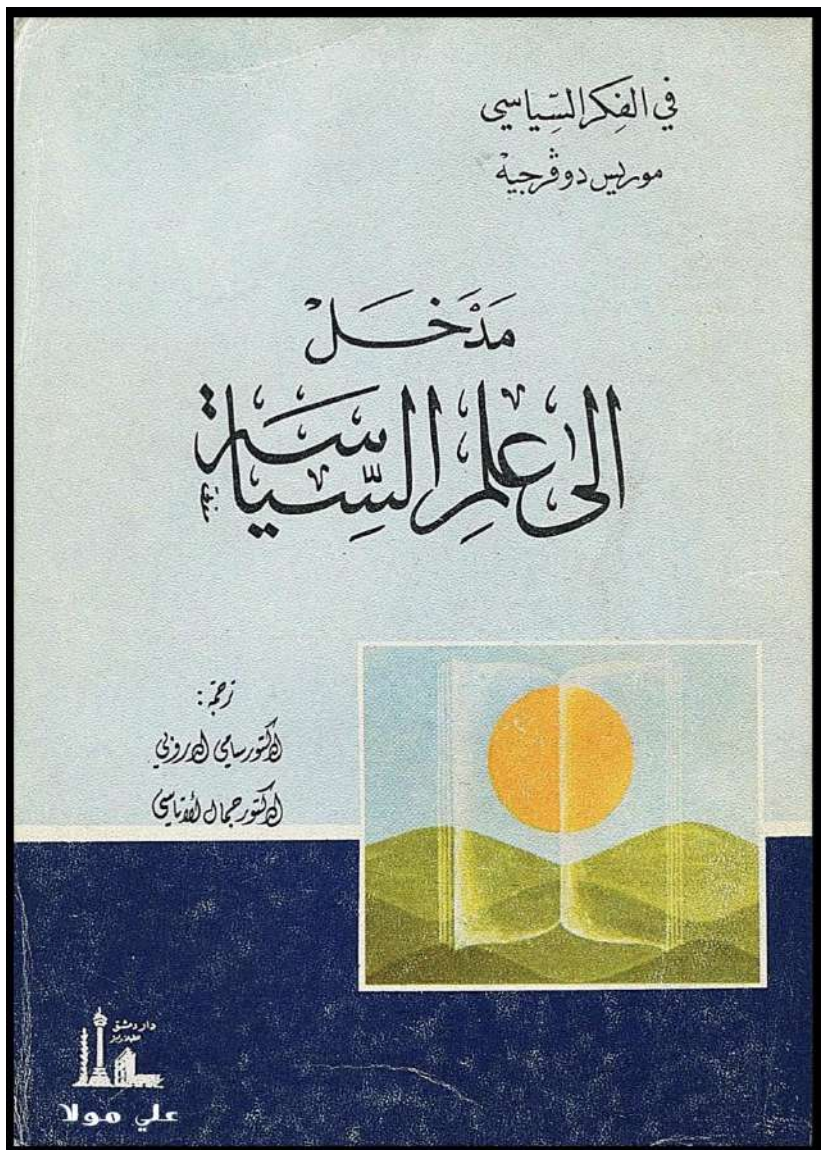

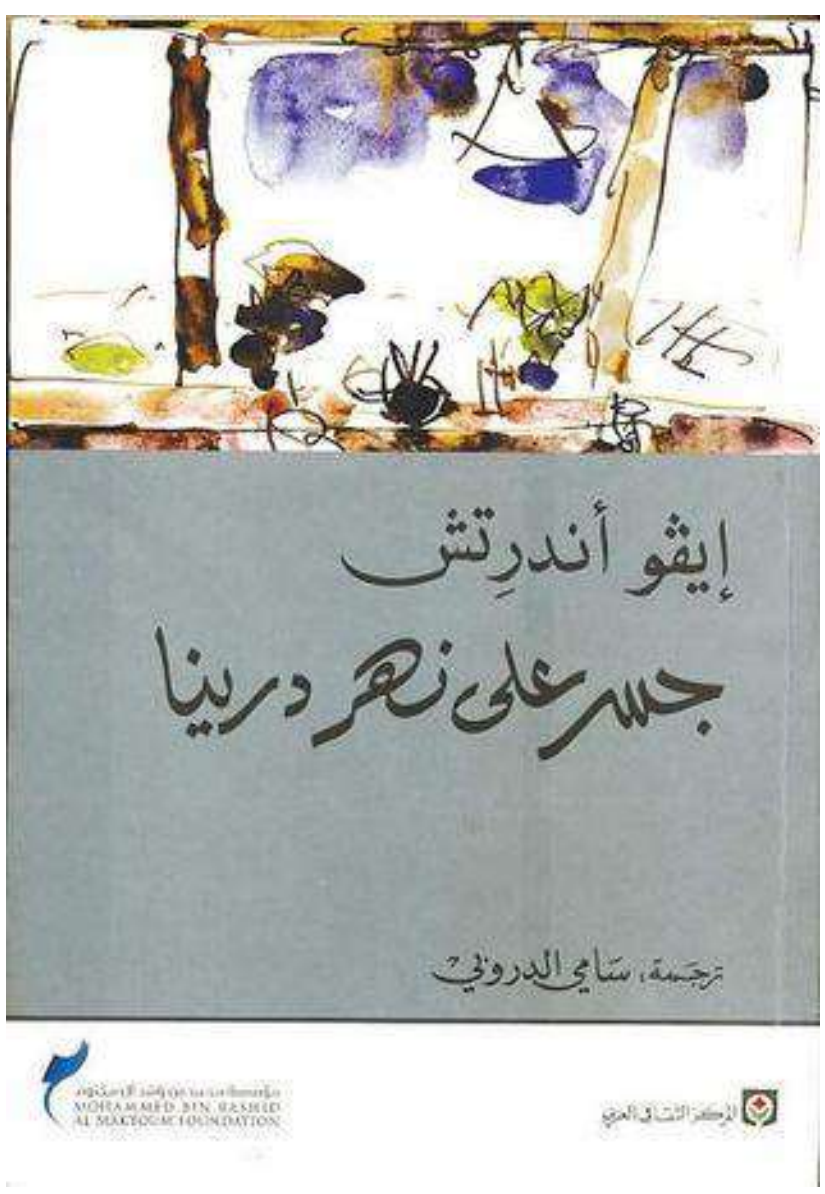

زير النساء الروسي:

قراءة في:

رواية حب ميتيا للروائية الروسية غالينا شيرباكوفا

كفاح رزوق
كاتب و ناقد . سوريا

وقعت في حيرة في اختيار عنوان مقالة اليوم، عند الشروع في كتابتها، بعد الانتهاء من قراءة الرواية التي بين أيدينا، اختلط علي الأمر فنحن أمام رواية جميلة تستحق النقل إلى العربية كما تستحق القراءة، لكن ما أثار حفيظتي هو الترجمة التي قتلت هذه الرواية، اخترت بدايةً عنوان (وأد الرواية) كعنوان للمقالة، لكن سرعان ما عزفت عن هذا العنوان، وذهبت إلى التعبير عن محتواها عسى أن أخفف من وطأة الأثر السلبي لهذه الترجمة.

حُبُّ ميتيا هو عنوان رواية الروائية وكاتبة السيناريو الروسية غالينا شيرباكوفا، وهي رواية تسلط الضوء على المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، التي حدثت في المجتمع الروسي في هذه الفترة الحديثة، التي تسمى بمرحلة ما بعد البيرويسترويكا، من خلال ترابطها مع الأحداث الراهنة من جهة والاتكاء على بعض الأحداث التاريخية والرجوع إليها من جهةٍ ثانية.

عند الدخول إلى المتن السردي للرواية يشعر القارئ بالضياع!، وقد فكرت كثيراً بعدم تتمة القراءة لكن ذلك بدأ يتغير مع تقدم القراءة، فالكاتبة اعتمدت تقنية المتاهة البدائية في سردها وتنظيم حبكتها، ومهما حاول القارئ الربط بين الأفكار في البداية فسيبقى ضائعاً، إلى أن يستمر ويصل عمق الحكاية، عندها تبدأ الخيوط بالتكشّف واحداً تلو آخر، ويظهر الترابط بين الأفكار وتتضح الرؤية العامة لنسيج الحكاية، فيشعر القارئ بأنه يسهم بشكل أو بآخر في بناء المتن السردي للرواية، ويرتقي به من مرحلة القارئ إلى مرحلة المساهم في حبك خيوطها وهندسة نصّها، باختصار تقحم الكاتبة القراء في نسج هذه الرواية بطريقة مبتكرة.

ميزة أخرى تتمتع بها الرواية، وهي أسلوب المتكلم، فالراوي ليس عليماً وليس بطل الرواية في نفس الوقت، وإنما هو شخصية ثانوية في الرواية، على الرغم أن مختلف الأحداث تجري مع الراوية وهي ليست بطلتها إنما تربطها صلة قرابة (خال أمّها) بـ (ميتيا) وهو بطل الرواية، فتجري الأحداث على لسان هذه الشخصية كما هي اليوميات ولكنها ليست خاصة بها بل تروي أحداث كالحكاية.

ومن المعروف أن رواية (حب ميتيا) أو (غرام ميتيا) هي رواية للروائي النوبلي الروسي الشهير إيفان بونين ومع أن رواية شيرباكوفا تشابه سابقتها بالاسم، فهي تخالفها بالمضمون، ففي حين تتحدث رواية بونين الرومانسية عن قصة عشق تنتهي بانتحار بطلها، تتحدث رواية شيرباكوفا عن رجل يدعى ميتيا ليس سوى زير نساء يحاول أن لا يضيع أية امرأة من يديه إلا ويوقعها في حبائله، ولكن جمال الرواية لا يستند إلى تلك القصة، بل العكس، فالرواية تركز على المشاعر المتفاوتة التي تعتري النسوة اللواتي يرتبطن بميتيا، واختلاف نظرة النسوة الأخريات له عند علمهن بعلاقاته المكتشفة، كما تتحدث عن مشاعر الشخصية الراوية للأحداث لميتيا، ثم لميتيا الجديد الذي يظهر لاحقاً، كل هذه المشاعر ترتبط بشكل أو بآخر بتطور الأحداث

والثقافة والاقتصاد الروسي وتأثر هذه العلاقات به.

تركز الكاتبة في الرواية على ما هو يومي، زمني، على المشاعر الإنسانية الحقيقية، فتحول نثرية الحياة اليومية إلى رؤى فلسفية، كما تصور لحظات ومواقف حياتية في لوحات فنية متحدثة، وتتحدث عن كل ذلك بأسلوب بسيط، فتشير إلى معان عميقة، وتحليل دقيق للنفس البشرية.

يعيب الرواية المستوى المخجل للترجمة، حيث يظهر للقارئ غياب الروح الإبداعية عن النص المترجم، وكأن المترجم قد ترجم في أغلب الفقرات، كل كلمة على حدة بدون أن يقيم أي ترابط بين المفردات، وبدون أن يضيف إليها من روح الأدب، كادت أن تئد الرواية، لكن ما أنقذها هي الميزات التي ذكرتها سابقاً وجمالية الترابط وتأثيره على مجرى الأحداث، والتركيز على سبر المشاعر النسائية المختلفة.

ولدت الروائية غالينا شيرباكوفا في 1932/5/10 في مدينة دزيرجينسك في أوكرانيا، وعانت في طفولتها من الجوع ومن ضير الاحتلال الألماني، درست اللغة الروسية وآدابها، اتجهت للكتابة بعد امتهانها الصحافة فترة من الزمن، سطع نجمها بعد النجاح الساحق لسيناريو فيلمها (وما تحقق حلمه)، لمعت الكاتبة في انجاز السيناريوهات ونالت العديد من الجوائز، يحتوي رصيدها الكتابي أكثر من خمس وسبعين عملاً بين رواية وقصة ومسرحية وسيناريو، توفيت شيرباكوفا عن عمر ناهز التسع وسبعين عاماً، في يوم 3/23/ ٢٠١٠، قراءة ممتعة ..

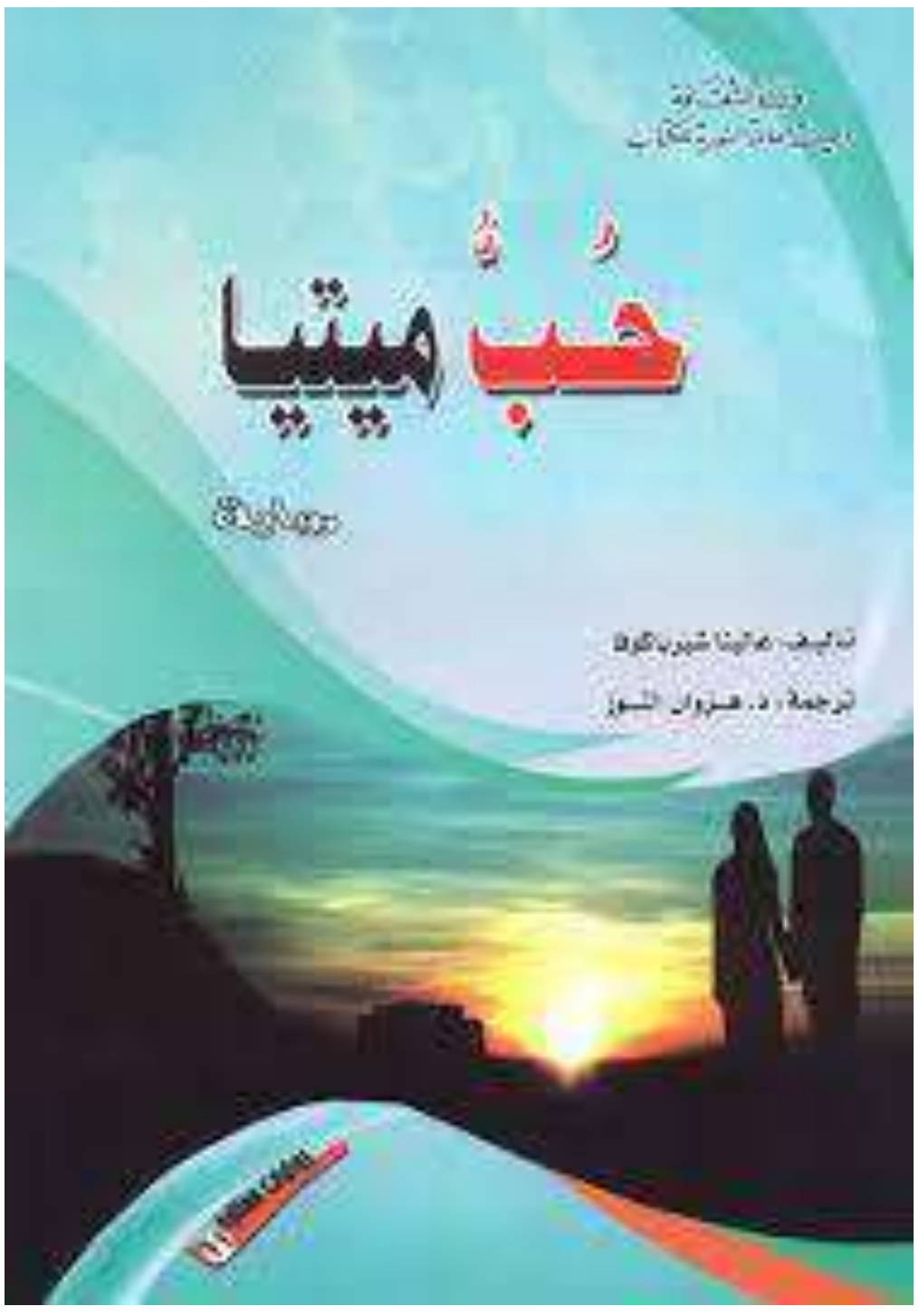

حوار مترجم

مع الأديبة البيلوروسية سفيتلانا أليكسيفيتش

حاورها: جولي كلاريني وبينوا فيتكين*

ترجمة د. سعيد بوخليط . المغرب
كاتب ومترجم وباحث
دكتوراه في النقد الحديث

تقديم: الكاتبة البيلوروسية سفيتلانا أليكسيفيتش، الفائزة بنوبل للآداب سنة 2015، تسبر بلا كلل أعماق الروح الروسية، ابتداء من حقبة الحرب العالمية الثانية، وصولاً إلى حقبة فلاديمير بوتين تتويجها يوم ٨ أكتوبر، يعني أن الأكاديمية السويدية ، كرست مشروعًا يستكشف الآثار المتوارية داخل الوعي، تبعًا للكوارث الكبرى التي تعود للعهد السوفياتي (الحرب العالمية الثانية، الحرب في أفغانستان، تشرنوبيل، تفكك الاتحاد السوفياتي).

استغلت جريدة لوموند مناسبة عبورها من باريس، كي تحاورها بخصوص طريقتها في الكتابة ، و أساس عملها ، ثم حمولته الميتافيزيقية. توجه سفيتلانا أليكسيفيتش، انتقادًا شديد اللهجة للسياسة التي يتبناها فلاديمير بوتين، وترصد مظاهر الحنين إلى الحقبة السوفياتية المهيمنة في روسيا، ثم خيبات الأمل المتعلقة بالانتقال الديمقراطي، و كذا البعد القومي الجديد، الذي فرضه الرئيس الروسي.

• ستذهبون شهر ديسمبر إلى ستوكهولم، لتسلم جائزة نوبل في الآداب. هل، لديكم مسبقاً فكرة عن الخطاب، الذي ستلقونه هناك؟ ثم ماذا أحدث هذا الاستحقاق من تغير، بالنسبة لكم؟

أنا بصدد التفكير في الموضوع، أتطلع نحو إلقاء خطاب، يمزج بين التأملات الفلسفية والأدبية، والحديث عن الكائن الإنساني واليوتوبيا ثم الفن وما يخلقه من إمكانيات أيضًا، أود استحضار، مساري الخاص. في جميع الأحوال، هذه الجائزة، لن تغير شيئًا، فيما يتعلق بأسلوب عملي. غير، أن الأمر يختلف من الناحية الاجتماعية، فقد أضحى لدي وضعًا آخر .لقد بعثت على سبيل الذكر، برسائل تضامن إلى "أوليج ننافلن Navalny" (أخ المعارض الروسي أليكسي نافلني، المعتقل بسبب جنحة مالية) وكذا "نادية

سافتشينكو "Savtchenko (مناضلة أوكرانية،حكم عليها في روسيا بتهمة جريمة قتل). أشير إلى هذا، ونحن نعيش تحت رحمة نظام أوتوقراطي، بحيث لا يمكنك امتلاك كثير من الخيارات. قد تحصل على ثلاثة جوائز نوبل، ثم لا يصير بعد وضعك مهمًّا، كي يتم الاستماع إليك.

• لقد صرحتم " أنا لست امرأة المتاريس"، هل توخت لجنة نوبل الدفع بكم، دون رغبة منكم إلى هذا الدور؟

لا أعتقد ما أثار اهتمام اللجنة، هو الجانب الأدبي، وكذا مشروعي، المنصب على دراسة: "الإنسان الأحمر". الإنسان السوفياتي، منذ تبلوره وحتى أفوله. نتمنى رحيله، لكنه ذهب وهو يصفق الباب، محدثًا شيئًا من الرعب. سؤالي الجوهري: ما الذي تراكم خلال الحقبة السوفياتية، في عمق الشعب، وماذا سيفرز ذلك؟ مع تسيد الرأسمالية المتوحشة، والبؤس المهيمن، يصعب التنبؤ بما سيحدث: ثورة شعبية أو قومية قوية جدًّا. لقد لاحظت، بعد أسفاري إلى أماكن عدة في بيلاروسيا وروسيا وأوكرانيا وكازاخستان، أن الناس صاروا أكثر عدوانية.

• يقول بعض الكتاب: إن كل إصدار يزيح سابقه، بينما أنتم تقدمون شعورًا معاكسًا، مفاده أن كل كتاب يمثل لبنة، ولديكم تصور قبلي، عن البناء الذي أنتم بصدد، إقامة أسسه؟

لدي الانطباع، بأني لا أنجز سوى مؤلفًا واحدًا، يروي تاريخ الروح الروسية والسوفياتية. حينما باشرت سنة 1978، ما سيشكل بعد ذلك، عملي الأول: ليس للحرب وجه امرأة. كنت في الثلاثين من عمري، وقد امتلكت منذئذ حدسًا أوليًّا. لقد تبينت الأمر، حين تجميعي لشهادات عدد من النساء، حول الحرب العالمية الثانية، حيث لا زالت وقتها الأيديولوجيا السوفياتية متماسكة جدًا.

فضلاً عن ذلك، تحقق الانتصار الروسي، مرده إلى صلابة هذا المثال الأعلى. لكن، حينما ذهبت إلى أفغانستان، سنوات قليلة بعد ذلك، وحاورت الناس هناك، اكتشفت تصدعًا لهذا المثال الأعلى، فأدركت، أن هذه الكتب ستشكل إذن مجموعًا. ثم سنة 1992، وبالضبط عقب البيريسترويكا، كنت شاهدة عيان بخصوص موجة الانتحارات (البيريسترويكا، قامت بها طبقة رفيعة من المثقفين، بينما كان الشعب تائهًا)، مما أوحى إليَّ بكتابة: فتنتهم الموت، الذي كان خطوة أولى لعملي الآخر: نهاية الإنسان الأحمر(2013) هنا توضحت لدي نهائيًّا، صيغة مخطط "الإنسان الأحمر"، من ولادته حتى أفوله، أعتبر الآن، أن هذه الدورة حول اليوتوبيا، قد انتهت فالكتابة حول ما يجري حاليًا تحت حكم بوتين، لن يتجاوز إطار العمل الصحافي الخالص، نظرًا لانعدام مساحة التأمل الجوهرية. أعرف، بأني أريد حاليًا التكلم عن الحب والموت.

حتمًا، دون ميلودراما. ثم مواصلة البحث في معاصري .لماذا نصبوا إلى السعادة، ثم نعجز عن تحقيقها؟ ربما هي ليست بحالة عامة، لكني سأهتم بالمتغير الروسي!

• كيف تتأتى إليكم قيمة الكلام، وما الذي يضفي قيمة على نصوصكم؟

أسجل كل شيء، لأنه حينما نعاود الكتابة ثانية بالقلم، نضيّع الفوارق. يجب تناول عمق الأفراد، وليس مجرد كلماتهم. في كتابي "تضرّع" الذي تطرقت من خلاله إلى حادثة تشيرنوبيل، فقد تحاورت مع خمس مئة شخص، لكني لم أحتفظ إلا بمئة. بالنسبة للشهادات الطويلة، أسعى للقاء الشخص عشرات المرات. أحاول بداية، التخلص قدر الإمكان، من المبتذل. يهمني أساسًا، تلك التفاصيل الصغيرة، التي لا نطرح دائمًا حولها أسئلة. بصفة عامة، يفتقد الحوار الأول للمادية .تلك التي نقرؤها في الصحف: الحسي غائب تمامًا كتفاصيل الأحاسيس.

أنا أبحث مع الناس، عن المعنى العميق لما عاشوه. أحيانًا، قد لا يظهر ذلك، إلا بعد مرور ثلاث أو أربع سنوات على تسجيل ما .ثم، تأتي أهمية اختيار عنوان الكتاب، بحيث عندما أستلهم عنوانًا، أعلم بالضبط عن ماذا سيتحدث، فأجد له إيقاعه. ستصل ربما اللحظة، التي نتكلم فيها عن علاقات الإنسان بالعالم والحيوانات والكون .لكن العالَم الروسي، لا يزال بعد بربريًّا، وسؤال العلاقة بين البشر، تبقى أولية ولها الصدارة. آنياً، كثيرة هي القضايا، التي تجد حسمها النهائي بالقتل. منذ ثلاثين سنة، وأنا منكبّة على قضايا مرعبة، وأحاول فهم معناها.

• هل يمكن التحدث عن حمولة ميتافيزيقية، في عملكم؟

هي الأهم، وإلا فلن يتجاوز الأمر نطاق الكتابة الصحافية. أضع الأفراد أمام ورطة: من هم؟ ماذا يصنعون؟ ويلزمهم الإجابة على هذه الأسئلة.

• يبدو أن النساء، لعبن دورًا مهمًا، في بناء كتبكم؟

أتذكر، وأنا صغيرة، حوارات بين نساء داخل المطبخ، ولا زلت حتى اللحظة أسمع تردد الصوت المعشوق لجدتي الأوكرانية. نعم، يشغل الحكي النسائي، حيزًا مهمًّا في خيالي. أجد صعوبة، كي أتموقع في الفضاء الذكوري. بوسع النسوة التكلم في المطابخ عن الحرب، لكن بطريقة مختلفة جدًّا. أذكر، حين اشتغالي على كتابي: ليس للحرب وجه امرأة، أني التقيت زوجين لهما ذكريات على قدر من التباين، سيندهش كل واحد منهما حول ما يرويه الثاني بصدده. أما فيما يتعلق بحبهما، فالزوجة بقيت تتذكر كل شيء، أما زوجها فلا شيء.

• هل يميل الروس إلى الاعتراف؟

نعم، يمنحك الروس، إمكانية النفاذ إليهم، بشكل سهل جدًّا. ربما، يعود هذا إلى الحياة السوفياتية، ويتصل بحياتهم الجماعية. حكاياتهم حميمية، لكنها في المقابل، تفتقد دائمًا لبعد شهواني.

ومن ثم، عندما نتكلم عن الحب في الأدب الروسي، سيأخذ المفهوم منحى خاصًّا جدًّا: الجسد غائب تمامًا، بل لا وجود حتى لهذه الكلمة.

غالبًا، الحب الروسي، هو امرأة تنتظر رجلاً، سيعود في حالة سيئة، من الحرب أو السجن أو تشرنوبيل. دائمًا، يجسد حب المرأة تضحية. مثلاً، في كتابي: تضرّع. تزور امرأة زوجها في المستشفى، الذي تعرض لنشاط إشعاعي، وبرغم حواجز الواقيات والستائر، الفاصلة بينهما، اقتربت منه، وتناولت تفاحة من يده. بعد مدة، أنجبت مولودة صغيرة، مشوهة الخلقة، لفظت أنفاسها، خلال أيام.

• ما هي علاقتكم بالدين؟ وكيف تنظرون إلى استحواذه على المشهد الحالي؟

انبعاث المعطى الديني، يشعرني بالخوف، صارت الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية عاملاً للتسلط و الضبط تربي عبيدًا، لقد سمعنا مؤخرًا تصريحاً للناطق باسمها يقول: "لحسن الحظ، أننا تركنا خلفنا سنوات الرخاء، لأنها تؤدي إلى تحريف النفوس عن التضحية" بالموازاة، سيتباهى البطريرك بساعاته الجميلة وسياراته. فعندما أسافر على امتداد روسيا، ألاحظ كثيرًا من الكنائس الخورانية، يقابله تراجع لاستقلال فكر الرهبان، بحيث تنحّت جانبًا الشخصيات القوية. فيما يخصني، لقد عملت جدتي على تعميدي دون علم أبي، صاحب العقيدة الشيوعية. أملك حسًّا إيمانياً، لكن على طريقة الفنانين: حينما أرى حديقة جميلة، يثيرني المشهد. غير أني اخترت ببداهة، وجهة الكنيسة، عندما توفيت أختي الصغيرة.

• تتكلمون عن " العالَم الروسي"، هو ذات التعبير المستعمل من طرف فلاديمير بوتين، حين توخيه تحديد الفضاء الناطق بالروسية، الذي يقتضي منه مسؤولية .أنتم باعتباركم كاتبة بيلوروسية باللغة الروسية، هل تقرون بهذا المفهوم؟

أنحدر من ثلاثة أصول: أوكرانية و بيلوروسية ثم الثقافة الروسية، فبغير الثقافة والفلسفة الروسيتين، لم يكن بمقدوري الانتهاء إلى تحقيق وضعي الحالي، أو التمكن من إنجاز عملي: تضرّع عالمي الروسي مغاير لما يتصوره بوتين إنه عالَم شوستاكوفيتش، و دوستويفسكي ، و تشيخوف، و روستروبوفيتش، و أليكساندر إيرزين... فيما يتعلق بالعالَم الروسي الذي أتطلع إليه، فيمر عبر دعم متزايد لأوكرانيا من طرف الغربيين، سيمثل نجاح أوكرانيا وتحولها، أبلغ جواب ضد خطابات بوتين، لقد اعتبرت دائمًا، أن الحرب في "دونباس"، مثلت عدوانًا عسكريًّا ضد أوكرانيا و احتلالاً. بالتأكيد، يشكل شخص بوتين، أصل كل حرب أهلية في المنطقة .يمكن، الإتيان إلى بيلاروسيا بخمس شاحنات ممتلئة بالكلاشينكوف، ثم يتكرر السيناريو نفسه: نصادف دائمًا أشخاصًا مستعدين لإطلاق النار، حالة منطقة "كريمي"، هي أكثر تعقيدًا، أعرف أشخاصًا ذرفوا الدموع سعادة، حينما سمعوا خبر ضمها، لكن لمعرفة ما يفكر فيه الشعب حقًّا،

يلزم إجراء انتخابات حرة، ببساطة، اجتاح الروس الإقليم، واستولوا عليه.

• الإحالة على الحرب العالمية الثانية، تحضر أيضًا بقوة في الخطاب الرسمي الروسي، على ضوء هذا النزاع؟

تعد الحرب العالمية الثانية، الثراء الوحيد المتبقي للسلطة الروسية الحالية، و رأسمالها المطلق. حينما، أعلنت فائزة بنوبل، أسرعت الصحافة الروسية إلى نعتي بالمعادية للروس، و وصلي بفئة (القوميين الأوكرانيين الذين حاربوا إلى جانب النازيين). حينما كنت في أفغانستان، وقد مرت الآن أربعة وثلاثون سنة، سمعت وقتها كل هذه الإحالات على سنة1941، وكذا دورنا التحريري، لكن فيما بعد لاحظت مستوى كره الروسيين هناك، فشكلت الواقعة صدمة.

• هل توجد إيديولوجية "بوتينية"Poutinisme؟.

سنة 1991، استيقظ الشعب على بلد جديد وغير مفهوم، ثم صمت. عندما أغلقت المصانع أبوابها، ولم يعد يجد الأفراد ما يأكلونه، سوى البطاطس، شرعوا يظهرون استياء نحو "الديمقراطيين الليبراليين" .بعد عشرين سنة من الصمت، تبوأ بوتين السلطة، معلنًا بقوله: "وحدهما الجيش والأسطول، أصدقاؤنا"، فخصص مختلف عائدات البترول والغاز، للجيش، ولم يصرح بأي كلمة يعلن من خلالها اعتزازه بديمقراطية ما، بل تكلم فقط عن روسيا الكبرى والاحترام الذي يكنه لها...، خلال حقبة يلتسين، قلنا دائما أننا نحتاج إلى "فكرة قومية"، بهدف تمتين البلد والمجتمع، وها هو بوتين يعثر عليها، فأثار إعجاب الشعب. أما، نحن الأنتلجانسيا المعدودة ، بدأ ينتابنا شعور بالخوف. انتظرنا، شيئًا آخر، وليس مجرد شعارات وإعادة توزيع البترول، على الأوليغارشيات، وكذا أصدقاء بوتين.

• منطلق هذا الخطاب، فكرة أن الغربيين "احتقروا" روسيا طيلة خمس وعشرين سنة، ألا تتبنون هذا الطرح؟.

بهذا الخصوص، نقف على جانب من الصواب. لقد، سبق لحلف شمال الأطلسي، أن وعد غورباتشوف، بعدم إقامته لصواريخ بجوار روسيا. لكن، عندما شعر الغرب بانتصاره، أقدم على ارتكاب أخطاء متعددة. إحساس الروس بالإهانة قائم حقًّا... حاليًا، يفسرون لهم عبر التليفزيون، أن الغرب يتوخى سرقة ما لدينا من بترول وغاز.

• ترصدون على امتداد عملكم، تأثير الأيديولوجية السوفياتية، على الأفراد. هل كرست سلفًا إيديولوجية بوتين، تأثيرًا على الإنسان السوفياتي؟.

نعم، لم أعد أتعرف على الأشخاص، بعد أن فقدت أصدقاء.

لم ننتبه بما يكفي للأعراض الأولى، والتلفزة تعرض هذه الأفلام حول "تشيكا" (البوليس السياسي القديم) وستالين. بل، حاولوا تبرير ما قام به "بافلوفيتش بيريا" (رئيس جهاز المخابرات السوفياتية "NKVD"، السابق عن "kGB"). في مدينة بيرم الروسية، حولوا متحفًا كان مخصصًا لضحايا القمع، إلى متحف "لعمال غولاغ"، بمعنى كانوا مجرد حراس! لا تأتي، دائمًا المبادرات من أعلى سلطة أي بوتين، بل صدر بعضها من الشعب، السلطة السفلى. أندهش، خاصة لحال الشباب، فهم يقودون أفضل السيارات، ويرتدون أجمل الملابس، لكنهم يظلون عبيدًا. الجيل المنتمي لحقبة ما بعد 1990، يدعم بوتين بشدة، مرددًا خطاباته حول الاحتقار، ومن ثم الحاجة إلى زعيم صلب. أنا لا أتخيل، سوى أشخاصًا مختلفين يجسدون قيم الحرية. ذهنية ذلك الشباب، تجد سندها كثيرًا فيما سمعوه من حكايات آبائهم، حول الصحة المجانية والتعليم والارتقاء الاجتماعي السوفياتي.... ربما، ينبغي الانتظار أكثر، أو ربما أيضًا، يلزم لتغيير عقلية العبيد هاته، إزاحة من يوجدون فوق. عمومًا، يكمن واجبنا في تنوير الشعب. النزول إلى الطرقات، من أجل إحراق الإطارات المطاطية، غير كاف. يعتقد الناس، أن وجود قائد جيد يدير شؤونهم، يمكنه حل مشكلاتهم. خلال حقبة ما، خرجنا إلى الشوارع، مرددين: "يلتسين، يلتسين!"، غير أنه لم يتغير شيئًا. الحرية عمل طويل وشاق، إنه طريق. لذلك، عارضت الثورات والمتاريس، فالتغيرات يجب أن يصنعها أناس أحرار، وإلا فالمآل، لن يكون سوى دمًا.

• خلال الحقبة السوفياتية، شعرتم بانتمائكم إلى المجتمع الشيوعي؟ هل تتقاسمون نوستالجيا مع شخصياتكم هذه القيم المتوارية حاليًا، مثل فكر التضحية و الإيثار واحتقار المال؟.

أحسست دائمًا بانتمائي إلى الهامش، لكنه العالم الوحيد الذي عرفته. اتصف الناس، خلال تلك الحقبة بازدواجية. كانوا على استعداد للوقوف في طوابير، من أجل اقتناء دواوين شعرية لأنا أخماتوفا، لكنهم في ذات الوقت، يكتبون وشايات يتم فحصها في المعسكرات. نتوخى أن يكون الشر، شيئًا بسيطًا: بافلوفيتش بيريا وستالين...، لكن هذا الشر أكثر تفشيًا لدى كل واحد منا، من ثم أكتب ليس من أجل الكشف عن قائمة بالفظائع، وإرهاق القارئ، بل بغية أن يبحث كل واحد منا في داخله عن الجانب الإنساني، ويدأب على احتضانه.

إنها اختيارات تختبر كل لحظة: عندما يدعونك للذهاب قصد التظاهر دعمًا لبوتين، عليك أن تطرح أسئلة!

• لقد عشتم لسنوات طويلة في أوروبا الغربية، هل تفهمون هذا الخوف الهوياتي، السائد داخل أوروبا ، و فوبيا المستقبل؟.

خوف لا يرتبط فقط بأوروبا الغربية. مؤخرًا، انتخبوا في بولونيا، القوميين... يعيش رجل الشارع، خوفًا من الدولة الإسلامية والإرهاب وبوتين... أما بخصوص تضييع هويتها، فلا أساس له. مليون لاجئ وسط ساكنة أوروبية تقدر بـ500 مليون، يبقى مجرد قطرة ماء. كنت منذ مدة قليلة في إيطاليا بمدينة فينيسيا، فعاينت كيف انتظمت حركة، بحيث أسرع الناس حفاة إلى الشارع، بهدف إظهار دعمهم للاجئين. لحظتها، افتخرت بأوروبا.

هامش:

❖يمكن الرجوع إلى الملف الثقافي لجريدة: le Mond، السبت 7 نوفمبر 2015.

روائع
الأدب الروسي الكلاسيكي

عهود الناصري . المغرب
أستاذ فلسفة

لكل الذي مازال يتساءل عن الحاجة إلى الأدب في زمن العلم، وجب أن نسأله كذلك، هل قرأت كلاسيكيات الأدب الروسي أولاً؟ قد يعتبر البعض أن الأدب يمكن إدخاله ضمن دائرة الذوق الخاص، لذلك قد نجد من ينتقد الأدب الروسي خصوصاً ويعتبره كلاسيكياً لا يتماشى مع العصر، وفق انطباعات بسيطة ومعايير مزاجية والقفز على إبداء الرأي دون اعتماد تقنيات وأدوات تعتمدها الجماعة العلمية، والذي يمثل تجسيداً حرفياً للنسبية الشديدة والذاتية الضيقة، وعندما تحاول مناقشته يشهر في وجهك جملته الشهيرة "الأذواق لا تناقش". لكن يبقى الأهم ما اتفق عليه عالمياً بأنه كان وسيظل عملاً خالداً ومرجعاً معتمداً من طرف باحثين ونقاد محكمين مسلحين بالقراءات النقدية التي يكون فيها الحجاج المنطقي والاستدلال هو الفيصل، معتمدين على المناهج التي اشتغل عليها المتخصصون عقداً من الزمن، تمكننا من معايرة عمل ما، لذا يغدو الأدب الروسي حسب معظم النقاد والمبدعين أرقى ما كتب في القرن التاسع عشر الميلادي، والذي ما يزال الأكثر تأثيراً على مستوى العالم بل يمكننا اعتباره مصدر إلهام للمبدعين كذلك، فأين تبرز قيمة هذا النوع من الأدب؟ وفي ماذا تميز الأدباء الروس عن غيرهم من الكتّاب وبه أصبحوا حدثاً تاريخياً في الأدب -دوستويفسكي نموذجاً-؟

بداية، نجد أن الروائي الفلسطيني أسامة العيسى يقول: "تأثرت كثيراً بالأدب الروسي في سنوات التكوين الأدبي التي ارتبطت بالوعي السياسي ونشاطي في صفوف اليسار الفلسطيني ضد الاحتلال". وقال الروائي العراقي حسن النواب عن رائعة مكسيم غوركي الأم، وعن الجريمة والعقاب لدوستويفسكي: "حين انتهيت من مطالعة رواية الأم لمكسيم غوركي اشتعلت شرارة التمرد في دمي، كنت أسعى لأن أكون مناضلاً، وحين قرأت الجريمة والعقاب همت في الشوارع بحثاً عن الفتاة صونيا، الأدب الروسي هو روح الإنسانية المضطهدة". هذا ولا يخفى عنّا مترجم هذا النوع من الأدب، المفكر الكبير سلامة موسى الذي كان يعتبر Hن الأدباء الروس خصوصاً غوركي وتولستوي من معلميه الكبار، انطلاقاً مما جاء في كتابه المعروف "هؤلاء علموني" وأطلق على مكسيم غوركي في سياق المقالة تسمية "أعظم إنسان في العالم"؛ إن روائع الأدب الروسي الكلاسيكي ستظل عصارة ما أنتج في الأدب عبر التاريخ لا لشيء سوى لأنه نتاج للنص و روح النص "الفكر العضوي الفلسفة و السياسة و التاريخ و علم النفس..." .

وعموماً فإن الترجمات العربية كانت موفقة في المحافظة على مضمون ولغة النص الأصلي، فإن قرأنا الأعمال الأدبية الروسية بالعربيـــة خاصة أعمال دوستويفسكي

وتولستوي بترجمة سامي الدروبي فإننا سنلمس الإبداع الروسي بفعل ترجمته الرصينة، وقد سأل مرة طه حسين المستشرق الروسي كراستوفسكي عن رأيه في ترجمة الدروبي فقال: "لو أن دوستويفسكي كتب بالعربية لما كتب أجمل من ذلك" .

إن إنتاجات دوستويفسكي الروائية لا يمكنها إلا أن تترك الأثر العميق على القارئ، فكيف إن كان هذا الأثر على فلاسفة كبار كنيتشه، ففي الصفحة الأولى من كتاب الفرنسي أندريه جيد، دوستويفسكي محاضرات ومقالات، يقوم الأديب الفرنسي باقتباس واحد من أكثر مفكري القرن التاسع عشر إثارة للجدل، فريديريك نيتشه إذ يقول: "دوستويفسكي هو الوحيد الذي أفادني في علم النفس، كان اكتشافي له يفوق أهمية اكتشاف ساندال". عرف دوستويفسكي بالتحليل النفسي الفائق للشخصيات، فرواية (المقامر) مثلا تقدم نموذجاً اكثر تطوراً ذلك أن التحليل النفسي هنا لا يأتي عرَضاً، بل في جوهر العمل التحليل النفسي. كتب دوستويفسكي المقامر عام 1866 وكان في نحو الخامسة والاربعين من عمره وهي عبارة عن ترجمة لتجربته الشخصية، وهكذا، ومن خلال هذه المغامرة البائسة التي يعيشها بطل الرواية الكسي ايفانوفتش مع القمار يصف دوستويفسكي أصالة القمار وأحوال المقامرين وتصرفاتهم وعلاقتهم باللعب، على نحو مدهش وأخاذ، لا يمكن اتيانه إلا من قبل من عاش تلك الحال بالفعل. ولقد ساعد دوستويفسكي على هذا (كونه قد عرف أن يلتقط أفكار شخصياته وأحلامها وخيباتها في اللحظات نفسها التي تكون فيها غارقة في أعلى درجات التوتر، في وصف تلك الحالة الغريبة التي وجدت نفسها تعيش آخر أيامها فانصرفت إلى ذلك الشغف باللعب، الذي أعطاها مبرراً للوجود..

قد لا تعتبر المقامر من أعمال دوستويفسكي الأساسية لكنها مع ذلك تعتبر عملاً عميقاً وصادقاً، وهو ما جعلها تحتل دائماً مكانة خاصة في سلسلة أعمال هذا المبدع الروسي الكبير بين (الأبله) و(الإخوة كارامازوف) وغيرها من أعمال أسست لنوع متميز من الرواية.

أما رائعته، الجريمة والعقاب، فتشكل العمل الأكثر قدرة على سبر أغوار النفس البشرية، وتقاطع لكل المشاعر الإنسانية، الحب والكراهية، الانتقام والندم، الكرامة والظلم، الخير والشر، العذاب والأهواء... وجسدت أيضاً ذلك التناقض الذي قد يحمله الإنسان داخله، في أن يبتغي الكرامة ويمتلك المقدرة على ارتكاب الجرائم، فهل حقاً من يبتغي القيم الإنسانية السامية والنبيلة قد يرتكب أشنع الجرائم بالطرق الأكثر وحشية! راسكولينكوف يعني في اللغة الروسية المنفصم، مثّل هذا التناقض البشري، الطالب البسيط الذي يسعى لحياة كريمة يسقط في دناءة النفس البشرية، فالدوافع التي أدّت به لقتل العجوز هي خليط

من العوامل السيكولوجية المركبة بين الرغبة في إثبات الذات واستعادة الكرامة المفقودة من خلال سفك الدم، لكن بعد أن يقتل هذه العجوز يبقى أسير هواجسه القاتلة المعذبة فكان يردد في نفسه أيكون هذا هو العقاب؟ فيصل دوستويفسكي إلى أن العقاب قائم على العذاب النفسي الرهيب من كآبة واهتياج وهذيان.. الذي يعاني منه مرتكب الجريمة والذي يدفع بصاحبه إلى حافة الجنون.

نجد أنه في عالم دوستويفسكي القاتم؛ لا تخضع الدوافع الإنسانية لمنطق صارم؛ بل للتساؤل والعجز المحفورين في صميم الإنسان، دون أن يجد إجابة على إشكالاته الميتافيزيقية والتي تُعبر عنها دوافع اللاشعور أو اللاوعي والعقل الباطن، لهذا تعتبر روايات دوستويفسكي تقاطعًا بين رؤيته الفنية والفلسفية، والتفسيرات الفرويدية للاوعي البشري، وهنا نستحضر ما قاله مؤسس مدرسة التحليل النفسي سيغموند فرويد: "دوستويفسكي هو أول إنسان أعطانا فكرة عن الناس الذين هم نحن". لن نطيل في الحديث عن أعمال دوستويفسكي أو ما قاله أبرز الكتاب والمفكرين والعلماء عنه، لكنه يستحق حقاً أن يكون ضمن أعظم الفلاسفة عبر التاريخ، لكونه افتتن بدراسة الإنسان، هذا الكائن ذا الأبعاد المركبة الذي كثيراً ما حاولت العلوم الإنسانية إبداع مناهج عدة من أجل دراسته بدق، إلا أن حقيقة الإنسان وحقيقة نفسه ومشاعره وأفكاره لا تبدو للعيان بل تختبئ دائماً في الهامش والقدرة على استحضارها وشرحها وتفكيكها يحتاج براعة، وهذا بالضبط ما برع فيه دوستويفسكي.

لقد شكل اسم دوستويفسكي عنوان الأدب الروسي العظيم، بالإضافة إلى الروائيين الروس الآخرين، غوغول، تولستوي، الكسندر بلوك... وتشيخوف في القصة، إبداعاً خلاقاً في قصص تدمج حبكاتها ما بين التشويق والإثارة، وبين الأسئلة الفلسفية والوجودية والتحليلات التي أخذت تنظر بشكل مختلف إلى حركة التاريخ والمجتمع الإنساني، وهكذا استطاع الأدب الروسي أن يأسر عقل ووجدان القراء ومشاعرهم، ويحرك في الوقت نفسه تساؤلاتهم ويوجه رؤاهم وأفكارهم نحو أعماق جديدة مختلفة كلياً عمّا اعتادوا عليه في غيره من الآداب .

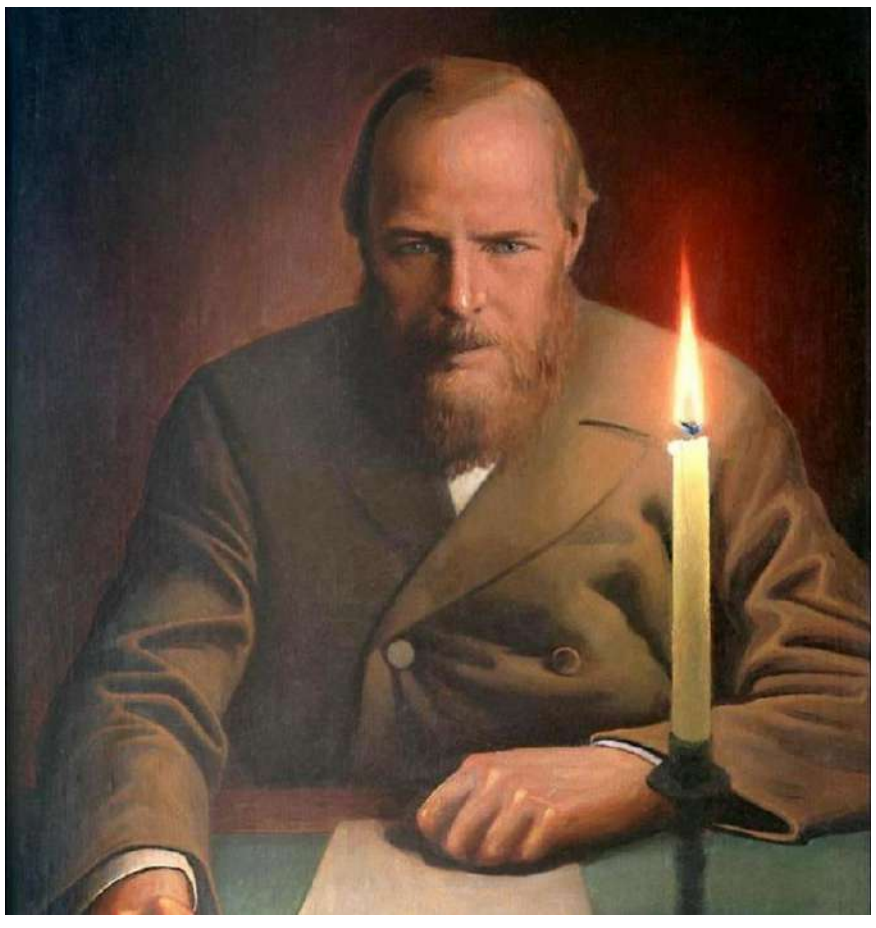

إبراهيم دربات
كاتب . السودان

قراءة فكرية و أدبية

في رواية "طائر الشؤم"

للبروفيسور / فرانسيس دينق

اقتباس من الكتاب :

"إذا كُنتِ تختارين الأعرج كصديق في هذه السِن المُبكرة، فمن يدري أين ينتهي بك المطاف عندما تكبرين؟ يجب أن تُدربي عينيكِ على حُسن الاختيار مُنذُ الصِغـر"

مدخل :

البروفيسور فرانسيس دينق من الدبلوماسيين المميزين، فضلًا عن أنه أكاديمي يُشار له بالبنان، ينتمي إلى قبيلة الدينكا بدولة الجنوب الشقيقة، يشغل منصب المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة عن منع الإبادة و الفظائع الجماعية، و مدير مشروع دعم السلام في السودان، كاتب، و مـــؤلف و سياسي مخضرم

صدر له عدد من الكُتُب و الروايات، الذي في مفهومها وضع قالب الالتباسات في موضع الاعتبار و معالجتها من خلال كتاباتهُ المميزة في هذا السياق، من ضمن كُتُبه (رواية طائر الشؤم الذي هو الآن بين يدي، دينامية الهوية، التكامل الوطني في السودان، الدينكا في السودان)

طائر الشؤم / في هذه الرواية يُشير إلى النذير في قبيل وقوع الكارثة أي الإشارة إلى بصيص أمل الذي يعيشه بطل و بطلة الرواية إلياس و فضيلة لكن المعنى العام يشير إلى طائر الخراب "الغُراب" و كلمة الشؤم يدل على الكآبة و الحُزن.

قبل بضع ساعات طويت آخر صفحات من رواية طائر الشؤم، الذي جاء في 263صفحة ، مكونة من أربعة أجزاء في واحد و عشرون فصلًا، هذه الرواية عالجت العديد من القضايا لا سيما القضايا السياسية التي تتمثل في التمييز العرقي و العنصري فضلًا عن التمايز الثقافي بين المجموعات القاطنة في الدولة السودانية جنوبًا و شمالًا.

الرواية في أصلها بالإنجليزية تُرجمت إلى العربية بحيث يكون متاحًا قراءتها للذين لا ينطقون بالإنجليزية.

بدأت الف صل الأول بالإطار الذي في مفهومها الأمل و انتهت الرواية بسلسلة من الاكتشافات المفاجئة و المؤلمة التي تؤكد المحور الجوهري للرواية، عبارة عن علاقة طويل الأمد بين أبناء الأمة الواحدة، القائم على الجهل و التمييز هذه الرواية وضعت النقاط على الحروف لمعالجة هذه المشكلة الشائكة.

القراءة الأدبية :

هذه الرواية استخدمت فيها أسلوب أدبي سلس شيق و ممتع و توفرت فيها عناصر الرواية فضلًا عن اللغة الوسيطة التي كتبت بها، المُلاحظ الكاتب أستخدم الصرف و النحو و العناصر البلاغية أكثر وضوحًا كمثل التشبيه و أدواته، كان و أخواتها، الكناية و وصورها، السجع، و أستخدم أيضًا علامات الترقيم خصوصًا في الجُمل الآتية في صيغة سؤال هذا يدُل على لباقة حصافة الكاتب و إلمامه باللغة بعض الأمثلة اللغوية و النحوية، الرواية التي تتميز و تتوفر فيها الأسلوب الأدبي و النحو، يجعل القارئ

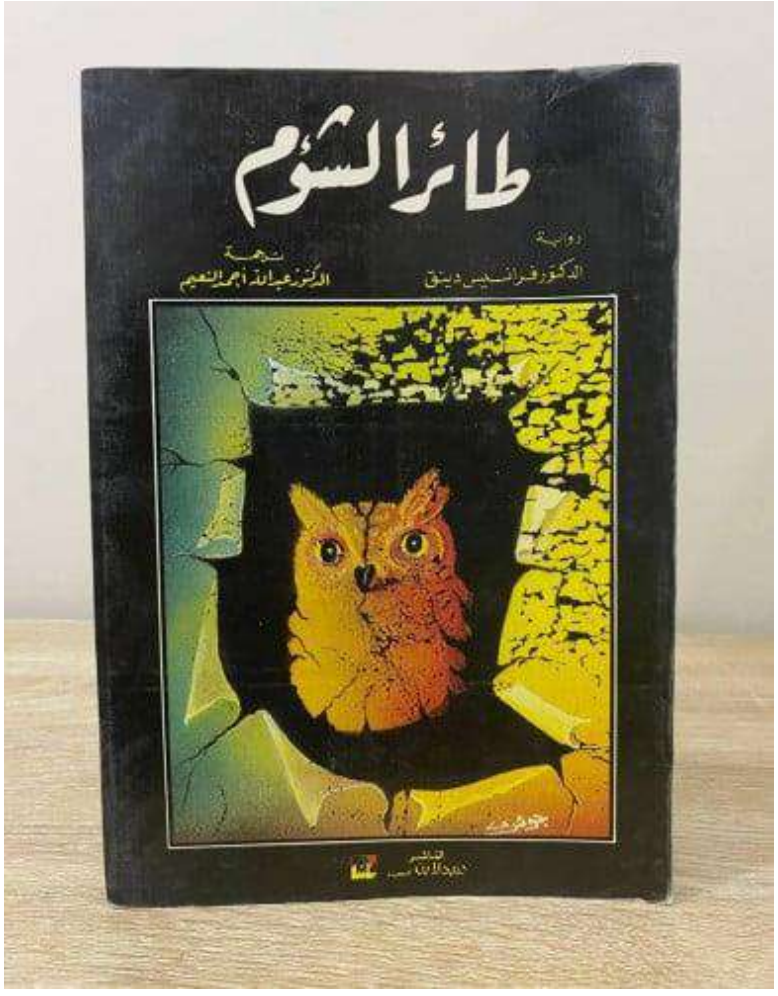

يتأمل ما بداخل الرواية أما الذي يخلو من تلك العناصر بلا شك يذهب القارئ بعيدًا و في نهاية الأمر لم يخرج بشيء إلا مجرد كلمات نطقها اللسان و لا ترجمه العقل هذا بعض من الأمثلة اللغوية و النحوية الذي جاء في الرواية .

"إبني أخوك الأصغر قد ضل طريقنا في الفقر حتى لو سار إلى قرن الشمس "

"ما قر بصدري و التصق كساق الضبع"

"الشمس شوتنا حتى أحمرت أعيننا"

"في الجو تطير الطيارات و تهتز الأرض طوال النهار"

"و قفزت من النوم كصبي زارته الأرواح بحلم"

"أن قلوب النساء تتفطر بالانتظار"

" أيتها الأرواح في السموات "

" استيقظت هذا الصباح و وجدت الأفعى هنا"

" عقولنا مثل الصخور "

" أبناؤنا ضلوا الطريق "

" قيمة الحديث معرفة ما يقال "

هذه هي جزء من الأمثلة اللغوية، بعض الروايات على الرصيف الآن تخلو من عناصر الكتابة و اللغة هذا هو ما يضر أكثر و يفقد الرواية قيمتها الأساسية فضلًا عن المحور الرئيسي الذي في مفهومها الرواية، بالضرورة أن يكون للرواية هدف محوري حتى يفهم القارئ من أول فصل ماذا يدور ما بداخل الرواية و يستخلص النتيجة من خلال تأملهُ الحصيف للصفحات الأولى هذا توفر رواية طائر الشؤم.

القراءة الفكـــرية للرواية :

في المقدمة أشرت على أن هذه الرواية يُعتبر مدخلًا لمعالجة قضية الهوية الوطنية و النزاعات و التصنيف القبلي و العرقي، هذه المشكلات ظلت تعاني منه الوطن في الشمال والجنوب منذ بداية التاريخ الحديث للدولة إلى يومنا هذا لم نجد حلًا لهذه المشاكل مما وضع الدولة و القائمين على الأمر أمام تحدي كبير، كثير من التنظيمات السياسية الثورية التي نشأت ما بعد تكوين الدولة الحديثة وضعت في مشروعها معالجة هذه القضايا "الهوية، التمييز العنصري، الانتماء القبلي..... الخ" السؤال المستنتج من المقدمة، هل لمعالجة قضية الهوية السودانية مدخل لحل الأزمة الماثلة الآن؟

كيف يمكن تحديد هوية الدولة؟

الصراع الآن هل نحن عرب، أفارقة هو الأكثر جدلًا هل هو سببه الهوية؟

كيف يمكن أن نتخلص من الانتماء و الولاء القبلي؟

لماذا أصبح الإنسان قلبي من الدرجة الأولى أي ولاءه القبلي مقدمًا على الوطني؟

كل هذه الأسئلة محتاج إلى إجابات، لكن دعونا لا نخرج كثيرًا عن رواية طائر الشؤم، نختار بعض العناوين لنقرأ فيها حتى تتضح رؤية الرواية.

يتكون الرواية من أربعة أجزاء رئيسية حاملًا عناوين مختلفة لكن الدخول إلى الجزء الأول هناك عنوان بارز لعنة البوم، بالتفحص إلى هذا المعنى نجد أنها ذم و ليس مدح، و هذا يعني اللعن إلى شتم طائر البوم، لكـن الكاتب يشير إلى الشخص الذي لا يغتنم الفرص من أجل تحقيق هدفه بالتالي بتأسف على الزمن الماضي دون أن يكون هناك اعتناء بما يحدث في المستقبل مشرقًا أم مظلمًا.

"تصبح البوم في دارنا في الدجـي"

"طائر الليل ألقى علينا دُجى سحره"

"صاح طير عظيم"

"طائر الليل ألقى على والدي سحره"

"أرضنا في جحيم"

الجــزء الأول " الإطار"

هنا يظهر الصفة الإنسانية، و هذه الصفة بالضرورة أن يكون موجود بين البشر حتى يتعايش الجميع في صورة مثالية، و هذا يتماثل مع المقولة المشهورة" الإنسانية قبل الأديان " بمعنى ممارسة الإنسانية بصرف النظر عن نوع دينك.

الجــزء الثاني: "النشأة و التكوين"

منذ اللحظات الأولى الذي يستنشق فيها الإنسان الأكسجين، يقوم على أساس مما نشأ فيها، بمعنى يتعلم من الأسرة ماذا يدور في داخل المنزل و ثم رويداً رويداً ينظر للعالم بنظرات مختلفة و ثم تبدأ الشروع بما يسير فيها المجتمع، الكاتب القى نظرة بعيدة جداً في اطار النشأة الأولى للفرد، بصرف النظر عن السلبية و الإيجابية.

الجــزء الثالث و الرابع "النمو" الخدمة "

الختام كانت صورة واقعية مرسومة على واقعنا المعاش من خلال التجربة و الحياة.

في الفصل الأخير الكاتب وضع النقاط على الحروف في إطار الجدل السائد الآن الدين و الدولة و أبدى برأيه في هذا المنوال، أن الخطاب الديني في هذه المرحلة محتاج إلى تجديد، بحيث يحق للفرد أن يتعايش مع المختلف عنه دينيًا بكل حب و تسامح.

خارج القــراءة :

في إحدى الندوات، كان البروفيسور فرانسيس دينق ضيف شرف في جائزة الطيب صالح للإبداع الكتابي، صعد إلى المنصة ألقى خطابًا صفق له جميع الحاضرين، و ثم سرد لهم قصة من الطرائف أنه جاء إلى مكتب وزير من الجنوب يعمل في حكومة الشمال، فقال له السكرتير هو من أبناء الشمال يحاول أن يتحدث لفرانسيس بالإنجليزية لكن لا يتقن الإنجليزية إلا بعض الكلمات فأوقفه فرانسيس و بدأ يحاورهُ بالعربية، مضمون هذه القصة وردت في القراءة الأدبية للقصة و هذا يعود إلى مميزات الكاتب، المتحدث الجيد، هو كاتب جيد و كذلك المستمع هو كاتب.

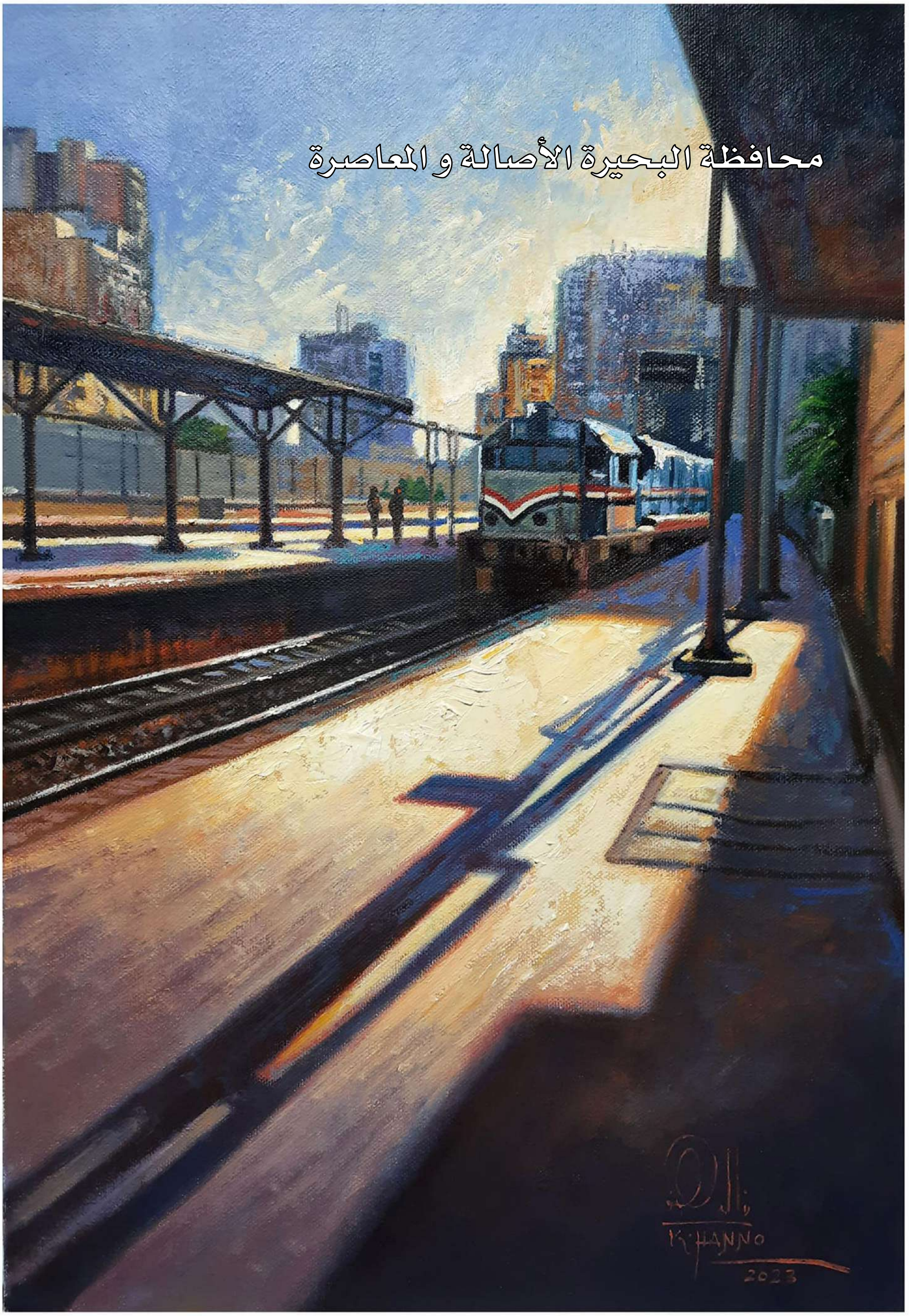

Sidi Gaber train station , Alex , By Khaled Hanno oil on canvas 35 x 50 2023

اللوحة للفنان التشكيلي المصري د. خالد هنو

البيت الدمشقي القديم

و الإيغال في التفاصيل

م. غسان مخيبر المرعي
مستشار هندسي و كاتب . السعودية

البيت الدمشقي القديم موغل في التفاصيل، يعتمد في بنائه على الإبداع والسخاء في التصاميم والزخرفة في الداخل عكس الواجهة الخارجية التي تطل على الحارة.

تعطي دمشق نموذجاً رائعاً عن نشأة العمارة الإسلامية وتطورها، فمدينة الأسواق والخانات والأبواب والطرقات التجارية التاريخية تتباهى بما تمتلكه من تراث عريق لأجمل فنون العمارة الإسلامية من قصور وبيوت عربية، تتوزع في جزئها القديم وتُعدُّ من أبرز معالمها.

ويعود تاريخ البيت الدمشقي إلى القرنين الـ 17 والـ 18، واستمر إلى أن دخلت دمشق العصر الحديث وتأثرت بنمط العمران الأوروبي في منتصف القرن الـ 19، وهو نوع من العمارة الخاصة بدمشق التي نجحت حتى الآن في المحافظة على قسم كبير منها في المدينة القديمة، خصوصاً داخل السور القديم، حيث تختلف البيوت الدمشقية عن بعضها في المساحة وفي تعدد مرافقها وفي تزيينها ونقشها، ولكن التشابه ثابت في ملامحها العامة وأساسيات عناصر تكوينها.

فلسفة خاصة

طبّقت البيوت الدمشقية نظرية الانفتاح صوب الداخل، بحيث تحقق بذلك الخصوصية التامة والاستقلالية وفي الوقت ذاته الحماية المناخية، إضافة إلى المداخل المنكسرة التي انطلقت من اعتبارات اجتماعية ودفاعية، فالمدخل لا ينفتح مباشرة على الفناء، بل على ممر ضيق منخفض السقف يُسمى "الدهليز"، ينكسر بزاوية قائمة في نهايته، لينفتح على الفناء الداخلي الذي يحقق بدوره قاعدة التضاد العضوي والبيئي في المسكن، من خلال التغلّب على تقلبات المناخ وتحقيق التكييف الطبيعي الذاتي بالخضرة والمياه، إلى جانب تأمين الإنارة والتهوية للغرف والقاعات المحيطة به.

عناصر التوزيع العام

للبيت الدمشقي عناصر رئيسة عامة وعناصر داخلية تفصيلية. وحين نتحدث عن عناصر التوزيع العام، تظهر لدينا ثلاثة أجزاء رئيسة: السلاملك أو جناح الاستقبال (الخارجي) وهو الجناح المخصص لاستقبال الضيوف، الذي يحتل الجزء المباشر والقريب من مدخل البيت العام، والحرملك أو جناح المعيشة (الداخلي)، وهو الجناح المخصص للأسرة، والخدملك أو جناح الخدمة موجود عادة في البيوت الكبيرة، وهو جناح مخصص للخدم من حارس وخادم وطاهٍ وغيره.

العناصر الرئيسة

أول ما يمر به الزائر إلى منزل دمشقي "باب الزقاق"، و هو باب واسع يُستعمل لإدخال الأغراض الضخمة إلى المنزل، يحوي ضمنه باباً صغيراً يُسمى "الخوخة" ويكون على شكل قوس في أعلاه يسمح بمرور الأشخاص فقط، ثم ممر ضيّق ومُظلم نوعاً ما، يُسمى "الدهليز" الذي ينفتح على "أرض الديار"، وهي باحة سماوية كبيرة تتوسطها بحرة رخامية.

ومن أبرز عناصر البيت الدمشقي الإيوان "الليوان" الذي يهيمن على وسط الواجهة

الجنوبية، وينفتح مباشرة على الباحة السماوية ويرتفع حوالى 50 سم عنها، وهو يتألف من ثلاثة جدران بارتفاع طابقين تقريباً، يعتليه قوس كبير يحدد اتجاه القبلة، مزخرف بالنقوش الحجرية النباتية، بما يتناسب مع زخرفة جدران الصحن والإيوان. ولهذا القوس ركيزتان مزخرفتان من الحجر الصلد، ثم تتصل الزخرفة بانسجام وتوافق على جدران الإيوان وحول أبواب القاعات والنوافذ المطلة عليه، وقد صُمّم الإيوان بشكل لا تنقطع عنه الشمس، إلاّ عند المغيب.

في الطابق الأول من البيت الدمشقي، غرف الاستقبال والغرف السكنية والغرف التي تطل على الفناءات الداخلية. أما في الطابق الثاني، فغرف المعيشة وغرف النوم، التي تُقسّم إلى قسمين: قسم مرتفع بحدود 50 سنتمتراً عن أرضية الغرفة ويُسمى المجلس وهو يحتل ثلاثة أرباع مساحة الغرفة، وقسم منخفض يُسمى العتبة ويحتل الربع الباقي من المساحة، حيث تكسى الجدران بكسوة خشبية ملونة تتوجها الزخارف الخشبية الجميلة. كما تحتوي على فجوة ذات رفوف في الجدار، تُستخدم لوضع الكتب وتُسمى "الكتبية"، وفجوة ذات درفتين مصنوعتين من الخشب أو الزجاج لإظهار التحف الموجودة داخلها.

ميزات البيت الدمشقي

إحدى أهم ميزات البيت الدمشقي هي التنويع في الزخرفة المصنوعة من مواد مختلفة، كالخشب الملون والرخام والحجر، التي تعتمد بالدرجة الأولى على العناصر الهندسية الكبيرة والرقيقة والمتناظرة وعلى العناصر النباتية الخاضعة لتنسيق هندسي دقيق، انتشر استعماله في العمارة الإسلامية ونراها تحيط بالألواح الرخامية والأقواس في القاعات الرئيسة.

الميزة الثانية هي تنظيمه المعماري وتنوع المواد الإنشائية المستخدمة في بنائه (طين وخشب وحجر) ذات الطبيعة العازلة، بحيث توفر الرطوبة في الصيف والحرارة في الشتاء، إضافة إلى وجود نباتات ارتبط اسمها بالبيت الدمشقي مثل (النارنغ واللبلاب والخشخاش والياسمين والكباد)، ذات المواصفات الوظيفية والجمالية التي تساعد في تلطيف الجو وإنعاشه، إلى جانب الاستفادة من ثمارها وأزهارها وأوراقها.

المؤثرات المناخية

بسبب الخصائص المناخية لمدينة دمشق، اجتهد المعماري الدمشقي لحماية البيت الدمشقي وعزله عن المؤثرات الخارجية، عبر حلول عدّة ذكرها زكريا محمد كبريت في كتابه "البيت الدمشقي"، أولها اتباع الحل المتضام (compact) في تجميع المباني، نتج منه التقليل من تعرض الأسطح الخارجية لهذه المباني لأشعة الشمس الحارقة، كما أدى إلى تظليل بعض المباني لما جاورها من مبانٍ أخرى، ومن ثم أصبحت الطاقة الحرارية النافذة إلى داخل المبنى محدودة.

ثانياً، تركت فكرة تجميع البيت حول فناء داخلي، آثارها الإيجابية من الناحية المناخية، فساعدت في خفض درجة الحرارة من الظلال الناتجة من تقابل أضلاع الصحن وانعكاس أشعة الشمس على سطح أرضيته، إضافة إلى عمل البحرة على ترطيب الهواء الجاف وتبريده، إذ تعمل كمكيف طبيعي، فترطب هواء المنزل من خلال قلب مائي يسمح للهواء البارد بالنزول ليلاً ويطرد الهواء الساخن.

ثالثاً، الحوائط التي ساعدت في الاحتفاظ بدرجات الحرارة الداخلية بعيداً من التقلبات الخارجية في درجات الحرارة، وذلك من خلال استعمال السميكة منها والمدهونة بالأبيض. وجاء استعمال اللون الأبيض كطلاء للواجهات الداخلية أو الحيطان الخارجية، عاملاً مساعداً لتخفيف أثر أشعة الشمس ولمنع الجدران من حفظ حرارتها.

رابعاً الأسقف، إذ كان لاستعمال الخشب والطوب واللبن كمواد إنشائية في أسقف البيوت، الأثر الكبير في عزل حرارة البيت الداخلية عن تقلبات الجو الخارجي، عدا عن أن ارتفاع سقف الإيوان والقاعات يعادل ارتفاع طابقين، مما يسمح بزيادة التهوية والرطوبة.

وبذلك حقق مفهوم الاستدامة من خلال بناء هندسة مدروسة من النواحي البيئية والمناخية و الاقتصادية.

الوضع الحالي:

توجه أهل دمشق للسكن في بيوت حديثة جاء نتيجة التطور الاجتماعي والاقتصادي من حيث ظهور مفاهيم استقلالية لكل أسرة والتقنين الاقتصادي.

فالبيت الدمشقي عبارة عن عمارة محلية، يتغير طرازها المعماري وفقاً للمفاهيم الاجتماعية السائدة وتطور مواد البناء، بحيث تحمل كل مرحلة مفاهيمها الجمالية الخاصة.

والجدير ذكره أن معظم البيوت الشامية المتبقية في دمشق القديمة تحوّلت إلى مطاعم وفنادق وأماكن لتصوير المسلسلات التلفزيونية والأفلام. وهنالك بعض البيوت الجميلة التي تلقى عناية المهتمين بالتراث الحضاري الدمشقي، مثل قصر العظم في منطقة البزورية، وبيت نظام الذي بُني عام 1772 واختير عام 1982 ليكون مقراً ونموذجاً لأعمال الترميم التي تقوم بها مديرية الآثار والمتاحف في دمشق.

دمشق القديمة، تعج بالمآثر التاريخية التي تحكيها قبابها، وأبوابها السبعة، ومآذن جوامعها، و خاناتها، و حماماتها، و بيوتها المرصعة بالفسيفساء و الموزاييك.

والبيت الدمشقي القديم رائعة من روائع فن العمارة العربية و الإسلامية، هذا الفن الذي تطور وازدهر على مدى قرون عديدة الى أن بلغ القمة في الإبداع والتوزيع الوظيفي، وسحر البيت الدمشقي القديم، خير مثال على جمال البيت العربي المغلق من الـــخارج والمفتوح إلى الداخل،

حيث "أرض الديار" واسعة وتتوسطها بحرة جميلة تحيط بها غرف البيت المكونة من طابقين في غالب الأحيان، ويتصدر البيت الإيوان و إلى

جانبه غرفة الاستقبال المفروشة..

وطبعاً، لا يخلو أي بيت دمشقي قديم من النباتات وخاصة شجرة النارنج وشجرة الياسمين.

ويقال أن أول بيت دمشقي قديم شيد في دمشق كان للخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، حيث شيد داره والتي تعرف بدار الإمارة وبقصر الخضراء أيضاً نسبة الى القبة الخضراء التي كانت تعلوها، وكانت الى جانب الجدار الجنوبي للجامع الأموي الكبير وتتصل به بباب خاص.

الجمالية الهندسية للبيت الدمشقي:

يصف البعض جمالية هندسة البيت الدمشقي القديم ببساطته الهندسية وتشكيله الخارجي ودقة توزيعه، فهذه البيوت الأثرية لا يمكن للإنسان تلمس سحرها إلا إذا دخلها، حيث يمكنه عند ذاك أن يشاهد المستور خارجياً، فيجد جدران البيت باسقة، والزخارف الهندسية والفنية متناسقة، وأيضاً يجد النباتات والأشجار المتنوعة.

عندما يدخل الزائر هذه البيوت، فإن ما سيصادفه هو "الخوخة" والتي تسمح بمرور الإنسان وحيداً ضمن باب البيت الكبير، وفي طريقه الى صحن الدار يمر الزائر بدهليز هو عبارة عن ممر ضيق ومعتم ويفضي الى فسحة كبيرة مفتوحة إلى السماء تزينها الأشجار والنباتات الشامية العريقة والزهور الدمشقية النادرة، حيث هناك النارنج والياسمين والتوت والورد الجوري، وجميع هذه الأشجار والنباتات دائمة الخضرة لا تسقط أوراقها على مدار الفصول الأربعة مما يجعل البيت روضة غناء تغني عن الحدائق الخارجية.

وكيفما نظر الزائر في صحن الدار، سيجد الزخارف المنفذة من الرخام المشقق والزخارف الحجرية السوداء والبيضاء، وفي وسط هذه الفسحة السماوية، توجد البحرة والتي تصنع من الآجر المشوي المكسو بالرخام أو الأحجار السوداء والبيضاء وتزينها خطوط هندسية وتتوزع على أطرافها ألواح رخامية أو من الحجر المفصص باللونين الأحمر والأبيض. وفي وسط البحرة، نافورة ماء.

وبهذا الوضع يكون صحن الدار، باعثاً لمنح المتعة والهدوء وصفاء النفس وراحة الروح، حيث تجتمع كل عناصر الجمال والمتعة من مياه البحرة إلى عبق الورود وزقزقات العصافير وفن التشكيل الجداري و دقة و روعة التصميم الهندسي.

بعد صحن الدار، هناك الإيوان والذي هو مكان أعلى من صحن الدار والى جانبه قاعات

الاستقبال والضيافة، ولا يخلو "الإيوان" من الزخارف الخشبية المنفذة بعدة أشكال.

كما ستوزع في البيت الدمشقي القديم فتحات جدارية فيها الكوى وهي ذات أبعاد صغيرة وتستخدم للشمعدانات وقناديل الكاز.

وبشكل عام، يمكن تقسيم البيت الدمشقي القديم الى ثلاثة أقسام رئيسية وهي قسم الرجال ويسمى "السلملك"، وقسم النساء ويسمى "الحرملك"، وقسم الخدم ويسمى "الخدملك".

و"السلاملك"، مكان مخصص للاستقبالات ويدخل إليه من الخارج مباشرة وتبعاً للحقب الزمنية المختلفة فإن هذه البيوت ضمت بين جدرانها الكثير من الاجتماعات السياسية والاقتصادية وحفلات استقبال الضيوف والمهتمين بشؤون المدينة.

أما "الحرملك"، فمؤلف من سلسلة غرف تشرف على فناء مرصوف بالحجارة مرصع بالفسيفساء والألوان المختلفة ومزين بالنباتات الخضراء والورود وبحرة ماء.

ومن حيث الأثاث المنزلي، فإن غرف الدار لها دكات وعتبات، فالدكات تفرش بالحصير أولاً وفوقه تمتد الطنافس والبسط وعلى أطرافها توضع الدواوين ومساندها المغطاة بالدامسكو الشهير عالمياً. وفي الطوابق العلوية هناك منشر للغسيل يسمى المشرفة وهو شبيه بالفسحة السماوية ويفصل البيوت جدار خفيف الوزن مصنع على نموذج البغدادي، وفي المطبخ نجد المدخنة والموقد وبيت المؤونة وفي أسفل الدرج "الداكونة" و الخرستان.

ويغلق البيت من الخارج بباب خارجي كبير له ما يسمى بالزعرور وهو مفصل اسطواني من الخشب الصلب المصفح بالصاج السميك. كما شاع في دمشق القديمة، استخدام الشرفات المطلة على الحارات

والأزقة ووسيلة تدفئة البيت القديم هي الموقد الحديدي أو النحاسي الذي يملأ فحماً ويوقد خارج البيت ويترك الى أن يتطاير منه الغاز ثم يدخل به الى الغرفة، ثم استبدل هذا الموقد مع الزمن بـ "الصوبيا" والتي توقد بالحطب أو المازوت.

ذكريات لا تنسى :

يقول د. أحمد السمان: عندما أتذكر طفولتي في البيت القديم، أكاد أرى وأسمع وأشتم الماضي، أشتم رائحة الياسمين وزهر النارنج في ساعات الصباح الأولى أو خلال الليل، مازالت أمامي صورة شجرة النارنج التي كانت وكأنها المزار لنا وللجيران توفر الظل والفيء صيف شتاء ونقطف أوراقها العطرية، و يتابع السمان:

"وإن نسيت لا يمكن أن أنسى عرائش الكرمة الثلاث التي كانت تتسامى من الأحواض المحيطة في باحة البيت لتتعملق متسلقة على جدران البيت نحو الغرف العلوية للمنزل، وكانت العرائش قد وزعت على هياكل خشبية لتوفر جلسات جميلة رائعة، غريب أمر هذه الكرمات كم كانت عملاقة ومعمرة وكم هي اليوم قزمة.. مازلت أرى البحرة ونافورة الماء المتدفقة، مازلت أذكر الجيران وهم يدخلون البيت لأخذ بعض الماء العذب.. ولن أنسى ملامح طيب والدتي وهي ترحب بالناس.. ولن أنسى البراني الذي لم يعد اليوم مجلساً لحل مشاكل الناس أو منتدى اجتماعي أو مجلس قضاء يفصل في قضايا الناس".

أما الدكتورة ناديا خوست فتقول عن البيت الدمشقي: "البيت الدمشقي، فسحة للهواء والشمس، وتقسيم ذكي لما يناسب الصيف ولما يناسب الشتاء، وتوظيف مهم جداً للظلال والعرائش والماء، وفيه الصلة مستمرة بين الإنسان وبين الطبيعة، فسطح البيت الدمشقي مكان مهم ليس فقط لنشر البرغل والمربيات والغسيل تحت الشمس، وإنما أيضاً للصلة بالقمر والنجوم، وللصلة الإنسانية بالجيران، ولرؤية فن المدينة المطرز بالقباب والمآذن".

البيت الدمشقي والأعمال الفنية:

الفنانون السوريون الذين استمدوا مادتهم الفنية من الواقع (د. فؤاد شربجي وبسام الملا ونذير نبعة وحمزة شنتوت وعبد الرزاق السمان ويوسف عقيل وغيرهم)، ثم أضفوا عليها رونقاً مثالياً من خلال أناقة التصوير وروعة الإضاءة أكسب الأشكال قيمة أحالتها الى عالم السحر.. بالتأكيد ما كان لهذا السحر أن يعاش لولا استخدامهم أجواء مكانية يظهر فيه البيت الدمشقي بما فيه من مفروشات عريقة، وفسحات واسعة تزدان بنوافير الماء، وتعبق بالورود والأزهار وتغريد العصافير.

إن هذا الجو الدمشقي العريق النابض بالحضارة والأصالة، يتحول اليوم في ظل التطورات الهائلة والمتسارعة، الى مطاعم وأماكن لجلب السياح العرب والأجانب للفت انتباههم الى هذه المدينة العريقة الزاخرة بالأوابد الأثرية والمواقع السياحية ولا سيما أن هناك عدة بيوت معروفة، تميزت ببنائها وعراقتها وأصالتها والتي ازدهت بالرسومات والزخارف الرائعة مما أضفى عليها جمالاً ورونقاً أخاذاً وذوقاً مرهفاً، ومن هذه البيوت: بيت نظام، و بيت جبري، بيت السباعي، و بيت القوتلي، و بيت الطيبي، و العقاد، و حولانية وغيرها من البيوت العريقة.

دماء
على شاطئ النيل

كوريوم كانغ كوريم
قاص و كاتب . جنوب السودان

كنت، قد وفدت، إلى هذه المدينة، قبل أيام، قادما من الخرطوم بعد سنوات عمري، التي، قضيتها هناك، تاركا، أحلامي، وذكرياتي الجميلة وجميع أصدقائي، لعيش حياة جديدة، في بلد غريب، يسمى جنوب السودان، يقال، بأنه بلدي الجديد، لم أكن مستوعبا للأمر، حينها، كنت أتسائل، عن الكيفية التي تجعل المرء، يصبح غريبا، في بلد، عاش فيه، طفولته، وتسقط عنه الجنسية، ويصبح، أجنبيا، ويرغم على المغادرة، والعودة، إلى أصله بين ليلة وضحاها...

حزمت أمتعتي، حقيبة ملابسي وبعض هدايا الأصدقاء التذكارية..

غادرت الخرطوم ولأول مرة في حياتي، متوجها، إلى جوبا، للحاق باحتفالات الاستقلال، ونتائج الاستفتاء.

رافقني، صديقي مصعب، إلى المطار، وبقى برفقتي، حتى موعد، إقلاع الطائرة، كنا، قد وصلنا، إلى المطار، قبل، موعد الإقلاع، ببضعة ساعات، تجنبا، لزحمة السير، والطريق..

بينما كنا جالسين في صالات الانتظار الطويلة، والمملة، والصمت يعم المكان، الكل يوضب، حقائبه لمغادرة هذه المدينة، ولاكتشاف الحياة، في بلد آخر ،حدثني مصعب بصوت نحيب، وحزين، وكأنه، يحبس دموعه، من البكاء، كان يتظاهر أمامي بالقوة، ولم يستمر هذا الصمود لدقائق، حتى فضحته دموعه، وسالت رغما عنه ، انحنى متحدثا، إليَّ..

ـ آمل ألا يكون هذا، الفراق أبديا، أتمنى أن نلتقي مجددا.

-لا تقلق يا عزيزي سنلتقي، بإذن الله، إن كان في العمر بقية ..

إنها المرة الأولى التي نفترق فيها، و يبعد أحدنا عن الأخر..

موظفة المطار تذيع على المسافرين الاستعداد للإقلاع وعلى جميع المسافرين، الصعود، و الجلوس على مقاعدهم، استعدادا للمغادرة..

كانت لحظة مؤثرة بالنسبة لي، ولأول مرة أجد نفسي، أذرف، دموعا رغما عني، لم يحدث أن افترقنا أنا ومصعب ولو للحظة، دائما ما كنا، نتباهى، بأن لا شيء، قد يفرقنا سوى الموت، وكأن هذا الاستقلال هو الموت الذي كنا ننتظره...

كان مصعب، أقصر مني كثيرا، ما جعلني أنحني لأعانقه عناقاً أخيرا ، عناق ممزوج بالدموع...

هبطت، الطائرة التي تقلني ، و هي من طراز فوكرز، على مدرج مطار جوبا، ، نزلت من السلالم على مهل، مذهولاً، من المدينة و سحرها.. وصلت فجر، الإثنين، الرابع من يوليو، قبل أيام من استقلال البلاد، كانت المدينة مكتظة بالعائدين من الشمال، ودول، أخرى، كانوا فيها لاجئين، ليشهدوا مراسم الاستقلال وميلاد جنوب السودان، كان حدثا كبـيرا، و فد الكثير من الجنوبين من أنحاء العالم، لحضور هذا الحدث..

كنت فرحا بوصولي إلى جوبا، وغمرني للوهلة الأولى شعور بالحنين، مثل شخص عاد إلى حضن والدته، بعد غياب..

لأول مرة أرى أشجار المانجو متدلية على الأرض، وكأنها تعبت من ثقل ثمارها، و فاكهة الأناناس، التي لم أتذوقها في حياتي، سوى بهذه المدينة..

مكثت، بحي مونيكي، الواقع غرب المدينة، استأجرت منزلا صغيرا به غرفة لا تتسع إلا لسرير واحد وحمام لقضاء حاجتي..

أخرج بالنهار للتعرف على أنحاء المدينة والتسوق، كنت أسكن بالقرب من سوق مونيكي، لذا كثيرا ما كنت أتردد على السوق حتى إذا لم أرغب في شراء أي شيء.

التقيت بأيامي الأولى بشخص تعرفت عليه عن طريق الصدفة، وسرعان ما توطدت معرفتنا، طيب القلب وبشوش ولكنه غامض، كان يطولني بعدة، سنتيمترات يدعى دينق، و قد كان بمثابة دليل لي في المدينة لأنه ابن المدينة، و ترعرع فيها.

لم أرى أشعة الشمس لأيام ولم تتسلل اشعاعات ضياءها إلى داخل غرفتي، كانت السحب تحجب الشمس من شدة كثافتها، إنه موسم الخريف والوقت المناسب لزيارة جوبا..

حاولت بقدر الإمكان التعرف على المدينة، معالمها، وتراث سكانها، زرت تمثال جون قرنق الذي يغطي مساحة كبيرة من ميدان الحرية و رفاته ولم أكتفي بذلك فقط بل تسلقت أعلى قمة جبل كجور.

في صبيحة التاسع من يوليو ليلة الاستقلال وردني اتصال هاتفي من دينق متسائلاً عن مكاني...

- أين أنت يا هذا؟

في المنزل، يا عزيزي..

دينق، و ما الذي تفعله في المنزل حتى هذا الوقت؟

و مستطردا قال : لا أحد يبقى في المنزل خصوصا في مثل هذا اليوم التاريخي..

- يوم تاريخي؟!

دينق : نعم إنه يوم تاريخي، إنه عيد الاستقلال الذي تحقق بدماء آباءنا و تضحياتهم لقد ذرفوا الكثير من الدماء من أجل أن تتحقق هذه اللحظة، أخرج لنذهب و نحتفل مع البقية...

- حسنا مسافة الطريق و أكون قد وصلت...

دينق في انتظارك إذا..

حسنا..

ويغلق الخط ...

وصلنا إلى ميدان الحرية، حيث تقام احتفالات الاستقلال ذهلت من المنظر والطريقة التي تعبر فيها القبائل، عن فرحتها بهذا الاستقلال ..

النساء والرجال نصف عراة، غير ملاءة تغطي بقية الجسد، تربط على الكتف تسمى اللاوة، وهي زي رسمي للمناسبات والرقص والأفراح، وترتدي النساء أيضا بالإضافة إلى اللاوة، سكسك حول خصرهن للزينة.. كنت مشدودا ومذهولا في تلك اللحظة، متأملا هذا الجمال و اللوحة البديعية التي شكلتها هذه القبائل المتعددة..

هذه هي عادات وتقاليد قبائلنا في التعبير عن فرحتها مها كانت المناسبة، زواج، استقلال، و أعياد الكريسماس.

استمرت الاحتفالات لأيام وكنت مواظبا على الحضور، و في خضم هذا الصخب، والضجيج الذي تعيشه المدينة، لم أنسى صديقي مصعب كنت أراسله بين الفترة والأخرى، محدثا، إياه عن بلدي والخيرات التي تدخرها الطبيعة الساحرة، عادات وتقاليد شعبها المتنوعة مرفقا ذلك بصور وفيديوهات...

انتهت مراسم الاحتفالات، التي، ملأت شوارع، المدينة أخيرا، وعادت المدينة إلى هدوئها المعتاد..

أصبحت جنوب السودان الآن دولة مستقلة بموجب الاستفتاء الذي قرر الجنوبين فيه الاستقلال عن الشمال والآن يرفرف علم البلاد في الأمم المتحدة و الإتحاد الأفريقي..

عدت إلى المنزل بعد ثلاثة أيام من التعب والسهر والإرهاق بالإضافة إلى الضجيج والأهازيج، التي تصدر من المحتفلين عدت لأستلقي على فراشي.

وبينما كنت مستلقيا على سريري عادت بي الذاكرة إلى الخرطوم إلى الأصدقاء و زملاء الدراسة إلى سكان الحي والجيران، شعرت في تلك اللحظة بحنين جارف إليهم، إلى مصعب والأصدقاء، إلى الجيران ، ومن دون أي إحساس مني تنزل الدموع على مقلتي إنها دموع الحنين..

غادرت جوبا في زيارة خاطفة، لمسقط رأسي، قرية صغيرة تقع على ضفاف النيل، تكسوها الخضرة وأشجار الموسكو، وفور وصولي، أقيم حفل استقبال كبير تكريما لي لكونها زيارتي الأولى فقد عشت كل عمري في الشمال، في مدينة الخرطوم..

رائحة روث تفوح من كل مكان، كان سكان القرية يشعلون الروث للتدفئة، وطرد الحشرات الضارة بالأبقار، كانت الرائحة والدخان الذي ينبعث منها، يزكم الأنوف..

أما نساء القرية، فيستيقظن في الصباح الباكر، بدأب ونشاط، لحلب الأبقار، جلب الماء، وإعداد الطعام، أما الشباب فيقومون بالرعي.

حفل الاستقبال ،حضره جمع غفير بمن فيهم سكان القرى المجاورة..

نحرت الأبقار والشياه، و وزعت لحومها على الجميع، كان يوما سعيدا، منهم من أسرف في الشرب و ثمل، ومسح على جبيني الرماد كطقس، وتوافد كبار السن في إلقاء التحايا والبصق على رأسي لتنالني البركة، وفي آخر اليوم عندما تحسست رأسي وجدته قد أغرقوه، بالبصاق.

بعد عامين من الاستقلال، لم تعد جوبا كسابقتها تغيرت معالم المدينة، و ذبلت أشجار المانجو.

اختفت البهجة من نفوس الناس، مات روح الرفاق، والفريق الواحد، تبعثرت أحلام الاستقلال الموعودة، اختلف رفاق الأمس وتقاتلوا فيما بينهم ..، جنود بزي غير موحد، غريبين، يجوبون شوارع المدينة، مدججين بالسلاح، ينشرون الرعب في نفوس السكان، يقتحمون المنازل، يقتلون، الرجال والأطفال، وينهبون

الممتلكات، ويغتصبون النساء، تحت تحديد السلاح، ويستجوبون كل من يجدونه، في الطريق، عن اسمه و أصله.

السادس عشر من ديسمبر، قبل أيام من الكريسْماس، وأثناء ما كانت، المدينة تتزين لاستقبال ميلاد المسيح، استيقظت المدينة على أصوات رصاص ودبابات تتقاذف، أشخاص يركضون في ذعر وهلع هربا، صراخ نساء، وأطفال يتباكون، ما الذي أصاب هذه المدينة؟! لماذا يركض الجميع بهذا الذعر، لم أكن أعلم، ما يحدث كنت تائها، أسير في الطريق على مهلي منحني الرأس، أدندن بعض الأغاني، حتى مر بجانبي أحدهم، وهو يلهث من الركض، يحثني على أن أركض، وهو يصرخ بي، سيقتلونك...

كانت المدينة في تلك الأثناء، قد طوقت، بالجنود ولأول مرة تنام المدينة مبكرة وحزينة. .

عدت إلى المنزل وبدأت في تقليب القنوات لمعرفة ما أصاب المدينة،و الخراب الذي حل بها...

حرب أهلية طاحنة تدور في جنوب السودان، بين أشخاص موالين للرئيس وأخرين موالين لنائبه..

حاولت الاتصال بدينق للاستفسار عما يحدث بالمدينة، وما آلت إليه الأمور، لكنه لا يجيب، حاولت مرارا وتكرارا، حتى يئست، رميت الهاتف بعنف وقد تحطم من قُوة الاصطدام، ليست من عادة دينق، تجاهل مكالماتي..

استمر القتال لأيام دون توقف، أحرقت المنازل وهجر المواطنين منازلهم خوفا على أرواحهم، أصبح القتل يتم بصورة عشوائية، فالمتقاتلين يتقاذفون دون هدف، يقذفون المنازل والكنائس وأي مكان آمن قد يتخذه المواطن ملجئ له، هدفهم الوحيد الموت الجماعي للخصم و من ينتمون إليه..

دارت الحرب رحاها ومات الكثيرين ممن لا ذنب لهم، بدأ المواطنين بتوضيب، أمتعتهم مغادرين المدينة هربا من الموت المحتم، البعض اختبئ بداخل الكنائس، رغم ذلك لم يحمهم المسيح من غدر الرصاص. كان المتقاتلون، يطلقون النيران بعشوائية لزرع الخوف في نفوس الأخرين.

خرجت للبحث عن دينق، ترددت على كل الأماكن التي قد يتواجد فيها، أو يحب البقاء فيها، سألت كل من يعرفه، عن ما إذا التقى به في وقت قريب، لكن لا أحد يعلم عنه شيئا، كل من سألتهم عنه، لا يعرفون عنه شيئا، منذ فترة ما قبل الصراع..

وفي طريق عودتي للمنزل بعد أن تعبت من البحث عن دينق، كان صوت أحدهم يركض خلفي للحاق بي، يناديني باسمي بول ، بول يا بول، التفت إليه، إذ أجده موجوك أحد أصدقاء دينق المقربين وقد تعرفت إليه عن طريق دينق، شخص مرح، طويل القامة، لن تشعر بالملل عند الحديث معه ، أو صحبته.

لم نلتقي منذ مدة أليس كذلك، موجوك متحدثا إليَّ :

- أجل، آمل أنك بخير و كيف تسير بك الحياة في هذه المدينة؟

موجوك: ـ ليست على ما يرام، فمنذ بداية هذا الصراع فقدت والداي ، قتلوا غدرا ، من غير أي ذنب لهما، تمت مهاجمتهم بالمنزل من قبل أشخاص مجهولين ونهبوا كل ممتلكاتنا، ومن ثم أطلقوا عليهم الرصاص، حتى فارقوا الحياة.

. يؤسفني سماع ذلك.

بدأ موجوك بالبكاء لتذكر حادثة مقتل والديه، حاولت مواساته، لكن الأمور كانت خارج إرادتنا، لم يكن بمقدوري التعبير عن حزني، فبكينا معا، و ذرفنا الكثير من الدموع وأهدرنا طاقتنا بالبكاء تحدثنا عن الموت والخراب الذي أصاب المدينة وهجرة السكان إلى ضواحي المدينة أو خارج البلاد، وعن الظروف التي يعيشوها، في معسكرات الأمم المتحدة.

تحدثنا عن اختفاء دينق منذ بداية الصراع وأين قد يكون ، بحثنا عنه كثيرا، في كل الأماكن التي يتردد إليها، كل من يعرفه، لم يلتقيه منذ بداية الصراع.

الجميع احتمى بمعسكرات الأمم المتحدة، وفي المدارس والكنائس، لم يتبقى أحد متجولا في المدينة، الجنود يقتلون كل من يجدونه، حتى أنهم يدخلون على المواطنين في منازلهم، يسرقون كل ما بحوزتهم من مال وأثاث منزلي، يغتصبون النساء ويطلقون النيران على الرجال الغير مسلحين..

لم أتحمل البقاء في المدينة، بعد آخر هجوم وتهديد تعرضت له، أخذوا مني هاتفي ومحفظتي الشخصية وتلفازي وبعض المقتنيات الخاصة، نفدت من الموت بأعجوبة تلك الليلة، ومنها انتقلت لمعسكر تونقفينج، حفاظا، على روحي وهو معسكر للأمم المتحدة، يؤوي اللاجئين...

بعد أيام اتصل بي موجوك، لأخباري عن شخص يسمى لادو، يسكن في ضواحي المدينة، وهو صديق الطفولة لدينق، قد نجد عنده ما يفيد أو يدلنا على دينق..

أستأجرنا أقرب بودا بودا وهي دراجة نارية لتقلنا لمنطقة الرجاف، حيث يسكن لادو، وصلنا حوالي الثالثة عصرا، سلكنا طرقا وعرة خوفا من أن نلاقى نقاط تفتيش، أو أي كمين للقوات المتقاتلة ، آخر الأخبار التي وصلتني عن مصعب أنه أكمل دراسته، تزوج ورزق بأبناء، وأنا هنا أهرب من مخيم لاجئين لآخر، هربا من الموت، أو أنجو بنفسي.

المدينة امتلأت بالجثث، جثث مبعثرة في كل الشوارع، وقد انتفخت من شدة تعرضها للشمس، وأصبحت تفوح منها روائح نتنة وكريهة، أذكر أنني مررت ببعض الجثث الملقاة على الأرض، لم أستطيع مقاومة الروائح المنبعثة منها، فتقيأت مكاني، حتى المارة كانوا يغلقون أنوفهم بأيديهم، عند مرورهم بأي جثة ملقاة في الطريق..

وصلنا لمنزل لادو، سلم على موجوك ورحب بنا بحرارة و ود، سلمت عليه بانحناءة لقصره، كان رجلا أذكر أنه قصير القامة و بدين.. ، مكثنا لبعض الوقت أعدت لنا زوجته بعض الطعام ، لم أتذوق أي طعم للخبز لأيام، كل ما كنت أستطيع أكله، حبيبات الذرة أغليها بالماء، لتجنبني الموت، جوعا، تسامرنا، و في أطراف الحديث تحدثنا عن الخراب الذي حل بالبلاد.

و أثناء الحديث، قام موجوك، بمقاطعتنا.. قائلاً :

لقد أتينا لزيارتك، بخصوص دينق بحكم إنك صديقه المقرب الذي يأتمنه على كل شيء، موجوك قال ، لم نراه منذ بداية الصراع، هاتفه مغلق و قد عجزنا في الوصول إليه.

لادو : حسنا أيها الشباب، شكرا على زيارتكم هذه وسعدت بها كثيرا أيما سعادة، و آمل أن تتكرر زيارتكم هذه، من حين لآخر..
لا دو،مستطردا، محاولا إخفاء شيء من كلامه، لا أعرف كيف أخبركم بالأمر.
موجوك : ما الأمر يا عزيزي، تحدث بأريحية ومن دون خوف.
لادو : حسنا ، قبل اندلاع الصراع في البلاد، أخبرني دينق برغبته في الالتحاق بالجيش الشعبي، قرار مفاجئ وقد صدمني، سألته عن السبب ولماذا في هذه الأيام بالتحديد، قال بأنه أتخذ القرار، ولا سبيل للتراجع.
بول مقاطعا : لم يستشرني بالأمر ؟!

هل أخبرك بالأمر من قبل، موجها سؤالي لموجوك؟

موجوك : لم يحدث أن أخبرني بالأمر..

لادو : المهم أنه قد التحق بالجيش، والتقيت بأحد أقاربه منذ فترة وأخبرني بما حدث له.

بول مصدوما : ما الذي حدث له؟

لادو : دينق لقى حتفه في هذه الحرب، كغيره من الأبرياء الذين قتلوا.

في تلك اللحظة، دخلت حالة من الغيبوبة، وصمت طويل، محدقا في الفراغ، لم أستوعب حينها ما يحدث أمامي، وخيل إليَّ إن كل ما حدث كان وهما وسيزول، كل هذه الأحداث، الموت الذي شهدته، الجثث المتراكمة والملقاة في أي مكان، كلها، تمنيت لو كانت حلما، وبمجرد صحوي، سأجد كل شيء قد اختفى، وكان، كابوسا...

عدت إلى مخيم تونفينج وبصحبتي، موجوك، إدارة المخيم صرفت لنا، النواميس، وخيمة وبطانيتين، وبعض المواد الغذائية، نصبنا خيمتنا، مثل بقية اللاجئين والهاربين من الحرب والموت.

لم نسلم من رصاصاتهم، كانت تلاحقنا حتى داخل أسوار المخيم، تصيب من تصيب وتقتل من تقتل، لا ينفد منها، إلا من رحمه ربه.

فترة المخيم كانت قاسية، بالنسبة إلينا، لا يوجد طعام كافي، خدمات الصرف الصحي رديئة، المياه ملوثة، وهو ما تسبب لموجوك بالإسهال لأيام، ما اضطرني لأخذه إلى أقرب مركز علاجي في المخيم، أخبرتني الطبيبة الإنجليزية، بأن صديقي، يعاني من مرض الكوليرا وصرفت لي بعض العلاج ليداوم موجوك على استعماله .

يوم الأحد، كان المخيم قد غرق بالأمطار، والرياح العاتية تتلاعب بالخيام، وأنا أصارع هذه الرياح ماسكا بطرف الخيمة، خوفا من أن تذهب مع الرياح، ونتعرض للأمطار والبرد، بينما أصارع الرياح من أن تأخذ الخيمة، باغتتني بأخذ روح موجوك، كان موجوك قد فارق الحياة في تلك الأثناء، و إلى الأبد، ذهبت روحه، مع الرياح، بدلا عن الخيمة...

شيعنا جثمانه، و دفناه بالقرب من خيمتنا، المنصوبة، وصلى سكان المخيم على روحه الطاهرة، وتلى القسيس، بعض الآيات من الكتاب المقدس، وبعد ختام الصلاة ودعني الجميع مواسياً، وتركوني جاثيا على قبره حتى اليوم التالي..

لم أدري إلى أين سأتجه أو ما سأفعله في تلك اللحظة، قادتني قدماي، إلى شاطئ قريب من المخيم للاغتسال، وصدمت من الجثث التي تطفو من فوق النيل، والتي يتلاعب بها الموج، لم أستطع الاغتسال من فظاعة المشهد، عدت أدراجي إلى المخيم، وأنا أبكي بحرقة ، متسائلا في نفسي عن هذا النيل الذي كان يسقينا بمائه ، أصبحنا الآن نسقيه من دمائنا ، تساءلت عما جنيناه من هذا الاستقلال، وأن أهل الشمال كانوا على حق، عندما قالوا بأن الجنوبين لا يمكنهم العيش سوي بلد واحد كإخوة، في سلام، ووئام.

فكرت في السفر ومغادرة هذه البلاد اللعينة، لكن إلي أين؟!، الخرطوم؟! وكيف سأواجه الشمالين بعد هذه الخيبة الكبيرة ؟!، كيف سأعود وأعيش منكسرا بينهم؟!..

كيف سأواجه أصدقائي، من الشمال، عندما يسألونني، عن سبب عودتي؟!، و أنا من كان يتبجح بالاستقلال ؟!

حسنا، وصلت إلى منطقة حدودية، أرى علم السودان مرفرفا، مرحبا بي، لافتة كتب عليها مرحبا بك في السودان، تخطيت نقاط تفتيش حدودية، صارمة، أية خطأ فيها قد يفقد المرء حياته، أسئلة كثيرة تطرح على ركاب الحافلة التي كانت تقلنا، ما اسمك، من أية منطقة، ما قبيلتك، كل هذه الأسئلة تسهل عليهم الإيقاع، بمن يستهدفونهم .

وصلنا منطقة حدودية، كيلو مترات فقط تفصلنا عن الأراضي السودانية، أوقفت الحافلة التي تقلنا من قبل جنود بعضهم ملثمين والبعض الآخر وجهه مكشوف، أنزلوا جميع الركاب ، وطلبوا منهم الاصطفاف في طابور، النساء والأطفال معا، والرجال في طابور لوحدهم، تم تفتيش النساء و حقائبهن، وأخذوا ما أخذوا، بعض النقود ومجوهرات الزينة الخاصة بهن، و أعادوهن إلى الحافلة، أما الرجال فقد بدأ رجلان، أحدهم بتفتيش أمتعتنا وأخذ مقتنياتنا الخاصة، أما الآخر يقوم بفصل الأشخاص الذين تبرز في وجوهم الشلوخ، ويسأل البقية عن أسمائهم، مناطقهم، ومن أية قبيلة، قام بفرز الكثيرين، أنت وحظك، إما أن يقول لك أركب الحافلة، أو يضمك على الذين فصلهم عنا، جاء دوري، كنت مرتبكا بعض الشيء، تنفست قليلا، لأبدو، متزنا، ولا يشعر بخوفي، كانت محنة كبيرة، يكاد يتوقف قلبي من شدة الخوف... الجندي سائلا بينما يتفحص شكلي، عسى يجد ما يدله على هويتي من غير أن يبذل مجهودا ..

الجندي ما أسمك؟

- إسمي بول.

الجندي : بول؟ ملوحا بيده في استغراب ..

كان متشككا، بعض الشيء من هويتي، وسألني عن اسم والدي، حتى يبرهن شكه، ما اسم والدك؟

- و الدي يدعى نيال، إسمي بول نيال، ولكن لم كل هذه الأسئلة يا بنج؟

- لا شيء، لا شيء يا مونج، تفضل بركوب الحافلة.

أما الأشخاص الذين، فصلو عن الطابور، علمت، لاحقا بقتلهم..

لم تعد جوبا، صالحة للعيش فيها، أصبحت المدينة، خالية من السكان، تدفق الجميع حول دول الجوار، وأقاموا في مخيمات، لجوء.

جوبا، التي استقبلتهم بصدر رحب وفرحة عارمة، أصبحت طاردة لسكانها، و فرقتهم .

هذه هي مدينة جوبا يا سادتي، المدينة التي كنت أتباهى بأنها جنة عدن، تحولت الآن إلى غابة يفترس فيها كل من لديهم القوة من هم أضعف منهم ..، عدت إلى الخرطوم، وهذه المرة ليس كأحد مواطنيها بل ضيفا ثقيلا عليها، أتجول في شوارعها منحنيا، ومذلولا، تنهال علي وابل من الأسئلة، على شاكلة، (الجابكم راجع شنو؟!) (ما قلتوا بتقدروا تحكموا، أنفسكم براكم)(غلبتكم؟)(إنتوا الجنوبين ديل، م بتقدروا، تعيشوا، مع بعض) و هكذا نوع من الأسئلة..

في جورجيا

نجم الدين شرف الدين
كاتب و روائي يمني . مقيم في قطر

ذات صباح كنت يوما في مدينة (تلبيس) العاصمة المرسومة كلوحة تشكيلية من أوراق البنفسج .. البلد ذات الثلاثة الف نهر وحفرها العميقة (يأجوج و مأجوج) .

طلبت من السائق المترجم أن يذهب بي إلى سوق الحيوانات الأليفة ..

وحين وصلنا إذا بنهر عظيم .. السوق يقام على ضفاف النهر و قناطره، كنت أتفرج بشغف على الكلاب و القطط المعروضين للبيع بأحضان الحسناوات .. كانت النساء يتلطفن بالعرض كثيرا كي يسلبن عقول الرجال فيدفعون مئات الدولارات دون تردد .

محدثكم أبو يمن لم يشتري .

خلال الجولة (خورت شاي أحمر) كان الجو استوائيا .. ضباب ومطر خفيف .. أشار صديقي لامرأة عجوز آخر النهر تبيع الشاي .. ذهبت مسرعا فإذا بالعجوز تسألني عن المقادير في السكر و عن كثرة مادة الشاي (البودرة) ..

وحين وضعت مادة الشاي في كوب الماء المغلي قامت بإبعاده مني حتى (يتعتق) وبعد دقيقتين اعطتني الكأس .

الشاهد : هذه من المرات القلائل التي طعمت فيها الشاي بمزاج عالي جدا ..

عادة أنا من يقوم بصنع الشاي والقهوة بنفسي لوضع المقادير و النضج اللازم حسب حاجتي النفسية .

بيني و بين لقاء العجوز تلك قرابة ١٢ عاما، لكني لم أنس تلك اللحظة المفعمة بالروعة والجمال .

السياحة الدينية

للمنقطعين للذكر و مواقفهم

عرفات الحضرمي
مؤرخ و محقق . اليمن

ماهية السياحة الدينية : البحث عن مواطن تغذية الروح بالمحبة من خلال الانقطاع للذكر من بلدة إلى أخرى، يحدثنا المؤرخون وعلماء الدين منذ القدم عن هذه الظاهرة الدينية بل ويشجعون على ذلك و يضعون لها عنوان بارزا تحت مفهوم الانقطاع للذكر و هذا العمل مرغوب شرعا و له أدلته الشرعية .

مواقع و تسميات الذكر : الانقطاع للذكر له مواقعه وتسمياته ويختلف من بلدة إلى أخرى و من هذه التسميات

١– خلوة : في المنازل الزبيدية مثلا تسمى خلوة موقعها أعلى المنزل، و هي غرفة علوية صغيرة ينفرد رب البيت أو الشيخ أو المحب فيها للذكر ليلا و لعمل الرواتب مثل التهليل أو غيرها .

٢ـ الزواية : مكان معد لاستقبال الوافدين والراغبين للانقطاع عن المشاغل الدنيوية فيها يتم تنفيذ العديد من البرامج الدينية مثل التهليل الجماعي، إقامة المولد، تربية المريد من خلال مرافقة الشيخ في هذه الزاوية بعيدا عن اللهو والانشغالات التافه .

٣ـ الرباط : من المرابطة و هو العمل على شحذ الهمم و التفرغ للعلم و السكن فيها و ملازمة الشيخ ليلا و نهارا والتفرغ لحفظ القرآن وتلاوة الأذكار و فهم العلوم الشرعية و الاقتداء بأهل الهمم العالية .

٤ ـ المنزلة : هو المكان المعد من قبل شيخ العلم لاستقبال طلاب العلم و تدريسهم العلوم الشرعية و الاقتداء بالشيخ طريقة وسلوكا.

و هنا ليس شرطا أن نسميهم صوفية لأن الانقطاع للذكر و تعلمه أمر مرغوب شرعا و له فوائده النفسية والروحية والعقلية مع جلب مصلحة أخروية وله تأثيره الاجتماعي.

و من تأثيراته الاجتماعية

١ـ تعميق الوحدة الموضوعية لمعنى ومفهوم حب الله ورسوله والتلذذ بعمل الطاعات والابتعاد عن المعاصي.

٢ـ مراقبة المريد لسلوكيات الشيخ والتعلق بها والاقتداء بهذه السلوكيات.

٣ ـ من أهم تأثيراتها نقل و انتشار الكثير من المفاهيم الدينية بين أوساط المجتمع في المدينة و الريف وعدم مخالفتها لأهميتها الروحية، مثل المدائح النبوية و الاحتفالات الدينية و الحفاظ على مواعيدها واحترام هذه الأحاديث المتواترة بين أوساط المريدين والمنقطعين للذكر.

مواردها المالية : أغلب إن لم يكن جميع هذه المواقع من الزوايا و الأربطة و الخلوات و المنازل لها أوقاف محبوسة عليها حتى يتمكن الشيخ من دعم المنقطعين للذكر المراد وتسهيل التقرب إلى الله والتعرف على عظمة الخالق سبحانه.

مواقف المنقطعين السياسة :

كان للمشايخ والمريدين و المنقطعين والمحبين من أهل الفضل والتجار موقف موحد.

١ـ اسداء النصيحة للوالي اذا تمادى في غيه.

٢ـ الوقوف مع الوالي في وجه العدوان أي كان شكله أو نوعه.

ولقد كان لمدينة زبيد و جامعتها الإسلامية و أربطتها مواقف واضحة منذ القرن الرابع الهجري و الخامس و الثامن و التاسع و مثال ذلك فترة العهد الطاهري و وقوف العلماء والفقهاء والمنقطعين والمريدين ضد الاستعمار البرتغالي أثناء سيطرته على الملاحة اليمنية غربا وجنوبا.

Mahtat Alramal , Alexandria in winter , by Khaled Hanno oil on canvas 50 x 70 cm 2022

محطة الرمل . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

حقوق الحيوان تقوم على المبادئ الأخلاقية في الإسلام

سدرة الحيالي
كاتبة و أديبة . العراق

احترام حقوق الحيوان والعمل عليها بكل إخلاص وأمانة هي من إحدى مبادئ الأخلاق في الدين الإسلامي والذي أوصانا به الله عز وجل ورسولنا الكريم.

من صفات المسلم الحق والراقي في الفكر وصاحب الأخلاق الفضيلة الرحمة والرفق مع كافة مخلوقات الله ، ومن أهم تلك المخلوقات هي الحيوانات التي تسمى بالبهيمة والمعنى من ذلك بأنها مخلوقات لا تمتلك عقل و لا تمتلك صوتاً و لا حق المدافعة عن نفسها ، فهي عاجزة عن المطالبة بحقوقها الموجبة أمام وحشية وقساوة البشر، و بالذات في البلدان العربية التي تسمى بالمسلمة لكنها، بالأصل لم تطبق تعاليم الإسلام الصحيحة في قانون حقوق الحيوانات الموجبة عليها ، و على عكس ما نراه في البلدان والمجتمعات الغربية التي تمثل كبارها وصغارها نسائها و رجالها صفات الإنسانية والرحمة والضمير الحي اتجاه الحيوانات ومعاملتها الحسنة لها وبتقديم كافة الرعاية والاحترام لحقوقها الموجبة، أكثر مما نراه في الدول المسلمة والمسلمين والتي من المفترض عليها أن تكون أحرص على الحيوان من المجتمع الغربي.

فالأمة السليمة التي تضمن حقوق الحيوان وحمايته ستكون الحامي الأول لحقوق الإنسان فالدفاع عن الحيوان و الاهتمام بحقوقه ورعايته هو الحفاظ على حقوق الإنسان أيضاً في مختلف مكوناته .

نحتاج تعلم الكثير في المبادئ الإسلامية كالرحمة والإنسانية في مجتمعاتنا العربية ويجب علينا إنباتها في عقول الأطفال أولاً لأن الطفل هو البذرة الأساسية لأسرته والتي سيشكل ازدهار توعوي للمجتمع بالمطالبة والحفاظ على حقوق الحيوان وحمايته بدل تعذيبه وتعريضه للأذى وفق الجهل والتخلف وقساوة القلب الذي تربوا عليه منذ الصغر.

فالرفق بالحيوان وإعطائه كافة حقوقه الموجبة في الإسلام أولاً وفي الإنسانية ثانياً سيغرس التعايش السلمي بين الأفراد.

ودائماً ما يتم غرس هذه المبادئ والقيم الإنسانية من قبل المجتمع والأسرة المحيطة بالشخص.

تعذيب الحيوانات وأذيتها من قبل المسلم وغير المسلم ما هو إلا إهانة للتعاليم الإسلامية وفي يوم القيامة سيأخذ كل ذي حقه كما أن لدينا رب غفور الرحيم ولكن لا ننسى أنه شديد العقاب على كل ظالم"

من حق كل حيوان أن يكون شريك الإنسان على سطح الأرض فالأرض لم تخلق للبشر فقط بل هي لكافة المخلوقات التي خلقها الله ووهبها حق التعايش السلمي.

و دائماً ما يمثل العرف والمجتمعات عامل مؤثر في تحديد أخلاقيات التعامل مع الضعيف التي يتضمن الإنسان و الحيوان "

إن الله يكرم ويسعد الأمم التي تعتني وتهتم بحقوق الحيوان و تعطي كل ما هو موجب و حق له.

خواطر من مصر المحروسة (6:5)

عثمان أبو زيد
أستاذ جامعي و باحث . السودان

كنت في حديقة مائية بماليزيا عندما رأيت شابا يقف في مجرى ماء ويستغرق في تنظيف شيء وقتا طويلا جدا. عرفت أنه يعالج مجرى الماء من يرقات البعوض، ما استخدموا لذلك رمي مطهر أو زيوت حفاظا على البيئة. ارتحت لأن الشاب كان من (المالاي)، وتذكرت برنامج التوعية الطموح للرئيس محاضر محمد عندما دعا قوميته للاهتمام بالعمل وتعلم المهن في مجال الخدمات والإنتاج، وقد حذرهم من أنهم حين يستنكفون عن العمل ويستمروا على ذلك، فسوف يستيقظون من نومهم ليجدوا أن بلدهم صار في أيدي غيرهم من الهنود أو الصينيين.

○ إن سر البقاء المستدام لمصر في هذا الكفاح الصعب، وبذلك صار الاستقرار والاستمرار.

ما تزال صحيفة الأهرام تبيع النسخة من الجريدة بثلاثة جنيهات. يستحيل أن تكون تكلفة النسخة الواحدة أقل من ثلاثين جنيها (طباعة ١٦ صفحة بأربعة ألوان).

لن يفرطوا في صحيفة عمرها أكثر من مائة سنة، وهي جزء من هوية مصر وتراثها.

○ ويكفي أن نعلم أن جامعة الأزهر يتبع لها الآن نحو ٤٠٠ كلية ومؤسسة أكاديمية، ولها في قرية اسمها (تفهنا الأشراف) ست كليات بما فيها كلية الطب .

نهدي هذه المعلومة لمن يعترضون على توسع التعليم العالي في السودان.

○ وإذا كان سر البقاء والنماء لأي بلد هو العمل، فإن العمل يجب أن يقوم على حب .

أقرأ في رواية حازت جائزة بوكر هذا العام، حوارا بين أب يريد تدريب ابنه ميلاد على صنع خبز اشتهر به

○ يعجبني جدا في المصريين كفاحهم الصعب في سبيل العيش.

صحيح هناك طبقات مرتاحة وتنام في العسل، إلا أن السواد الأعظم من الشعب في هذا الكفاح الحميد.

○ يطرق الباب في وقت محدد بتاع المكواة وبتاع النفايات. وهذا الأخير واحد ضمن منظومة متكاملة للنظافة، مهمته فقط جمع النفايات، وتتولى جهة أخرى النقل، وجهة ثالثة تقوم على التخلص من النفايات بالدفن أو المعالجة بالتدوير .

○ لاحظت وجود عامل نظافة باستمرار أمام محلات بعينها، يناوله صاحب المطعم ساندويتشا وصاحب الكافيه كباية شاي والبقال يعطيه قارورة ماء... عقد غير مكتوب في تبادل الخدمة، وفوق ذلك له نصيب كل شهر. راتبه في الحكومة (٢١٠٠) ألفان ومائة جنيه لا غير .

○ أقرأ في مجلة صباح الخير تحقيقا بعنوان: "بنات طيارة" موضوعه قصص نجاح فتيات وسيدات اقتحمن مجال توصيل الطلبات (دليفري).

تروي إحداهن أنها كانت تكسب من التوصيلة عشرة جنيهات، بدأت عملا شاقا بالمواصلات وتحمل (الأوردرات) بيديها. بعد مجهود استطاعت شراء (اسكوتر)، ثم دشنت صفحتها على فيسبوك للتوصيل .

○ خريجات جامعيات دخلن مجال الدليفري، واكتسبن اللقمة الحلال من كد اليمين وعرق الجبين.

○ الكفاح الصعب في العمل هو الذي يبني الأوطان، لا الكسل والتواكل.

لا أيها الطفل الغبي، الفرن ليس سوى أداة. إنه الهواء الذي نتنفس، فالخبز في مرحلة العجين، كائن حي مثلنا، يتنفس، يتحرك، إنه مليء بالمشاعر، قد يغضب العجين فيفسد خبزك، قد ينمو جيدا، قد ينمو مشلولا.

حسنا الدقيق، الماء، الملح، الحب، الهواء. أنا مستعد.

-لا لست مستعدا، ثمة مكون سري، وهو ما يمنح الخبز مذاقا مختلفا، هل يمكنك التخمين ما هو؟

إنه الوقت الذي يأخذه العجين في التفاعل بعد عملك عليه .

مخبزهم، يقول له: لديك أربعة مكونات يمكن أن تصنع منها العجائب... كل ما تحتاج إليه دقيق، ماء، خميرة، فقط.

السر يقع هنا وأشار إلى قلبه، وهنا وأشار إلى عقله، وهنا وأشار إلى يديه. أما العقل واليدان فيمكن لألف كواش أن يستخدموا الطريقة ذاتها، والتفاصيل ذاتها، إلا أنك ستجد نفسك تفضل خبزا على آخر.

ما السر؟ القلب يا ميلاد، بعضهم لا يضع حبه في الخبز. الحب هو المكون الخامس.

ما هو المكون السادس؟

الفرن؟

صاحب ربطة العنق الخضراء

كمال العيادي: الكينغ
كاتب و ناقد . تونسي مقيم في ميونخ

عدت من العمل في ذلك اليوم الأزرق ساخطا على الدّنيا و على العباد، و قد زاد من سخطي، أنّني اكتشفت بقعة سوداء بأسفل كمّ سروالي البنّيّ، وهو السروال الوحيد الذي يتناسب مع ربطة العنق الخضراء الّتي أملكها، وأعتزّ بها.

كنت محبطا، وبي إحساس بأنني كيس مبتلّ من البطاطا المتعفّنة.

أنت تعرف بأنّني لا أشرب خمرا، أكثر من كأس في المناسبات أو مجاملة لصديق مقرّب، ولكنّني في ذلك اليوم و لخوفي الشّديد من الكوابيس الّتي لازمت نومي منذ مدة، فإنّني قرّرت الدّخول إلى الحانة الّتي تقع مباشرة أسفل العمارة الكئيبة حيث أسكن، بشارع بشريد شتراسيا كانت حانة تافهة يمتلكها شابّ ألبانيّ أو رومانيّ، اسمه طاراكان ذو ملامح سلافيّة وانف قصير حاد مثل منقار الدجاجة، كان معروفا بمجونه وسوء خلقه و أخلاقه، يشغّل كلّ يومين نادلة يوغسلافيّة أو روسيّة من هؤلاء السّاقطات اللاتي يملأن البلد و يدّعين بأنّهن طالبات، بينما هن عاهرات فاسقات من الدّرجة الأولى، كان يبحث عنهنّ و يجدهنّ بلا عناء بفضل إعلانات طلب العمل بالصحف اليوميّة، كان يعاملهن في اليوم الأول كأميرات، ويغض الطرف عن أخطائهنّ، و ينفث في آذانهنّ من الوعود و الكلام المعسول ما يجعلهن مشدودات مثل حبة الرّمان عند أوان قطافها، و لا يمرّ مساء اليوم الثّاني حتى يكون قد قشّر تفاحتها ثمّ لا يمرّ اليوم الثّالث، حتّى يكون قد طردها خاصما من أجرتها كلّ ما كانت قد كسرته في يومها الأوّل من كؤوس.

لقد كنت أتقزّز منه و من كلبه الحقير الأسود، الّذي كان يناديه بتخنّث، و هو يشقشق سوار معصمه الذّهبيّ بميوعة مقرفة : " تعال يا بلاكي اجلس يا بلاكي خذ يا بلاكي "، و كان كلبه أيضا مخنّثا وبلا ذيل، تصوّر الحقير الوسخ، كان يتبعني كلّما ذهبت إلى المرحاض، و كان يلعق بلسانه المعفن، المليء بالوباء والأمراض، أصابعي، و يتشمّم مؤخّرتي . المالك شاذ، و الكلب شاذ، والنّادلة عاهرة ترتدي ملابس داخليّة داكنة، تحت ملابسها البيضاء الشفّافة، ولا تتورع عن لعق نتونة بطن طاراكان المليء بالشعر، وهي تعرف بأنّها ستطرد بعد أيام معدودة.

ثمّ إن الزّبائن كانوا أيضا في منتهى التّفاهة والجهل والكآبة و الضّياع، أكوام نتنة من اللّحم الفاسد، تنتظر يوميّا موتها، و هي تتلمّظ رغوة البيرّة البيضاء.

نفس الوجوه المتورّمة من الهموم وقلّة الهواء النّقيّ، ودخان السّجائر الرّخيصة، خمسة أو ستّة أشباح يسكنون جميعا بنفس المبنى حيث أسكن، وأشمّ رائحتهم الكريهة يوميّا، وأنا أنتظر وصول المصعد لألقي بالزّبالة قبل أن أنام.

فرانك هانس المريض بالرّبو، يجلس عند نفس الطّاولة منذ أكثر من عشرين سنة، الطّاولة الأخيرة يسار المطبخ مقابل المرحاض مباشرة، وهو لا يرفع رأسه من منفضة السّجائر إلا حين يدفع أحدهم الباب المخصّص للمرحاض الرّجاليّ، تصوّر، في هذه الخربة الموبوءة مرحاض للنساء و آخر للرجال، رغم أنّني لم أر إطلاقا امرأة واحدة، غير النّادلات اللّواتي لا يستعملنه في كلّ الأحوال غير مرات معدودات قبل طردهنّ الحتميّ.

الطّاولة الوسطى يحتلّها موزر و هو يدّعي بأنّه كان موظّفا بمصلحة حكوميّة، ولكنّني مقتنع بأنّه كان عاطلا عن العمل منذ ولادته؛ إنّه يظلّ يشرب من

السّاعة الواحدة، موعد فتح الحانة إلى حدود السّاعة الثّانية صباحا، حين تنفضه النّادلة لتمسح الطّاولات استعدادا للإغلاق ولعق مؤخّرة مؤجّرها وكلبه النّتن.

عند الطّاولة الملتصقة بباب الدّخول، يجلس دائما هانس فيبر ويكفي أن تعرف عنه، بأنّه بقي ثلاث سنوات بمستشفى للأمراض العصبيّة، قبل طرده، لأنّهم اكتشفوا بأنّه ليس مريضا، وإنّما يستغلّ تسامح صندوق التأمين للأكل والسّكن المجانيّ.

كان حيوانا بشعا ببطن مندلّقة إلى الأسفل وعلى الجانبين بشكل مقزز، قربة متورّمة بيضاء، وكان حين يقوم متثاقلا مثل عجل بحر عجوز، يتوكأ على كلّ الطاولات التي في طريقه، و لم يكن يخجل إطلاقا، حين تفلت منه ضرطة مختنقة، قبل وصوله للمرحاض، كلّ ما كان يفعل، أنّه كان ينظر إلى هانس فيبر و يرفع حاجبيه علامة عن اليأس الشديد والقنوط من الحياة.

عند الطّاولة الّتي تقع مباشرة تحت جهاز الألعاب الإلكترونيّة، و الّتي لا يستعملها أحد غير صاحب الحانة أحيانا يجلس أوتر و بالرّغم من أنّه لم يبلغ الأربعين بعد، فإنّه لا يكاد يقوى على فتح عينيه، وهو دائما في حالة سكر مطبق، إضافة طبعا للمخدّرات الّتي تفضحها ذراعه الزرقاء، المليئة بالثّقوب المخزّنة. إنّه لا يرى أحدا، ولا يكلّم أحدا، يظلّ جالسا هكذا، منحن إلى الطّاولة، ولا يرفع رأسه إلا حين تستبدل له النّادلة كأسه الفارغة بأخرى ممتلئة، عندها فقط يهمهم بكلمات مبهمة، قبل أن يغيب من جديد في عوالمه المنطفئة.

تحت البار من الجهة اليمين، يجلس راينه ينظر بدون انقطاع إلى جميع الاتّجاهات، ويتابع الجميع، يتكلّم حتّى و هو يعرف بأنّ لا أحد يستمع إليه، يعلّق بطريقة مضجرة عن الطّقس، و الطّرقات، و صندوق الشّيخوخة، و هو يذكّرك دائما بأسلوب نذل، بضرورة التأكد من وجود ورق التواليت بالمرحاض، قبل الجلوس، إنّه أكثرهم نذالة وحقارة، بل أنّه حشرة قذرة، عبّأت خطأ في هيئة كائن بشريّ.

هناك أيضا أحد الغجر، يدعى جاك تسيغونيا كهل تافه في الخمسين من عمره، يلبس خرصا فضّيا بأذنه، ويتباهى بوشم قبيح لامرأة يلتفّ حولها ثعبان، و رأس كبش، مرسوم على ذراعه الأيسر، و إلى جانبه قيثار يزعج به الحاضرين كلّما عنّ له ذلك، مردّدا أغان مملّة، سوقيّة، ثمّ أنّه لا يمتلك أيّ موهبة في العزف، لذلك تراه ينقر بأصابعه تارة على الأوتار، و تارة أخرى على خشب القيثار، بدون سبب معقول، محاولا موافقة صوته الأجشّ مع الإيقاع، وناثرا في الجوّ مزيدا من الكآبة والحزن.

المهمّ، دخلت الحانة، وتعمدّت تجنّب الجلوس مقابل ذلك البغل راينه خاصة.

كنت في حالة نفسيّة، مهيأ معها لضربه بمنفضة السّجائر لو حصل وفتح مغارة فمه الأبخر.

والحقيقة أن البحث عن مكان مناسب استغرق منّي وقتا، قبل أن أجد لي مكانا يمكن القول بأنّه مناسب.

عند الطّاولة الثّانية، المقابلة للحائط، بحيث أنّني كنت قادرا على مراقبتهم من خلال المرآة المقابلة من ناحيّة، حتّى لا أترك لهم الفرصة للتّغامز وراء ظهري من ناحيّة أخرى، كانت إشارة واضحة منّي بأنّني لا أرغب في الحديث إلى أي حمار منهم.

شربت في ذلك اليوم أربعة كؤوس من البيلز البافاري ، ذلك أنّي لم أكن مستعدا حقا لطلب البيرة البيضاء كما يفعلون، أربعة كؤوس تكفي، بل هيّ أكثر من اللازم، ثمّ أنني بدأت أشعر ببعض الدوار.

كنت أستعدّ للدفع والخروج، خاصة و أنّي بدأت أختنق برائحة السجائر الّتي تملأ هواء الحانة بشكل مكثف.

كنت حقّا أستعدّ للخروج، حين اكتشفت وجوده.

في البداية، أصبت بذهول شديد، لأنّني لم ألاحظ وجوده قبل ذلك، كان يجلس قبالتي تماما، هادئا، محترما، يفيض وقارا و حضورا، رغم تقلّص تعبير وجهه الوسيم، أنيق ممتلئ، رجل نبيل، بأتمّ ما تعنيه الكلمة.

يا إلهي كيف لم ألاحظ وجوده خلال كلّ الوقت الذي قضيته مقابلا له، هل يمكن فعلا أن أصل إلى هذه الحالة، بحيث لا ألاحظ وجوده، فمن المؤكد بأنه كان موجودا قبل مجيئي، و إلا كنت رأيته، كنت أشعر بقدرة سحريّة على اختراقه، بل إنّ حزنه و ضجره تبدى

لي وقتها تأكيد آخر بأنّ هذا الشخص، أصيل، صادق. اعتدال كتفيه، رغم تقوس ظهره بعض الشيء، أظافره الشّفافة و المقلّمة بعناية، آثار الخاتم في إصبعه الوسطى دليل على عنايته المفرطة بنظافة يديه، لاحظت بأنّه كان ينظر نحوي هو أيضا بدهشة لا تقلّ عن دهشتي.

و لدفع كلّ التباس طلبت كأسا خامسة من البيلز رغم أنّه لم يحدث معي في أيّ يوم من الأيّام، إنّني شربت أكثر من ثلاث كؤوس، و بالرّغم من أنّني كنت قد لاحظت منذ حين أنّه كان يهمّ قبلي بالخروج، إلاّ أنّه طلب كأسا أخرى من البيلز أيضا، ربّما كان يتعمّد هوّ الآخر مثلي عدم مشاركة الرّوّاد شرابهم المفضّل، أي كؤوس البيرّة البيضاء المعبّأة في كؤوس تشبه براميل صغيرة، مع كثير من الرّغوة المتخثّرة.

كان يتصرّف مثلي تماما، يتفرّس في وجهي بحذر شديد، محاولا عدم لفت انتباهي، يبدو أنّه كان مرتبكا أيضا ومصعوقا، أحسست ذلك بثقة استغربت لقوتها.

لاحظت أيضا بأنّ طاراكان صاحب الحانة, يختلس النّظرات نحوى، وحين التقت نظراتنا، ابتسم و أشار بيديه وهو يرفع علبة السّجائر إلى فوق علامة فهمت منها أنّه يسألني إن كنت أرغب في سيجارة.

أنا عبد المجيد أقف و أتّجه إليه ؟ طاراكان بالذّات ؟؟

أنا عبد المجيد بن محمود بن حسين السلاّوي أفعل ذلك متلفّظا بأفضل ما يسعفني به لساني من عبارات الشّكر، أنا ؟؟

نعم لقد فعلت ذلك فعلا تصوّر.

حين عدت إلى مكاني، تجرّعت في نفسين كلّ ما تبقى من كأس البيلز و لم أشعر بأيّ رغبة في المغادرة.

كنت أحسّ بحالة رائعة من الانتشاء و الخدر والرّضى محاولا طبعا تجنّب النّظر صوبه هو، هو، الذي هناك عند الجهة المقابلة، و لم أكن أشكّ أنّه يفترس وجهي. جاءت النّادلة بكأس البيلز السّادسة التي يبدو و أنّني كنت طلبتها قبل ذلك.

انتبهت, لأوّل مرّة إلى أنّ النّادلة جميلة جدّا، بل هيّ في غاية الجمال والرّوعة، بل هيّ معجزة في الجمال، آية من آيات الله التي أكرم بها أرضه القاحلة، قصيدة بلا خلل، لحن جبّار، دندنة عود، أنين ناي و قبس من نور الله.

يا إلهي, يا ربّ المشرقين و المغربين، هل يمكن أن نصاب بالعمى لهذا الحدّ، حتى لا ننتبه لكلّ هذا الجمال و هاته الفتنة التي تسير بيننا بدون حجاب ؟

نظرت إليها مبتسما، و بدت لي كلمة الشّكر التي تلفّظت بها خيطا رفيعا مشحونا امتدّت أصابعها الرّقيقة إلى طرفه الآخر، أمسكت به محاذرة قطعه. لفّته حول أصابع يسراها، نظرت نحوي، صالحتني مع نصف قرن من عمري، اعتذرت لي عن كلّ الآلام التي كنت أعجز عن التّعبير عنها بدقّة، أعادت لي عقود ملكيّة كلّ الأملاك التي لم يتركها أبي في أيّ يوم من الأيّام، وقالت لي هاك أسندت لي مستدركة أرفع العلامات في مادّة الإنشاء التي كنت أمقتها، غفرت لي ذنوبي السّابقة اللاّحقة أجابتني عن الأسئلة العالقة. زغردت اعتذارا عن أمّي و ذبحت لي خروفين احتفالا بحصولي على شهادة الباكالوريا التي لم أتممها.

واستني.

باستني.

عانقتني.

مسحت بنور كفّيها على رأسي و نثرت على طاولتي طبقا من الوعود، و الابتسامات، ذابت لدفئها كلّ طبقات الصّقيع الجاثمة منذ نصف قرن على قلبي.

وأحسست أنّني طليق، طليق، أقدامي ضاربة في رحم الأرض و رأسي في السّماء، يداعب السّماء، اعتراني إحساس بانّني أصلح فتق النّجوم، و أعيد برحمة توزيع مواقعها من جديد.

اتّجهت صوب طاركان صاحب الحانة، طالبا بلا خجل، سيجارة أخرى، قدّمها لي و هو يحضنني بحنان وحبّ و عطف صادق، بل عمق، إخاء، إشراق لا يخالط عظمة فيضه لوم، أسقطت كرسيّا في طريقي إليه. الغفران الخالي من المراجعة، القبول للقبول، الرّضى بلا استدراك، السمّو في الصّفح، نسيان ما من أجله يباح الاعتذار كمال الرّضى.

أشعل لي سيجارة واقفا، و حاول زجر كلبه بلاكي الذي وثب يتشمّمني، و لكنّني انحنيت و مسّحت على ظهره الأسود الدّافئ، و كانت تقلّصات جلدته تبعثني من جديد و تغرس في روحي حبّا جديدا لم أعهده في لهاته الكائنات الطّيّبة الرّائعة، التي رفضت التّوحّش واستأنست الإنسان، و أحسست فورا بتطهّر تلقائي وحاسم من كلّ الآراء التّافهة والاحكام المسبقة التي كنت أحملها عن الكلاب .

وأجابني السيّد طاراكان عن سؤالي, بأنّ بلاكي سيبلغ سنته الثّالثة خلال شهر أغسطس القادم، قال ذلك و هو ينظر كالحالم للوراء وكأنّه يغفر أخطاء البشر و روّاد الحانة كلّهم، لكم بدى لي عميقا وكبيرا في تلك اللحظة.

كنت طبعا أحسّ به كامل الوقت هوّ عند الجهة المقابلة، و كنت أقاوم الرّغبة في النّظر إليه، لكنّني كنت على يقين بأنّه يتابعني بنظراته، حتّى أنّني كدت أتعثّر مرّتين من حدّة الإحساس بأنّه هناك، يسجّل كلّ نفس، كلّ خطوة، كلّ إحساس، كلّ إشراق أو فيض في نفسي، إنّه يقشّرني مثل برتقالة. يقرأني مثل كتاب مفتوح، يحرّك خيوط الضّوء المتراقص عند خشب قلبي، يباركني.

يؤازرني، يحميني من الردّة، يسند جسدي الذي كدت أفقد توازنه حتّى لا يميل، بيني و بينه الأرض، بيني و بينه نصف ميل، هوّ السّاكن في ضلوعي، المطّلع على خفايا الأمور، هو القادم المدبر القريب البعيد السّاكن الهاجر المعاتب الغافر المتفرّد الجمع السّؤال الجواب المسألة الحلّ الرّجوع القطيعة المحلّ المسافر النّديم الجمر الضّوء النّار الكلّ في آن.

ويبدو أنّ جاك تسيغوينا كان قد بدأ في العزف على قيثارته منذ مدّة، لأنّني انتبهت, إليه هو هناك، و هو ينقر بأصابعه على الطّاولة متابعا الإيقاع و لأوّل مرّة وجدت أنّ عزف جاك ليس سيّئاً، إطلاقا بل يمكن القول بأنّه مقبول ومناسب للجوّ العام، ثمّ لا ينبغي أن نأخذ جاك على أنّه موسيقي عظيم، إنّه لم يدّع ذلك في أيّ يوم من الأيّام أيضا.

دبيب مثل دبيب النّمل يتصاعد بدغدغة مع دمائي المتخثّرة، كنت أحسّني أرتدّ إلى الأرض شيئا ثقيلا كالرّصاص يسحب الضّوء من عيني.

مبتلّ ولزج أنا، أحاول بكلّ ما تبقّى لي من جهد مغالبة الرّغبة في الارتخاء كنت ممزّقا بين الرّغبة في طلب كأس أخرى تسوّى وضعي المائل و بين نداء الفراش الأجشّ.

و وجدتني في أشدّ الحاجة إليه، هوّ, هناك، هو بالذّات. والآن الآن و ليس في أيّ وقت آخر، سأنظر صوبه هكذا. سأنظر إليه و ليكن ما يكون، هيّ فرصتي الآن كان بي عطش للحديث معه هو بالذّات فهو الذي يمكنه رفع أحمالي، هو الذي سيخلّصني من هذا القناع الذي تعرّقت تحته تضاريس وجهي و عطنت منذ نصف قرن.

هوّ خلاصي وفرصتي الأولى والأخيرة، و ليذهب الوقار إلى الجحيم، لتذهب الجداول و القواعد و الحذر إلى الجحيم أريد أن أحيا أن أبعث حيّا.

سأحكي له عن سالمة بنت الجيران، حبّي الأوّل الذي حملته معي كامل الوقت في صمت.

سأحدّثه عنها صورتها وهي تنشر الغسيل فوق السّطح. وهي تدلق ماء الصّابون أزرق أمام عتبة الدّار فيصيبني الدّوار حجارة صومعة المسجد, عند آخر الحيّ القديم.

أنا الذي خربشت بأعلاها حروف اسمها، س للأبد. و على سور المعهد الشّرقيّ و أطر شبابيك دار الثّقافة الخضراء أيضا، أنا الذي فعلت كلّ ذلك ولم يعلم بشر، أنا الذي فعل ذلك و أكثر.

سأحكي له قصّة حبّي لهيام يونس، العسل المعطّر في شفتيها وهي تتهجى حروف أغانيها، تميل فأميل، تكوّر شفتيها، فيصيح كلّ سكّان جسدي : الله أكبر الله أكبر، رفع الحقّ و زهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقا، سأحكي له أيضا و سيضحك، كيف أنّني كتبت لها رسالة، سلّمتها لموظّف الاستقبال بنزل أميلكار حيث كانت تقيم حين قدومها ذلك الصّيف البعيد.

الكلاب تنبح، هناك حيث لا شيء يدلّ على مرور الوقت غير تشقّق قبر، أو تفسّخ ألوان الأبواب الخشبيّة. الكلاب قد تنبح هناك .

كيف يمكن بريّك تبيّن الحدّ بين التّفاصيل, وقلبك متورّم كجرذ متعفّن فطس منذ أسبوع، و روحك مليئة بالرّيش الملطّخ والبثور؟

رغوة البيرّة البيضاء، البيرّة البافاريّة البيضاء تفيض. تفيض من كأس راينه هناك، تفيض و تفيض، و هو غائب في قعر كأسه، قعر القعر في قعر كأسه لولب، لولبيّة، شيء كريه يتدافع حرّا إلى الأعلى، حلقك يتقلّص ثمّ يتماسك في آخر لحظة، لم يبق إلاّ أن تلوّث قميصك أيضا، و لا سبيل للوصول إلى المرحاض، دون المخاطرة بحدوث الأمر، فضيحة، لن أتحمّل أن تنحني النّادلة لتنظيف الأرض و ملابسي, أو عفونتي على الطّاولة، سأقاوم.

جاءني صوتها من أعمق أعمق فجاج الدّنيا.

رفعت رصاص رأسي وخوّصت عيني اليمنى لأركّز

هل يمكنني رفع منفضة السّجائر ؟ أعادت النّادلة مرّة أخرى وهي ترمقني باستياء واضح.

-منفضة ماذا ؟

- منفضة السّجائر! أعادت النّادلة مرّة أخرى.

لأنّنا سنغلق.

أدرت كالحصان المذعور ببصري في كلّ اتّجاه.

كنت الزّبون الوحيد بالمقهى عند البار, كان طاراكان مسندا رأسه إلى يديه وهو ينظر لي نظرات عدائيّة تقطر سمّا يبدو أنه كان في منتهى درجات الضّيق.

لا أحد على الإطلاق, غير النّادلة و طاراكان، لا أحد إطلاقا.

- سنغلق.

كرّرت النّادلة بتبرّم ونفاذ صبر .

-و أين السيّد صاحب ربطة العنق الخضراء الذي كان يجلس هناك عند تلك الطّاولة ؟

-عن أيّ شخص تتحدّث.

-الشّخص الذي كان هناك السيّد الذي يلبس ربطة عنق خضراء مثلي أين هوّ ؟؟

-لم يدخل أحد يلبس ربطة عنق منذ اسبوع غيرك.

-السيّد الذي.....

-من فضلك يا حضرة لم يدخل اليوم ولا في أيّ وقت من الأوقات أحد يلبس ربطة عنق لا حمراء و لا خضراء، قاطعني طاراكان بحدّة وهو ينهض بغضب أذهلني.

دفعت الحساب, وخرجت و أنا في شبه غيبوبة رغم أنّني كنت قد أفقت تماما من السّكر.

هناك خطأ ما.

هناك خطأ ما.

إنّهم كذّابون، محتالون.

لم يتحمّلوا رؤيتي مرّة واحدة سعيدا، لم يتحمّلوا أولاد الكلب لذلك ينكرون كلّ شيء.

كانت تعابير وجهه قد تكسّرت تماما، من جديد و هو يرفع وجهه نحوي ..

-ستظنّ طبعا أنّني كنت سكران أو أنّني لم أنتبه إلى أنّها صورتي منعكسة في الزّجاج.

أقسم لك أنّ الأمر لم يكن كذلك.

عموما لم يعد يعنيني ذلك على الإطلاق لقد مرّ وقت طويل على تلك الحادثة.

ثمّ إنني لم أدخل تلك الحانة الحقيرة التّافهة بعدها إطلاقا، بل إنني كنت و لمدّة الثّلاث سنوات التي سكنتها بعد تلك اللّيلة بنفس المبنى أتجنّب حتّى مجرّد المرور من أمامها.

و قد وجدت حلاّ مناسبا لي و لهم، إنني كنت أدخل المبنى من بابه الخلفيّ، حيث مأوى السيّارات.

اللوحة للتشكيلي الأردني عمر بدور

الطفل بحر كبير

ملىء بالأفكار الجميلة والخيال الواسع

حوار مع كاتب الأطفال المصري د/ شاكر صبري

عمر محمد عبد المعطي داوود
جمهورية مصر العربية

الشاعر و القاص شاكر صبري مواليد 1974 ، يعمل باحثاً مساعداً بمركز البحوث الزراعية .

يقيم بدمياط - فارسكور - كفر العرب ، و هو عضو اتحاد كتاب مصر ، شاعر غنائي معتمد باتحاد الإذاعة والتليفزيون . محاضر مركزي بالهيئة العامة لقصور الثقافة ، صدر عنه كتاب أدب الأطفال و إبداعات شاعر للدكتور سمير عبد الوهاب وهو دراسة كاملة عن أعماله للأطفال .

... نرحب بكاتب الأطفال المصري د/ شاكر صبري وأود ان أسأله سؤالا مهما : هل مجال عملك هو مجال الطفولة ؟

... لا ليس مجال عملي هو مجال الطفولة ، فأنا أعمل باحثاً في مركز البحوث الزراعية ، وهذا بعيد كل البعد عن علم نفس الطفل ومجال التربية .

... إذن لماذا تهتم بهذا المجال بالذات ؟

... حين بدأت الكتابة كنت أكتب الشعر ولكنني عملت بالتدريس للأطفال بعد تخرجي فوجدت أنه عالم كبير وجميل ، وبحر مليء بالأفكار والخيال الواسع والطفل يستحق الاهتمام به والكتابة له ، كما أنني تعلمت كثيرا من تدريسي للأطفال ما افتقدته من المعرفة لعدم تخصصي الدراسي في مجال التربية والطفولة .

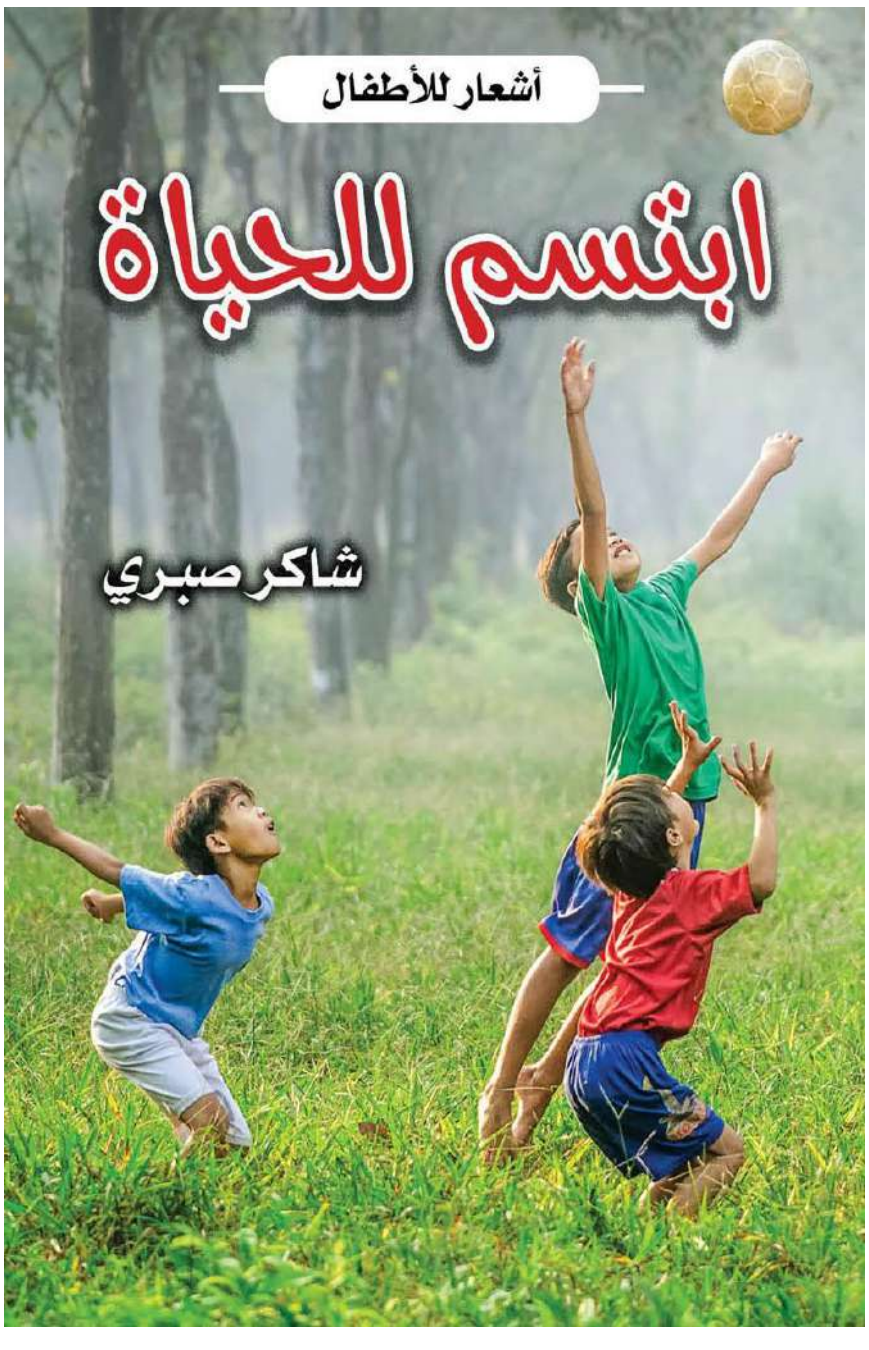

... هل تحب هذا المجال ؟

... نعم أحبه كثيراً لأن الطفل الصغير إنسان له قدرات ذهنية وله خيال يحتاج إلي من ينميه ويساعده لكي ينمو نموا طبيعيا وسلسلاً بدون تعقيد حتي يصبح في يومٍ من الأيام إنساناً ناجحا في أي مجال من المجالات ، لا يشترط أن يكون طبيبا أو مهندسا أو معلماً ، المهم أن يكون إنسانا محبا لوطنه ملتزماً بالأخلاق الرفيعة ، له دور فعال وبناء في مجتمعه و طفلُ اليوم هو رجل المستقبل .

... هل الكتابة للطفل هي أفضل ألوان الكتابة ؟

... كما قلت مسبقاً لا يهم أن أكون طبيبا أو مهندسا أو غيره المهم أن أعمل في مجال أتقنه وأكون ماهراً فيه ، وبالتالي أحبه وأشعر بالسعادة حين أنجح فيه , لأن السعادة الحقيقية ليست في المال أو الشهرة ولكن في إثبات الذات ، وفي العطاء ، وأن تقدم شيئاً للمجتمع يجعلك تشعر بأن لك دوراً فيه .

وبخصوص أي ألوان الكتابة أفضل ؟ فالشيء الذي تجد نفسك سعيداً وأنت تفعله هو الأفضل سواءً كان للطفل ام للكبار ، ربما بعض الناس يقللون من شأن الكتابة للطفل ، والبعض يعتبرها أفضل أنواع الكتابة ، ولكن الحقيقة أن الافضل هو ما تتقنه ، وتستطيع أن تعطي فيه أكثر وما عدا ذلك فهو لا يعنيك .

... هل تستطيع اكتشاف الطفل الموهوب ؟

... بكل صدق نعم ولكن بعد عمر ثمان سنوات ، يكون الطفل قد بدأ ينضج وتظهر شخصيته .... كيف تعرفه ؟

... من شخصيته وبالإحساس طبعاً فالموهوب تجده مختلفاً عن كل أصدقائه تجده لبقا في الحديث أحيانا ، مرحاً ، ربما معقداً حسب ظروفه الاجتماعية ، وهذا الاختلاف مع تفاعله مـــعك دليل أن عنده قدرات كامنة ، لأن المواهب تكون داخل تكوين الطفل ، ربما لا تظهر بسرعة ولكن بالرعاية الجيدة لها تعبر تبدأ في الظهور وتعبر عن نفسها .

... ما دورك تجاه الطفل الموهوب ؟

... أنا شخصيا أشجعه نفسيا وأعطيه حافز معنوي وأشعره بالثقة في النفس حتي أدفعه إلي التعبير عن ما بداخله ، أما بقية الأدوار فهناك أفراد مختصون بذلك وظيفتهم رعاية المواهب ، منهم المعلم ووسائل الإعلام ، ودور الثقافة ، كما أن للأبوين دَوْرٌ مُهم في رعاية مواهب الأبناء .

... هل أنت ناجحٌ في الكتابة للطفل ؟

لا أستطيع أن أحكم علي نفسي فالطفل وحده هو من يستطيع أن يحكم علي كاتب الأطفال ، لأنه يخاطبه ويوجه رسائله له ، فحين لا يرضي الطفل عن كتاباته أو ينفر منها فبالطبع هو كاتبٌ غير موفق .

... وأخيرا نشكر كاتب الأطفال د/ شاكر صبري ونتمنى له دوام التوفيق ، ولكل أطفالنا مزيد من الرقي والنجاح .

لعبة الدومينو ..

أحمد بن عفيف النهاري

في الليالي الشتوية الطويلة يتحلق بعض أهالي الحي تحت عامود إنارة على ناصية الشارع المفضي إلى حينا ، و يمضون ليلتهم في شرب الشاي و شرب الدخان و اللعب بأحجار الدومينو ....، المهم أنني في إحدى الليالي طفقت أراقبهم عن كثب، فقد كان أحد والدي - رحمه الله تعالى -، أحد اللاعبين ..، كنت معجباً بالنقاط السوداء الموجودة على الحجر الأبيض الكريمي ..، و لم أكن أفهم حينها لماذا يرتبون الأحجار بتلك الطريقة ، و ما بين فترة و أخرى يقومون بخلط الأحجار و إعادة ترتيبها و توزيعها مجدداً ....، و تمضي ليلتهم بترتيب الأحجار، ثم خلطها و إعادة توزيعها، و هكذا دواليك، حتى سئمت من مراقبتهم ، لم أكن أفهم ألعاب الكبار أبداً .

اليوم و بعد مضي ثلاثة عقود تقريباً، و مع اندلاع هذه الحرب الكونية التي نعيش أوراها منذ تقريباً و نطيف العقد تقريباً بت أفهم صر لعبة أحجار الدومينو و خصوصاً بعد أن قرأت أحجار على رقعة الشطرنج لوليام غاي كار ، و بعد أن قرأت بروتوكولات حكماء صهيون، و بعد استمعت إلى كونداليزا رايس و هي تتحدث عن الفوضى الخلاقة ..، و فهمت تماماً أنه كي تصبح اللعبة جيدة و مناسبة تماماً لأمزجة اللاعبين فإنه يجب أن يتم خلط أحجار الدومينو و إعادة توزيعها ليتم إعادة ترتيب الأحجار و اللعب بها مجدداً .

و هذا ما يحدث تماماً في العالم، فإن اللاعبين الكبار و الخاضعين مباشرة لليهود الصهيونيين، و للتوضيح فلا يوجد يهودي صهيوني و يهودي غير صهيوني، كلهم صهاينة، و لكن المسألة توزيع أدوار بينهم فقط.

إن اللاعبين الكبار يقومون بخلط الدول و إحداث الفوضى بها، و يشعلون الحروب و الفتن و القلاقل، ليقومون من ثم بخلق واقعٍ جديد يناسب أهدافهم و تطلعاتهم .

قرأتم في هذا العدد الكثير من المواضيع التي تؤكد اتجاه الفوضى الخلاقة، و على سبيل المثال موضوع قضية العدد "خريطة الوطن العربي .. من يد سايكس و بيكو .. إلى أجندة المقبور الصهيوماسوني برنارد لويس - القصة الكاملة - !!!! " ، و ضمنياً ستجدون ذ لك في باب "طوفان الأقصى" ، و أيضاً في سردية " دماء على شاطئ النيل" ..، و لو طالعنا واقعنا اليوم لوجدنا أنه يتم خلطنا كأحجار الدومينو لإعادة ترتيبنا مجدداً، حرب في العراق، سوريا، اليمن، السودان، ليبيا، فلسطين ..، حرائق يتم إشعالها في كل مكان، و الهدف العام إعادة تشكيلنا مجدداً .

HOPE أمل

/omarbdoor /obdoor @omarbdoor